المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ



الحياة الاقتصادية في نجران
خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التاريخ تخصص " التاريخ الإسلامي "

اسم الطالبة
فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي

اسم المشرف
أ.د/ غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ ـــ جامعة الملك خالد

١٤٣٥ هـــ ـــ ٢٠١٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الملك خالد

عمادة الدراسات العليا

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

تخصص تاريخ إسلامي

الدرجة العلمية : ماجستير

(عنوان الرسالة)

الحياة الاقتصادية في نجران

خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي

إعداد الطالبة :

فاطمة ضيف الله حسين العبدلي

نوقشت هذه الرسالة يوم الأربعاء بتاريخ ١٤٣٥/٢/٢٩هـ وتمت إجازتها

(أعضاء لجنة المناقشة والحكم)

الاسم	صفة المشاركة	التوقيع
أ-د / غيثان بن علي بن جريس	مشرف ومقرر	[signature] ١٤٣٥/٢/٢٩
د/ حسن بن يحيى الشوكاني	مناقش داخلي	[signature]
د/ حصة بنت عبد الرحمن الجبر	مناقش خارجي	[signature]

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ "

(التوبة - ١٠٥)

إهـداء

هذه الرسالة مهداه إلى :

- أمي وأبي العزيزين اعترافاً بفضلهما ، ورداً لبعض جميلهما .

- زوجي العزيز عرفاناً بعونه ومساندته .

- ابنائي سعود وعماد وريناد .

مع خالص تقديري

الباحثة

ملخص الرسالة

الجامعة : الملك خالد .

الكلية المانحة : العلوم الإنسانية .

القسم العلمي : التاريخ .

التخصص : التاريخ الإسلامي .

الدرجة العلمية : الماجستير .

عنوان الرسالة : الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي .

اسم الطالبة : فاطمة بنت ضيف الله بن حسين العبدلي .

الرقم الجامعي : ٤٣٠٨٣٩٧٠٤ .

اسم المشرف : الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس .

تاريخ المناقشة : ٢٩ /٢/ ١٤٣٥هـ .

الملخص :

تناول موضوع الدراسة الحياة الاقتصادية في نجران،خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي ، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على النشاط الاقتصادي في نجران من حيث العوامل الطبيعية ، والدينية والسياسية ، والاجتماعية التي ساعدت في ازدهار الحياة الاقتصادية في نجران،وكذلك أثر الاسلام وما أحدثه من تغييرات في الاقتصاد ، وكذلك جوانب النشاط الاقتصادي من زراعة ، ورعي ، وصناعة وتجارة ، وانعكاساتها على المجالات الدينية، والعلمية، والسياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والعمرانية .

وقد اتبعت الباحثة المنهج التاريخي العلمي،الذي يقوم على جمع المادة العلمية من المصادر المخطوطة والمطبوعة ، والمراجع ، والرسائل الجامعية ، والدوريات ، ثم العمل على توظيفها في خدمة البحث ، ونقد ما يستحق منها النقد، واتباع الأسس المنهجية في التركيز على الأصول التاريخية .

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها :

- ازدهار الحياة الاقتصادية في نجران لموقعها المتميز، وتنوع تضاريسها ، ولتوافر الموارد الطبيعية المتنوعة بها .

- دور نجران الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، حيث كانت مركزاً صناعياً ، وتجارياً ، بالإضافة إلى أنها محطة تجارية مهمة ، تنزل فيها القوافل الغادية والرائحة .

- انعكاسات النشاط الاقتصادي على جوانب الحياة عامة ، وسياسة الحكام والولاة، ومستوى المعيشة .

Abstract :

The topic of the study tackled the economic life in Najran, during the first century ah \ the seventh century ad ; the study aimed at highlighting the economic activity in Najran in terms of natural, religious, political and social factors that sustained economic boom in Najran, as well as the impact of Islam and the changes it had made in the economy, in addition to the aspects of economic activity which includes agriculture, grazing, industry and trade and its impact on religious, scientific, political, military, and social aspects .

The researcher has followed the historical scientific approach, which is based on collecting scientific material from the manuscript and printed sources, in addition to reference books, dissertations, periodicals, and then trying to make use of them in the service of the research as well as criticizing what needs to be criticized and following the methodological foundations by focusing on historical origins.

The study concluded a set of findings including:

-Boom of economic life in Najran is due to its unique location, as well as the diversification of its topography and because of its diverse natural resources.

-The economic role of Najran in the Arabian Peninsula, where it was an industrial and commercial center, as well as its being an important trade station, in which the coming and leaving caravans used to stay with.

-Impacts of economic activity on the aspects of the public life, and the policy of rulers and Governors, as well as the standard of living .

قائمة المحتويات

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين،نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

اتجهت بعض الدراسات والأبحاث التي عنيت بالتاريخ العام لنجران إلى جوانب من الحياة الاقتصادية ، دون استيعاب لكافة جوانب الموضوع، فكانت هذه الدراسات قليلة وغير شاملة؛ مما دعا الباحثة لإجراء الدراسة ، واختيار موضوع الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي، ثم ربطها بجوانب الحياة العامة الأخرى، من دينية، وعلمية، وسياسية، وعسكرية، واجتماعية، وعمرانية؛ وذلك لمعرفة واقع الحياة الاقتصادية في نجران ، و لإبراز الدور الذي أسهم به الاقتصاد في التأثير على الأحداث المتعاقبة والمتنوعة، والتفاعل معها خلال فترة الدراسة ، وقد اختارت الباحثة القرن الأول الهجري إطاراً زمنياً للدراسة، لتوافر المعلومات الأولية، ولأهمية تلك الفترة .

ومما دفعني للبحث في تاريخ نجران الاقتصادي، هو الأهمية الاقتصادية لنجران ، وما أشاد به بعض الجغرافيين والمؤرخين والرحالة المسلمين الأوائل عن ثرائها الاقتصادي، فاخترت هذا الموضوع لإلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب التاريخ الحضاري، لجنوب شبه الجزيرة العربية، في العصور الإسلامية المبكرة وذلك لإخراج دراسة علمية مستقلة وشاملة عن الحياة الاقتصادية في نجران، وأثرها على الحياة العامة خلال فترة الدراسة ، و اكتشاف المزيد عن تاريخ نجران الاقتصادي، من خلال النصوص التاريخية الموجزة، والمتفرقة بين صفحات كتب التراث الإسلامي، ودراستها في موضوع علمي متكامل، يتتبع واقع الحياة الاقتصادية في نجران في تلك الفترة من التاريخ .

وقد جمعت المادة التاريخية المدونة في كتب التراث التاريخية ، والجغرافية ، وكتب التراجم ، وكتب الرحالة ، وكتب اللغة والأدب، وما صنف عن الأقاليم المجاورة : كاليمن ، والحجاز ، واعتمدت في ذلك على المنهج التاريخي الوصفي، والتحليلي، و المتمثل في جمع المادة العلمية- المتعلقة بموضوع البحث- من مصادرها الأصلية والفرعية ، ثم العمل على توظيفها في خدمة البحث ، وذلك بالمقارنة والدراسة المتأنية ، ثم تحليل هذه المعلومات ، ونقد ما يستحق منها النقد ، وترجيح الأقرب للصواب عند وجود الروايات المختلفة ، واتباع الأسس المنهجية في التركيز على الأصول التاريخية .

وأما **خطة الدراسة** فقسمتها إلى مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة ، وتفصيلها على النحو الآتي :

- الفصل الأول فصل تمهيدي وعنوانه : **العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية** ، وقسمته إلى ثلاثة عوامل وهي : العوامل الطبيعية ، وتتضمن ثلاثة مباحث : الموقع الجغرافي ، والتضاريس والمناخ ، والموارد الطبيعية ، ثم العامل الديني متمثلاً في ظهور الإسلام وانتشاره ، ثم العوامل السياسية والاجتماعية ، وقسمتها إلى مبحثين : القوى الحاكمة وموقفها من النشاط الاقتصادي ، والتقاليد الاجتماعية .

- أما الفصل الثاني فعنوانه : **الزراعة والرعي** ،وقسمته إلى ثلاثة مباحث : طرق الري ، والمحاصيل الزراعية ، والرعي وتربية المواشي . وتم تسليط الضوء في هذا الفصل على أحوال نجران الزراعية في فترة الدراسة، من خلال استقراء المادة العلمية التي وردت في المصادر، على الرغم من قلة تلك المعلومات وكثرة تكرارها في أغلب المصادر .

- وأما الفصل الثالث، فتناولت فيه **الحرف والصناعات** ، وقسمته الى خمسة مباحث : النسيج والبرود، الخياطة والصباغة،الدباغة والصناعات الجلدية،الصناعات الخشبية، التعدين والحدادة والصياغة .

- وفي الفصل الرابع تناولت **التجارة** ، و قسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول: التجارة الداخلية ، وتضمن الطرق التجارية ووسائل النقل ، والأسواق التجارية وتنظيماتها ، والسلع التجارية ، وكان المبحث الثاني : عن التجارة الخارجية ، وتضمن الطرق التجارية الخارجية ، والصادرات والواردات ، والرسوم التجارية ، وتناولت في المبحث الثالث أساليب التعاملات التجارية من مقايضة ، وتعامل نقدي ، ودفع بالأجل ، واستخدام الموازين والمكاييل ، ورغم قلة ما تيسر من مادة علمية في هذا الفصل، إلا إنني تناولته بالدراسة والتحليل ، وحاولت توظيفه في أكثر من موطن .

وخصصت الفصل الخامس- وهو آخر فصول البحث- للحديث عن **أثر الحياة الاقتصادية في جوانب الحياة العامة** ، وقسمته إلى أربعة مباحث: الجانب الديني والعلمي،والجانب السياسي والعسكري، والجانب الاجتماعي، والجانب العمراني، وقد كانت المادة العلمية شحيحة ، و كان فيه قدر كبير من العناء والمشقة .

وانتهت الدراسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ، ثم ذيلت الرسالة بالملاحق، وبقائمة المصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية، والتي تم الاستفادة منها في تحليل المعلومات، وصياغة هذا العمل العلمي .

أهم مصادر الدراسة :

وللتغلب على المصاعب و العقبات، كان لابد من البحث في شتى أنواع المعارف، وفي مختلف كتب التراث، وقد استقيت مادتي العلمية من مصادر متنوعة وتخصصات مختلفة، كان من أهمها :

أولاً : كتب صفة جزيرة العرب والجوهرتين و الإكليل : للحسن بن أحمد الهمداني (ت٣٤٥هـ) ، وقد حوت هذه الكتب القيمة معلوماتٍ متنوعةً في الأنساب ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والأدب، وعلوماً

أخرى استفادت منها الباحثة فائدة عظيمة ؛ حيث أسهمت كثيرا في رسم الصورة الجغرافية لنجران ، وكان فيها كم مناسب من المعلومات الجغرافية ، والاقتصادية ، أيضاً ، وأفاد كتاب " **بلاد العرب** " للأصفهاني (ت في القرن الثالث الهجري) ، في ذكر بعض المواضع، والجبال، والأودية، والمعادن في نجران .

ثانياً : كتب الجغرافيين والرحالة : وقد ساعد هذا النوع من المصادر في جمع معلومات عن كثير من المواقع المتعلقة بالدراسة، وكذلك الأحوال الاقتصادية، ومسالك التجارة ، وأبرز هذه المصادر :

" **معجم البلدان** " لياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ) ، " **تاريخ المستبصر**" لابن المجاور (ت٦٣٠هـ) ، " **المسالك والممالك** " لابن خرداذبة (ت٢٢٩هـ) ، " **مسالك الممالك** " للأصطخري (ت٣٤٥هـ) ، " **المسالك و الممالك** " و" **ومعجم ما استعجم** " للبكري (ت٤٨٧هـ) " **الأعلاق النفيسة** " لابن رسته (ت٣٠٠هـ) ، " **صورة الأرض** " لابن حوقل (ت٣٦٧هـ) ، " **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** " للمقدسي (ت٣٨٠هـ) ، " **رحلة ابن جبير** " (ت٦١٤هـ) ، و" **الروض المعطار في خبر الأقطار** " للحميري (ت٩٠٠هـ) .

ثالثاً : كتب الطبقات والتراجم : وأهمها " **كتاب الطبقات الكبرى** " لابن سعد (ت٢٣٠هـ) ، و" **الإصابة في تمييز الصحابة** " لابن حجر (ت٨٥٢هـ)، وقد أفاد هذا النوع من المصادر في معرفة أنساب بعض القبائل، ومواطنهم، وبعض سير الأعلام النجرانيين، وبعض المعلومات التاريخية والجغرافية ،وقدمت معلومات مهمة عن ولاة وعمال الرسول ﷺ على صدقات أهل نجران .

رابعاً : كتب السير والتاريخ : ولهذا النوع من المصادر أهمية قصوى في تتبع الأحداث التاريخية، والسياسية، والعسكرية، والظواهر الحضارية، خاصةً في عهد الرسول ﷺ ، وعهد الخلفاء الراشدين، وبداية العصر الأموي ، ومن أهمها : " **السيرة النبوية** " لابن هشام (ت٢١٣هـ) ، و" **تاريخ خليفة** "

لابن خياط(ت٢٤٠هـ)، وكتاب" **فتوح البلدان** " للبلاذري (ت٢٧٩هـ)، " **كتاب المغازي** " للواقدي (ت٢٠٧هـ) ، و" **تاريخ الأمم والملوك**" للطبري (ت٣١٠هـ)، و" **تاريخ مدينة صنعاء** " للرازي (ت٤٦٠ هـ) ، و" **الكامل في التاريخ** " لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، و" **البداية والنهاية** " لابن كثير (ت٧٧٤هـ) ، وقد أفادت هذه الكتب بمعلومات مهمة عن وفادات أهل نجران على النبي ﷺ ، وما أحدثه الإسلام من تغييرات، كان لها أكبر الأثر على الحياة العامة في نجران، كما قدمت معلوماتٍ جيدة حول بعض الفتن والأحداث الداخلية .

خامساً : كتب اللغة والأدب والمعاجم : لا شك أن كتب اللغة والأدب والمعاجم اللغوية، تزخر بمعلومات تاريخية جمة، وتراجم للشعراء والأدباء، ولبعض المواقع ، وقد استفادت الباحثة مما ورد فيها من معلومات وأشعار، واستقت منها معلومات مهمة في بعض المواضع من البحث، ومن أهمها : كتاب " **لسان العرب** " لابن منظور (ت٧١١هـ) ، " **كتاب العين** " للفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، " **المخصص** " لابن سيدة ، (ت٤٥٨هـ) ، " **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** " للقلقشندي (ت٨٢١هـ) ،" **تاج العروس**" للزبيدي (ت١١٤٥ هـ) ، و" **كتاب الإشتقاق** " لابن دريد (ت٢٣١هـ) .

كما أمدت كتبُ اللغة والأدب الباحثة بمعلومات قيمة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجران، ومن هذه الكتب: كتاب " **الأغاني** " لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) ، وكتاب " **الخراج وصناعة الكتابة** " لقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) ، وكتاب " **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** " للثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، وكتاب " **أساس البلاغة** " للزمخشري (ت٥٣٨هـ) .

سادساً : كتب الحديث والفقه : بما أن نجران قد تعددت فيها الديانات والمذاهب؛ فقد استفادت الباحثة من كتب الحديث والفقه، التي تطرقت بشكل مباشر وواسع للأمور الاقتصادية، أكثر من غيرها

من المصادر،فقد تناولت أمور التجارة ، والبيع ، والشراء ، وكذلك أمور الحسبة ، ومن أهم هذه المصادر : مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، وصحيح الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) ، وصحيح الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) ، وسنن الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، وكتاب "**الأموال**" لابن سلام (ت٢٢٤هـ) وكتاب " **الأموال** " لزنجويه (ت٢٥١هـ) ، وكتاب " **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** " للماوردي (ت٤٥٠هـ) .

واستفادت الباحثة من بعض المصادر في تخصصات مختلفة مثل كتاب: " **الخراج** " لأبي يوسف (ت١٨٢هـ)، و" **كتاب النبات** " للأصمعي (ت٢١٦هـ) ، وكتاب" **النبات** " للدينوري (ت ٢٨٢هـ)، وكتاب " **أخبار مكة** " للفاكهي (ت٢٧٥هـ) ، كما استفادت الباحثة من بعض الكتب الحديثة، والمراجع الأجنبية، التي تناولت تاريخ الإسلام بشكل عام ، وتاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية بشكل خاص ، وقد أثبت كل ذلك في قائمة مصادر البحث ومراجعه آخر الرسالة .

وقد واجهت الباحثة صعوباتٍ عدة أثناء إعداد هذه الدراسة ، وبُذِلَ كثير من الجهد والوقت في تخطيها ، ومنها :

١- قلة المادة العلمية في جوانب عديدة من مباحث الدراسة؛ مما دعا الباحثة إلى التوسع في مطالعة كثير من العلوم الاجتماعية والإنسانية والأدبية ، للحصول على مادة علمية من الشذرات المتناثرة، والتي لا تخلو من التكرار في كثير من المصادر .

٢- تركيز كتب التراث الإسلامي على الحواضر الإسلامية الكبرى ، وأهمال نجران؛ لوقوعها بين الحجاز واليمن ، فلم يتم الحديث عنها بشكل مستقل أو مباشر، سوى تلميحات في بعض كتب الرحالة والجغرافيين، أشارت إلى بعض الجوانب الجغرافية والاقتصادية ، كما أن بعض المصادر العربية ، التي

تناولت نجران بالحديث، تناولتها على أنها مخلاف من مخاليف اليمن ، ولم تفردها بالحديث إلا في مقتطفات من نصوصها .

٣- فترة البحث الزمنية؛ مما اضطر الباحثة للرجوع إلى بعض الدراسات والتقارير الأثرية للاستدلال بها على الوضع الاقتصادي في نجران .

وفي ختام هذه المقدمة أتوجه بالشكر والعرفان لكل من ساعدني في إنجاز هذه الدراسة ، أو أسدى إلى نصحاً، أو قدم لي دعماً ، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور : **غيثان بن علي بن جريس** المشرف على هذه الرسالة ، والذي أسدى إلي توجيهاته الرشيدة، وآراءه القيمة ، ولم يبخل بوقته ولا بنصحه ، كما أشكر الدكتور : **محمد بن منصور الحاوي** رئيس قسم التاريخ ، لما قدمه لي من نصح وتوجيه ، وأشكر الدكتور: **أحمد آل فايع** ، والدكتور: **حسن الشوكاني** ، والدكتور : **سعد الحميدي** لما قدموه لي من معاونة أثناء تسجيل وإعداد خطة هذه الرسالة ، وجميع الأساتذة الفضلاء منسوبي القسم على ما بذلوهُ من جهود طيلة مسيرتي الدراسية ، ولا يفوتني أن أشكر الأخت الفاضلة : **رزنة بنت مفلح القحطاني** على ما قدمته لي من مراجع ودراسات أفادت بحثي ، كما أشكر كل أفراد أسرتي الذين طالما صبروا على انشغالي وعانوا معي طوال سنوات الدراسة والبحث .

وأخيرا ، أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون إضافة علمية نافعة ، وأن يصل بالقارئ الكريم إلى ما يطمح إليه ، وأن يغفر الزلل والخطأ والنسيان ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

الباحثة

الفصل الأول :

العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية :

أولاً : العوامل الطبيعية :

١- الموقع الجغرافي :

٢- التضاريس والمناخ :

٣- الموارد الطبيعية :

ثانياً : العامل الديني : ظهور الإسلام وانتشاره :

ثالثاً : العوامل السياسية والاجتماعية :

١-القوى الحاكمة وموقفها من النشاط الاقتصادي :

٢-التقاليد الاجتماعية :

أولاً : العوامل الطبيعية :

١- الموقع الجغرافي :

تقع نجران [١] في جنوب شبه الجزيرة العربية، في القسم الجبلي الذي اصطلح على تسميته بمنطقة السروات الجبلية ، وتحيط بها الجبال من ثلاث جهات ، و تحدها صحراء الربع الخالي من الشرق،حيث تنتهي مسايل أوديتها ، ويخترقها من وسطها وادي نجران [٢] ، وتتوسط بين عدة مدن :

---

(١) - سميت نجران بهذا الاسم نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان؛ لأنه كان أول من عمرها ونزلها، ويمكن أن يستخدم هذا المصطلح نفسه للدلالة على المكان ووادي نجران على حد سواء .انظر: البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى، فتوح البلدان ، (مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة ، د.ت) ج١، ص ٧٩ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان ، (دار صادر- بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)،ج٥، ص٢٦٦ ؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، (مؤسسة ناصر للثقافة - دار السراج - بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ م) ، ج١ ، ص٥٧٣ ؛ وانظر :
AL-marih, Salih : " NAJRAN " , Roods of Arabia ,Musee Louvre, Paris 14July-27 September 2010 (Printed by Graeiche Marini Villorda : Italyin, 2010), pp365,366.
وتقع نجران في جنوب غرب المملكة العربية السعودية، على الأطراف الشرقية من الدرع العربي، بين دائرتي عرض (١٧،٢٠)، وخطي طول (٤٣،٥٢) ، وعلى ارتفاع يبلغ ما بين : (١١٠٠- ١٧٠٠ م) عن سطح البحر ، وتشغل المنطقة مساحة تقدر بحوالي (٣٦٥) ألف كم ٢ ، يحدها من الشرق الربع الخالي ، ومن الغرب منطقة عسير ومن الشمال منطقة الرياض ، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية ، وتعد مدينة نجران حاضرة للمنطقة ، ويتبعها سبع محافظات تشمل: شرورة ، والخرخير ، ويدمة ، وحبونا ، وبدر الجنوب ، وثار ، وخباش . انظر : عبد العزيز منسي ، وآخرون ، آثار منطقة نجران ، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، وكالة الآثار والمتاحف - الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، ص ١٨ ؛ الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب ، وصالح آل مريح،نجران منطلق القوافل ،سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور ٣، (دار القوافل — الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ،ص ١١.

(٢) - العمري ، هادي صالح ، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه ، (دار الكتب صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص٥٧ .

صنعاء ، وصعدة، وأجزاء من بلاد اليمن جنوباً ، بلاد اليمامة (نجد) ، وأجزاء من مخلاف[1] جُرش (عسير) شمالاً ، البحرين وهجر(المنطقة الشرقية) والفلاة (الربع الخالي) شرقاً [2] ، فهي تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوب شبه الجزيرة وشمالها الشرقي ، حيث كانت القوافل تبدأ من ممالك سبأ ، ومعين وقتبان ، وحضرموت ، وحمير، متجهة إلى نجران ومنها الى قرية الفاو [3]، ثم إلى الأفلاج [4] ، فاليمامة [5]، ثم تتجه شرقا إلى الخليج، وشمالا إلى وادي الرافدين وبلاد الشام ؛ فهي بذلك تُعد مركزا تجاريا واقتصاديا مهماً في شبه الجزيرة العربية [6] ، قال فيها أحد الباحثين : " **وعند ظهور الإسلام تحولت التجارة إلى شرقي مأرب، بطريق يوصل مباشرة بين شبوة ونجران؛ لهذا فإن الازدهار الاقتصادي في اليمن، تحول إلى مدينة نجران** " [7]، فكانت نجران حلقة وصل بين العربية الشمالية ، والعربية الجنوبية، كما تلتقي عندها الطريق القادمة من الحجاز بالطريق القادمة من اليمامة، والعراق [8] ،

---

(١) – المِخْلافُ الكُورةُ ولكلّ مِخْلافٍ اسم يعرف به، ابن منظور جمال الدين أبو الفضل . لسان العرب ، (دار صادر – بيروت ،ط١ ، د.ت)، ج٩ ، ص٨٢ .

(٢) – انظر : ملحق رقم (١) ، ص١٣٩ .

(٣) – تقع قرية الفاو شمال شرق نجران ، في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق، عند فوهة مجرى قناة تسمى بالفاو؛ ومن هنا جاءت نسبتها حديثا إلى الفاو . تعريفا بها وتمييزا لها عن باقي القرى المجاورة ، الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، (جامعة الرياض – ١٣٧٧هـ-١٤٠٢ هـ) ، ص١٦ .

(٤) – الأفلاج : قرية عظيمة من ناحية اليمامة ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٧١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٣٤٦ .

(٥) – اليمامة من نجد، وقاعدتها حجر، وتسمى اليمامة :جوا ،والعروض بفتح العين ،وكان اسمها قديما جوا ، وسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم ، ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٤٤٢ .

(٦) – الأنصاري ، قرية الفاو ، ص١٦ .

(٧) – الحديثي ، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ، د.ت) ، ص٢٠٧ .

(٨) – فؤاد حمزة، في بلاد عسير ، (مكتبة النصر الحديثة – الرياض ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص١٨٣ ؛ آل مريح ، صالح بن محمد ، نجران ، سلسلة هذه بلادنا ٣٤ ، (الإدارة العامة للنشاطات الثقافية – الرياض ،

ونستطيع أن نقول بأن موقع نجران، قد أكسبها شهرة وأهمية خاصة على مر العصور، فقد ذكرها ابن حوقل بقوله:"**ونجران وجُرش مدينتان متقاربتان في الكبر،ويشتملان على أحياء من اليمن كثيرة** " [١] ، فموقعها المتوسط بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها، قد جعلها مركزاً تلتقي فيه جميع طرق التجارة القادمة من الجنوب لتنطلق إلى بقية أنحاء شبه الجزيرة العربية .

٢- التضاريس والمناخ :

تنقسم تضاريس نجران إلى ثلاثة أقسام : المنطقة السهلية : وهذه المنطقة خصبة، وتقع وسط نجران على الضفتين الغربية والشرقية لوادي نجران ، وهي عبارة عن مجموعة من القرى القديمة، ذات المياه الوفيرة، وتنتشر بها المزارع، وخاصة مزارع النخيل[٢] ، كما تضم العديد من الأودية، من أشهرها وادي نجران ، ووادي حبونن [٣] ، ويقع هذا الوادي إلى الشمال من وادي نجران ، وتفصله عنه هضاب شتى أكثرها مرتفع ، وفي أعاليها منبسط اسمه الصحن ، والواديان يسيران متوازيين تقريباً ، وبُعد أحدهما عن الآخر في

=ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص ٧١-٧٦ ؛ الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد ، كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، تحقيق محمد الأكوع ، (مكتبة الإرشاد-صنعاء ، ١٤٢٩/٢٠٠٨م) ج١ ، ص٦٥؛ ابن بنيه ، سعيد عبدالله ، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، (دارة الملك عبد العزيز-الرياض ، ١٤٢٤هـ) ، ص٢٢٢-٢٢٣ .

(١) - ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي ، كتاب صورة الأرض ، القسم الأول، (مطبعة بريل - ليدن ، ط٢، ١٩٣٨ م) ، ص٣٦ .

(٢) - الأنصاري، وآل مريح ، نجران منطلق القوافل ، ص ١١ .

(٣) - حبونا وهو واد يغيب من بلد يام من ناحية سمنان، وسمنان موضع قرب اليمامة، الهمداني، صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي،(مكتبة الإرشاد- صنعاء ، ط١ ،١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص٣٠٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٥١ . ويعد حبونا أكبر واد في المنطقة بعد وادي نجران، واسمه القديم حبونن ، وينطق الآن حبونا والبعض يسميه حبونه (بالهاء) ، وحبونا الآن محافظة تابعة لمنطقة نجران ، وقد أشار البلادي إلى بعض قرى حبونا ، وروافد واديه ، انظر: البلادي ، عاتق بن غيث ، بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات ، (دار مكة – مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص١٩٩-٢٠٦ .

غالب نقاطهما مسافة يوم للجمال المحملة ، إلى أن يلتقي مع وادي نجران عند مصبهما معاً، في صحراء الربع الخالي [١] ، ومن الأودية الأخرى التي أسهمت في ثراء أرض نجران وازدهار الزراعة بها : وادي العرض ، الذي يصب في وادي نجران ، فيزيد بذلك من كمية منسوب المياه به [٢] .

أما المنطقة الجبلية: فتحيط بنجران من ثلاث جهات رئيسة هي : الغرب والشمال والجنوب ، ويتخللها أودية يصب معظمها في وادي نجران ، وتنبت أشجار السدر بالإضافة إلى النباتات الجبلية، ويوجد بها مراعي خصبة ، وصفها عرام بن الأصبغ [٣] بقوله : " **وفي كل هذه الجبال نبات وشجر** "، إلى قوله : " **وفي هذه الجبال أَوشَال[٤] عِذاب وعيون** " ، كما وصفها أبو الفداء [٥] فقال : " **ونجران بين عدن وحضرموت في جبال، ولها أشجار** "، وتتميز تلك المناطق باعتدال مناخها صيفاً، كما أن حَولها عدة قرى، من أشهرها: بدر الجنوب ، وحبونا ، ويدمة ، وثار ، وبعض الأودية والشعاب مثل : وادي ثار [٦] ، وهذه الأودية عميقة، يتحول جزء كبير من مياهها خلال الأمطار إلى .

---

(١) – محمد الأكوع ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، (مكتبة الإرشاد–صنعاء ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص١٤٥ .

(٢)– الهمداني ، الصفة ، ص ١٦٤ ، وانظر : البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص ١٩١ .

(٣) – عرام ، ابن الأصبغ السلمي ، أسماء جبال تهامة وسكانها ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (مكتبة الخانجي – مصر ، ط١ ، د.ت) ، ص٤١٧ .

(٤) - الوَشَل بالتحريك: الماءُ القليل يَتَحَلَّب من جبل أَو صخرة، يَقطُر منه قليلاً قليلاً ، لا يَتَّصِلُ قطرُه،و لا يكون ذلك إلا من أَعلى الجَبل، و هو ماء يخرُج من بين الصخر قليلاً قليلاً، والجمع أَوْشال و الوشل الماء الكثير. ابن منظور، لسان العرب ، ج١١ ، ص٧٢٥ .

(٥) – أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل ، كتاب تقويم البلدان ، (دار صادر–بيروت ، د.ت) ، ص٩٣ .

(٦) – الأنصاري و آل مريح ، نجران منطلق القوافل ، ص١١ .

وادي نجران، على أن هناك جبالاً أخرى تقع في أماكن متفرقة من نجران من أبرزها : جبال الكوكب [١] ، وجبال القارة ، وتقع إلى الشمال الغربي من وادي نجران ، في حين تقع جبال العارض[٢] الجنوبية إلى الشرق من نجران، في الجزء الجنوبي الغربي من صحراء الربع الخالي [٣] ، ومن أهم هذه المرتفعات الجبلية : جبل العَشة [٤]، و جبال أبو همدان ورعوم [٥] ، وجبل رير [٦] ، والأحمر، وجبل صحا ، والدريب ، والنصال ، وزُكم ، وجبيلات الشرفة، وجبل الخليف، وجبل الخضراء، و هذه الجبال تمتد من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي ، أما من الشمال الشرقي فصامح [٧] ، وجبل الصقور ، ويريم أو جنيم ، وجبل عكام ، وغيرها من الجبال التي تمتد وتنتشر في مختلف أرجاء نجران [٨].

---

(١) - كوكب على لفظ الواحد من الكواكب، وهو جبل في بلاد بني الحارث بن كعب . البكري ، أبو عبيد عبد الله الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق: مصطفى السقا ، (عالم الكتب- بيروت، ط٣ ، ١٤٠٣هـ)، ج٤ ، ص١١٤٣ .

(٢) - العارض جبل وجهه يستقبل مغيب الشمس ، وفيه أودية وشعاب ، ويُعرف الآن باسم: جبال طويق، يمتد من جنوب القصيم، حتى يتصل برمال الربع الخالي شرق نجران ، فيندفن طرفه فيها ؛ فسمي بالمندفن . الأصفهاني ، أبو علي الحسن بن عبد الله ، بلاد العرب ، تحقيق : حمد الجاسر ، صالح العلي ، (دار اليمامة - الرياض،١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص٢٣١ .

(٣) - عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص ٢٧ .

(٤) - يقع جبل العَشة في هضبة نجران، إلى الشمال من مدينة نجران ، ويبلغ ارتفاعه مابين (١٢٠٠ و١٨٠٠ م) ، وتصب مياهه في وادي حبونا . انظر: الهمداني ، الصفة ، ص٢٢٤ ؛ با سنبل ، عبد الله بن سالم ، زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران دراسة مقارنة ، (مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ١٤٣٠هـ) ، ص٢١ .

(٥) - تمتد هذه الجبال من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي من نجران . انظر:با سنبل ، المرجع السابق ، ص٢١ .

(٦) - ريرجبل ضخم يقع جنوب وسط نجران، ويشرف على كل نجران . المرجع السابق ، والصفحة .

(٧) - يشرف على نجران من الشمال ، للرجع السابق ، ص٢٢ .

(٨) - المرجع السابق ، ص٢١ ، ٢٢ .

أما المنطقة الصحراوية في نجران، فتبدأ من حيث ينتهي وادي نجران ، وتغطي منطقة واسعة، تمتد باتجاه الشرق [١] ، وتُسمى: المدلاء ، تنبت الغَضَى [٢] ، والأرطَى [٣]والأثْل[٤] .

ونظراً لاختلاف التضاريس في نجران، فقد تفاوتت بها درجات الحرارة ،حيث تتراوح ما بين (٦- ٣٧) درجة مئوية طوال العام ، ولذلك يميل الطقس إلى البرودة في فصل الشتاء ، بينما يكون معتدلاً وممطراً في فصل الصيف [٥] ، وقد ذكر ابن المجاور : " **أن الغيث ينزل على جبال اليمن ستة أشهر ما بين الظهر والعصر**" [٦] .

٣- الموارد الطبيعية :

يوجد في نجران موارد طبيعية، ساعدت على الاستقرار فيها، وعلى نهضة حياتها الاقتصادية والاجتماعية في مجالات عدة ، ومن أهم هذه الموارد : المياه ، والنبات ، والحيوان ، وكذلك المعادن التي تحدث عنها وعن مواضعها الهمداني، وغيره من الجغرافيين المسلمين ، كما أن الدراسات الأثرية أثبتت

---

(١) – عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص ٢٨ .

(٢) – الغَضَى شجر من الأثل، ينبت في المناطق الصحراوية، خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمانا طويلا لا ينطفيء واحدته غضاة. ابن منظور ،لسان العرب ،ج١٥،ص١٢٨؛ وانظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون ، المعجم الوسيط ،تحقيق: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة، القاهرة ، ط١ ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) ، ج٢ ، ص٦٥٥ .

(٣) – الأرطى نبات شجيري، من الفصيلة البطاطية، ينبت في الرمل، ويخرج من أصل واحد كالعصي، ورقه دقيق، وثَمَرُه كالعُنَّابِ، الواحدةُ : أرْطاةٌ. انظر: ابراهيم مصطفى ، المرجع السابق ، ج١ ، ص١٤ .

(٤) – الأثل شجر من الفصيلة الطرفاوية، طويل مستقيم، يعمر، جيد الخشب ،كثير الأغصان متعقدها دقيق الورق، واحدته أثلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٧٧ ؛ ابراهيم مصطفى ، المرجع نفسه ، ج١ ، ص٦.

(٥) – عبد العزيز منسي ، المرجع نفسه ، ص ٢٨ .

(٦) – ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة: تأريخ المستبصر ، تحقيق أوسكر لوفغرين ، (مطبعة بريل- ليدن ، ١٩٥١م) ، ص١٦٠ .

وجود مناجم لمعادن مختلفة، في أجزاء متفرقة منها ، ومن أهمها: الذهب ، والفضة ، والرصاص ، والحديد ، والنحاس [١] .

ولقد ضمت هذه المساحة الشاسعة الكثير من الموارد الطبيعية، والتي جاء ذكرها في وصف بعضهم لنجران ، فقد ذكر أبو الفداء : أنها تقع بين قرى ، ومدائن ، وعمائر ، ومياه [٢]، كما وصفها الفاكهي بقوله : " **ونجران على عشرين يوما من مكة، وهي أرض طيبة عذبة** " [٣] ، ولعل أبرز من وصف الموارد الطبيعية في نجران من الجغرافيين الأوائل الهمداني؛ فقد وصف الموارد المائية وحددها بدقة ، بقول : "**وادي نجران وفروعه من ثلاث مناطق : من بلد حيف من وادعة** [٤] **، ومن بلد بني جُماعة ، ومن بلد شاكر**" [٥] ، و ينحدر وادي نجران من الجبال الواقعة إلى الغرب ، ويمتد باتجاه الشرق، ويبلغ طوله من أعلاه إلى أسفله نحو سبعة وعشرين ميلاً ، ويبلغ معدل عرضه نحو ثلاثة أميال [٦] .

---

(١) – الهمداني ، الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء ، أعده حمد الجاسر للنشر، بإيضاح بعض غوامضه، وإعداد فهارسه ، وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب ، (المطابع الأهلية للأوفست- الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ، ص٨٦-٩٠ ؛ زارينس ، يوريس ، وآخرون ، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ، (أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، ع ٥ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١ م ، تصدر عن وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م) ، ص٣٣ ، ٣٤ .

(٢) – أبو الفداء ، كتاب تقويم البلدان ، ص٩٣ .

(٣) – الفاكهي ، محمد بن إسحاق ، أخبار مكة ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهيش ، (دار خضر- بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ) ، ج٥ ، ص١٠٧ .

(٤) - وادعة من ناحية نجد، ومن قراها بقعة، وعمران، وأعلى وادي نجران ، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٧٠ .

(٥) – شاكر:هومخلاف باليمن عن يمين صنعاء ، للمصدر السابق ، ج٣ ،ص ٣١٠ ؛ الهمداني ، الصفة ، ص ١٦٢.

(٦) – العمري ، طريق البخور ، ص٥٧ .

وقد قدر أحد المؤرخين طول وادي نجران بقوله : " **وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاثة وسبعون قرية** " [١] ، حيث يتسع الوادي تدريجياً؛ ليصب في الأطراف الغربية من صحراء الربع الخالي ،كما تركز السكان حوله ، وعلى ضفتيه انتشرت القرى والمزارع والبساتين ، وهي مناطق خصبة، تتوافر بها المياه الجوفية [٢]، ومن أبرز هذه القرى : قرية الأخدود[٣]، وقرية رُعاش، وسكانها من يام، وقد كانت مقرا لنصارى نجران ، إلى أن أجلاهم عمر بن الخطاب ﷺ في خلافته [٤] .

ومن عيون المياه المتناثرة في نجران : بئر لبية [٥] ، ورحبة بئر عد [٦]،والغمارية مياه منها الجفر[٧] ، وعينا ذئب ماءان بنجران [٨] .

كما تتوافر في نجران ثروة نباتية طبيعية ، بين روض وشجر عُرى - الذي ينبت دون عناء في الجبال- وحشائش ، وزهور ، فمن أسماء النباتات والأشجار كما ذكرها الهمداني [٩] : "طلحة ، وسمرة ،

---

(١) - البيهقي ، أبو بكر أحمد ، دلائل النبوة ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، (دار الكتب العلمية ، ودار الريان للتراث ، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ، ج٥ ، ص٣٨٦ .

(٢) - عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص ١٩.

(٣) - الأخدود : هو الشق المستطيل الغائص في الأرض .انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ١٦٠ . وتمثل قرية الأخدود المدينة القديمة، التي كانت مكاناً للنمو والازدهار قبل الميلاد ، انظر :

AL-marih, Salih : " NAJRAN "، op.cit,p365 .

(٤) - البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

(٥) - تقع أسفل الجوف، وهي من موارد مياه بني الحارث بن كعب . الهمداني ، الصفة ، ص ٢٢٩ .

(٦)- من موارد بني الحارث بن كعب : رحبة بئر عد لاتنكش، أي لا ينضب ماؤها . الهمداني، المصدر السابق ، ص ص٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٧) - الغُمارية من العيون التي تقع بين نجران والجوف ،والجفر بالفتح ثم السكون وهي البئر الواسعة القعر. الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٢٢٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٤٦ .

(٨) - الهمداني ، المصدر نفسه .

(٩) - المصدر السابق ، ص٢٧٠ .

ومظة[١]،وعوسجة[٢]،وعرفطة[٣]،وقتادة[٤]،وعلقمة[٥]،وحبقة[٦]،وضبرة[٧]،ومن أسماء الثمار: بُسر[٨]،ورُطبة ،وزبيبة ،وعُنجُدة [٩]،وشعيرة ،ودُخنة ،وعدسة [١٠]،ومن الأعشاب التي تنمو في الأراضي الأراضي الرعوية:الخمخم[١١]،والزباد[١٢]،والصفراء[١٣]،والعرفج[١٤]،والقت[١٥]،والثداء[١٦]،والرمث [١٧]،

---

(١) – المظ : رمان البر، وهي شجرة لها شوك ، وكذلك طلحة ، وسمرة . انظر: ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،(ط٣ ، مكتبة الخانجي – القاهرة) ، ص٥٦٣ .

(٢) – العوسج نبات شائك من الفصيلة الباذنجانية، له ثمر مدور كأنه خرز العقيق، واحدته عوسجة،وهي شجرة شائكة، ثمارها حمراء . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ٣٢٤ ؛ إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٠٠ .

(٣) – العرفطة هي : شجرة أغصانها شائكة، تنبت بالجبال، تأكل منها الإبل . ابن منظور، للمصدر السابق ، ج٧ ، ص٣٥٠ .

(٤) – القتاد : شَجَرٌ صُلْبٌ، له شَوْكَةٌ كالإبَرِ ، تَعْلِفه الإبِلَ وقت الجدب . المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٤٢ .

(٥) – العَلْقَمُ شجر الحَنْظَل، والقطعة منه عَلْقَمَةٌ، وَكُلُّ مُرٍّ عَلْقَمٌ . انظر : المصدر السابق ، ج١٢ ، ص٤٢٢ .

(٦) - الحَبَقُ نبات طيب الريح، منه سُهْلِيّ ومنه جَبَلي . المصدر السابق ، ج١٠ ، ص٣٧ .

(٧) – الضَّبِر شجر جَوْز البرّ ،وهو من نبات جبال السَّرَاةِ ،واحدته ضَبِرَة . المصدر السابق ، ج٤ ، ص٤٧٩ .

(٨) – البسر هو : التمر قبل أن يرطب . للمصدر السابق ، ج٤، ص٥٧ .

(٩) – العنجد هو : الزبيب الأسود . المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣١٠ .

(١٠) – الهمداني ، الصفة ، ص ٢٤٨،٢٤٧ .

(١١) – الخمخم هو : هو نبات تُعلفُ حبه الإبل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص١٥٠ ، ١٨٩ .

(١٢) – الزباد هو نبات له ورق عراض، يأكله الناس ، وهو طيب . المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٩٢ .

(١٣) – الصفراء هي : عشبة تسطح على الأرض، وكأن ورقها ورق الخس، تأكلها الإبل . للمصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٦٠ .

(١٤) – العرفج شجر ثماره صفراء ، تأكله الإبل والغنم رطباً ويابساً . المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٢٣ .

(١٥) – القت هي الرطبة من علف الدواب . المصدر السابق ، ج٢ ، ص٧٠ .

(١٦) – الثداء نبت له ورق كأنه ورق الكراث، وقضبان طوال تدقها الناس وهي رطبة .انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٤١ .

(١٧) – الرمث هو شجر من الحمض ، وقيل مراعي الإبل والغنم ، وله حطب وخشب ينتفع به الناس . المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٥٤ .

والرغل [١]، وقد وصف الأصمعي[٢] الثروة النباتية في شبه الجزيرة العربية، وخصوصاً في منطقة جبال السراة، والتي تنطبق على نجران بقوله : " **ومن نبات جبال السراة : الشث[٣] ، والعرعر، والطباق[٤] والضبر وهو جوز الجبل ، والمظ ، وهو رمان البر يُنور ولا يعقِد ، والنحل يأكل المظ ويجود العسل عليه ... والقان[٥] ، والنشم[٦] ، والشوحط[٧] ، والنبع ، والتألب[٨] ، والحماط[٩]... والحثيل[١٠] ، والرنف ، وهو بهرامج البر[١١] ، والظيان ، وهو ياسمين البر[١٢] ، والشوع ، وهو**

---

(١) - الرُّغْل من شجر الحَمْض، ورقه مفتول. المصدر السابق ، ج١١ ، ص٢٩٠ ؛ الهمداني ، الصفة ، ص٢٧٠.

(٢) - الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ،كتاب النبات ، تحقيق: عبد الله يوسف الغنيم ، (مطبعة المدني – القاهرة ، ط١ ،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، ص٣٦ ، ٣٧ .

(٣) - الشَّثُّ من شجر الجبال، وهو طَيِّبُ الريح ، مُرُّ الطَّعْم . ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٥٨ .

(٤) - الطباق هو نبات عشبي معمر، من الفصيلة المركبة الأنبوبية الزهر .انظر:إبراهيم مصطفى،المعجم الوسيط،ج٢،ص٥٥١ .

(٥) - ابن منظور، المصدر نفسه ، ج١٣،ص٣٢٩ .

(٦) - النَّشَمُ شجر جبليّ تُتخذ منه القسيّ . المصدر السابق ، ج١٢ ، ص٥٧٦ ؛ إبراهيم مصطفى ، المرجع نفسه، ج٢ ، ص٩٢٤ .

(٧) - الشوحط ضرب من شجر جبال السراة، تتخذ منه القسي، ونباته قضبان تنمو كثيرة من أصل واحد، وورقه طوال، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة إلا أن طرفها دقيق، وهي لينة، تؤكل ، واحدته شوحطة . إبراهيم مصطفى ، المرجع السابق ، ج١ ، ص٤٧٤ .

(٨) - التَّأْلَبُ شَجَرٌ يُتَّخَذُ منه القِسِيُّ . الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، (ط٨ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص٦١ .

(٩) - شجر شبيه بشجر التين. انظر: إبراهيم مصطفى ، المرجع نفسه ، ج١، ص١٩٨ .

(١٠) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص١٤٢ .

(١١) - البَهْرامَجُ الشجر الذي يقال له الرَّنْفُ، وهو من أشجار الجبال طيب الرائحة. المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢١٧ .

(١٢) - الظَّيّان من أشجار الجبال ، وهو ياسمين البَرّ ، واحدته ظَيّانة . انظر: ابن سيدة ، أبو الحسن علي، المخصص، (دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، ج٣ ، ص٢٣٢ .

شجر البان[١] ... ، والخزم[٢] ، والعتم[٣] ، وهو الزيتون البري " ، ومن هذه الأشجار ما كان يستخدم في التعدين مثل: العرعر الأحمر [٤] ، والطلح الأبيض [٥] ، والشث، والعفار [٦] ، والقرظ [٧] ، والعتم ، والنشم ، والبشام [٨] ، أما الكندر فهو اللبان، وهو عبارة عن صمغ شجرة شائكة، موجود في جبال نجران [٩] ، والأثل وله عدة أنواع، منها الطرفاء[١٠] ، وتُستخدم أخشابه في عدة صناعات مثل البيوت ، والأواني الخشبية ، والمحراث الخشبي [١١] .

---

(١) – الشوع هو شجر البان، والبان ضرب من الشجر ، لين، ورقه كورق الصفصاف، ويشبه به الحسان في الطول واللين . ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٥٠٠ ، ٧٧ .

(٢) – الخزم هو شجر تتخذ من لحائه الحبال، والخوص.المرجع السابق ، ج١ ، ص٢٣٣ .

(٣) - العَتَمُ الزَّيْتونُ وقيل شيء يُشْبِهُهُ يَنْبُت بالسَّراة . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٣٨٠ .

(٤) – ابن سيدة ، المصدر نفسه ،ج٣ ، ص٢٣٢ .

(٥) – الطَّلْحُ شجرة طويلة لها ظل، يستظل بها الناس والإبل، وورقها قليل، ولها أغصان طِوالٌ عِظامٌ، ولها شوك كثير،وساق عظيمة لا تلتقي عليه يدا الرجل، تأكل الإبل منها أكلاً كثيراً ، ولا يَنْبُتُ الطَّلْحُ إلا بأرض غليظة شديدة خِصبَة . ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٥٣٠ .

(٦) – العَفارُ وهي شجرة فيها نارٌ، ليس في غيرها من الشجر، ويُسَوَّى من أغصانها الزنادُ، فيُقْتَدَحُ بها . المصدر السابق ج٤ ، ص٥٨٣ .

(٧) – القَرَظُ شجرٌ عِظام، لها سُوق غِلاظ أمثال شجر الجَوْز، وورقه أصغر من ورق التفّاح ، وله حَبٌّ يوضع في الموازين، وهو يَنْبُتُ في القِيعانِ، واحدَتُه قَرَظةٌ، وبها سُمِّي الرجل قَرَظةَ وقُرَيْظةَ، وإبل قَرَظِيَّةٌ: تأكل القَرَظَ، وأَدِيمٌ قَرَظِيٌّ: مدبوغ بالقرَظ، وكبش قَرَظِيٌّ وقُرَظِيٌّ: منسوب إلى بلاد القَرَظِ وهي اليمن . المصدر السابق ، ج٧ ، ص٤٥٤ .

(٨) – البَشام الواحدة بَشامة ،وهو شجر طيّب الريح والطَّعم، ذو ساق، و يُتخذ منه السواك .انظر: ابن سيدة ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٦٢ .

(٩) – الهمداني ، الجوهرتين ، ص ٢٥١ ؛ أبو الفضل ، السيد أحمد ، الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام ، مجلة الدارة ، ع٤ ، (دارة الملك عبد العزيز – الرياض ، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥م) ، ص١٤٦ .

(١٠) – الطرفاء من النبات، ومنه أشجار وجنبات من الفصيلة الطرفاوية، ومنه الأثل . إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٥٥٥ .

(١١) – البريهي ، إبراهيم بن ناصر ، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، (وكالة الآثار والمتاحف – الرياض ،ط١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م) ، ص١٣٥ .

ولا شك أن نجران تملك ثروة حيوانية ؛ مما جعلها تُذكر في كُتب الخراج ، والأموال ، والفقه ، التي أكدت وجود مثل هذه الثروة حيث كانت مدعاة لتشريعات ضريبية متعددة [١]؛ فقد صالح الرسولﷺ نصارى نجران [٢] ، على أن يدفعوا جزءاً من الفدية، بما يوازي قيمته سلاحاً ، أو خيلاً ، أو عروض تجارة ، إذ تعسر عليهم دفع الحُلل[٣] ، كما تتوافر في نجران ثروة معدنية ففيها من المعادن : الذهب ، والفضة ، والحديد ، والعقيق ، والرصاص [٤] .

ومن هنا فإن نجران تمتعت بثروات طبيعية ، وَوُصِفت بأنها واحة خضراء ، غزيرة المياه، سواء في شكل أمطار، أو في شكل مياه جوفية، مختزنة على أعماق قريبة من الأرض ، وأنها ذات تربة خصبة ، كما أنها وفيرة المراعي ، معتدلة المناخ على مدار العام ، وقد ساعدت هذه العوامل على الاستقرار البشري في نجران ، وعلى العمل بالزراعة [٥] ، على أن الجدب والكوارث الطبيعية، لم تكن لتسلم منها نجران؛ ففي العام السابع الهجري، أصاب بلاد نجران جَدب شديد ، يؤكد ذلك ابن المجاور بقوله: " **ويهبّ بها ريح الطرف مدة اثنتي عشر ليلة فيهلك الزرع والكروم** " [٦]، وفيه بعض الأعراب يقول:

---

(١) – أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم ،كتاب الخراج، (المطبعة السلفية– القاهرة، ط٥، ١٣٩٦هـ)،ص ص٨٢،٨٣

(٢) – انظر : نص الصلح ، ملحق رقم ٨ ، ص١٤٦ .

(٣) – الحُلة تُساوي الأُوقية ، ووزن الأُوقية أربعون درهماً من الفضة . البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١، ص٧٦-٧٧ ؛ ابن سعد ، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : إحسان عباس ، (دار صادر –بيروت ،ط١ ، ١٩٦٨ م) ، ج١ ، ص ص ٢٨٧،٢٨٨، ٣٥٨ ؛ الأنصاري ، وآل مريح ، نجران منطلق القوافل ، ص٣٠ ؛ عبد الواحد، دلال محمد راغب،البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران،(ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج١ ، ص ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٤) – الهمداني ، الجوهرتين ، ص٨٦-٩٠ .

(٥) – العمري ، طريق البخور ، ص٥٧ .

(٦) – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢١٢ .

وقد سلمت نجران في الطرف لم يزل ** بنجران منها قبـة وعـروش [١] .

كما كانت نجران تتعرض للأمطار الغزيرة، التي تندفع في الأودية، وتجرف أمامها العمار والزرع ، ولأن أمطارها موسمية؛ فقد تمر أوقات طويلة شهور أو سنين، دون أن تهطل أمطار؛ فتتعرض للجفاف [٢] .

ومن ذلك ما مرت به نجران وما جاورها من بلدان اليمن والحجاز، بأزمة شديدة، حيث مكثوا سنة جرداء، سموها سنة الجمود ؛ لجمود الرياح فيها ، وانقطاع الأمطار ، وذهاب الماشية وهزالها ، وثبات الغلاء ، وقلة الأطعمة، وجفاف المياه في الأودية والآبار ، أشار الهمداني إلى هذه السنة بقوله : " **وتُسمى مثل هذه السنة: الحطمة، والأزمة، واللزبة، والمجاعة، والرمد، وكحل، والقصر، والشدة، والحاجز** " [٣]، وأنشد الشعراء في هذه السنة شعراً يتضرعون فيه إلى الله فقالوا: **فأغثنا إلهنا ولك الحمد بغيث تجره الأنواء ** فعلى مأرب فنجران فالجوف فصنعاء صبة عزلاء**[٤].

ثانياً: العامل الديني : ظهور الإسلام وانتشاره :

لقد أسلم أهل اليمن بإسلام واليها الفارسي باذان[٥] ، في السنة السابعة من الهجرة ، فأبقاه

---

(١) – المصدر السابق ، والصفحة .

(٢) – عبد الوهاب شيرة ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن في القرن الأول الهجري ، رسالة ماجستير ، (جامعة الملك سعود ، ١٤٠٥هـ) ، ص١٨ .

(٣) – الهمداني ، الصفة ، ص٣٣٣ .

(٤) – المصدر السابق ، والصفحة .

(٥) - باذَانُ ، ويقال : باذَام بن سَاسَان بن بلاش بن الملك جاما ساف بن الملك فيروز بن الملك يزدجُرد بن الملك بهرام جُور الفارسيّ ، أمَّره رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بعد موت كسرى ، على اليَمن كلّها ، فهو أول أميرٍ في الإسلام على اليمن ، وأول مَن أسلم مِن ملوك العَجَم ، ومات في حياة النبيّ – صلى الله عليه وسلم –فولّى ابنه شهْر بن باذان . انظر: الكتاني ، عز الدين بن جماعة ،المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحقيق: سامي مكي العاني ،(دار البشير– عمان ، ١٩٩٣م) ، ص١٢٠ .

الرسول ﷺ عاملا على اليمن [١] ، ثم بعث الرسول ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة إلى أهل نجران : خالد ابن الوليد ؛ ليدعوهم إلى الإسلام ، فأسلموا [٢] ، وأمر عليهم قيس بن الحصين [٣] ، أما من كان من أهل نجران على دين النصرانية، فقد احتفظوا بدينهم [٤] ، وقبلوا طائعين دفع الجزية [٥] ، بعد أن عرفوا كيفية دفعها ، ومقدارها . ولكي نقف على الأثر الحقيقي الذي أحدثه الإسلام على الحياة الاقتصادية في نجران، فلابد لنا من معرفة الأحوال الاقتصادية السائدة في فترة ظهور الإسلام .

فلقد كانت **الزراعة** هي عماد الحياة الاقتصادية في نجران، وليس أدل على ذلك من أن النبي ﷺ، قد نص في معاهدة نصارى نجران على الزرع والثمار [٦] ، كما نظم الدين الإسلامي ملكية الأراضي

---

(١)- كانت اليمن قد دخلت تحت سيادة الفرس، بعد الاستعانة بهم لطرد الأحباش، إلا أن سلطة الفرس أخذت تضعف بضعف إمبراطوريتهم؛ بسبب الأوضاع الداخلية في فارس ، ولبعد اليمن عنهم، ولكره أبناء اليمن لهم ، فكان الزعماء المحليون من أبناء اليمن، في شبه استقلال ذاتي في مناطقهم، وعلى قبائلهم، وفي السنة السادسة من الهجرة، بعث رسول الله ﷺ برسائله إلى الملوك يدعوهم للإسلام ، فأرسل باذان إلى النبي ﷺ رسوليه بابويه وخرخسرة ، وشاء الله أن تحدث المعجزة؛ فقد أخبرهما النبي ﷺ بما سيحدث في فارس، بعد أن حدثهما عن الإسلام، وعندما رجعا إلى اليمن وأخبرا باذان، وصلهم خبر مقتل ملكهم الفارسي على يد ابنه، وهذا ما أخبر به الصادق الأمين، فما كان منهم إلا أن صدقوا بأنه نبي مرسل ؛ فجمع النبي ﷺ لباذان (أو بازام) عمل اليمن كله. انظر: الطبري ، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والرسل والملوك ،(دار الكتب العلمية - بيروت ،ط١ ، ١٤٠٧هـ) ، ج٢ ، ص ١٣٣ .

(٢)- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، السيرة النبوية ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، (دار الجيل - بيروت ، ١٤١١هـ) ، ج ٥ ، ص ص ١٩٢،١٩١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن خياط ، أبو عمر خليفة الملقب بشباب العصفري ؛ تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، (دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ،ط٢ ، ١٣٩٧هـ) ، ج١، ص١٣ .

(٣) - ابن هشام ، المصدر نفسه ، ابن سعد ، المصدر نفسه .

(٤) - ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل ، البداية والنهاية ،(مكتبة المعارف - بيروت، د.ت)، ج ٥ ،ص ٥٤ .

(٥) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣ ،ص ص١١٢ ، ١١٣ ؛ ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج١، ص ص٣٥٧-٣٥٨ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص ص٧٦ ، ٧٧ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ،ص٢٠٠ ؛ ابن الأثير ، على بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي — بيروت ،ط٤ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ج٢ ، ص١٥٨؛ ؛ ابن كثير ، المصدر نفسه ، ج ٥، ص ص٥٣،٥٢.

(٦) - ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٨٧ .

الزراعية، من حيث أن ملكيتها تعود إلى من استصلحها أولاً ؛ مما يجعل الإنسان يحرص على استغلال الأرض وزراعتها ، فقد روى أبو دواود في سننه " **أن رسول الله ﷺ قال: من أحيا أرضا ميتة فهي له، قال: فلقد خبرني الذي حدثني هذا الحديث، أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ، غرس أحدهما نخلا في أرض الآخر، فقضى لصاحب الأرض بأرضه، وأمر صاحب النخل أن يخرج نخله منها، قال فلقد رأيتها وإنها لتضرب أصولها بالفؤوس ، وإنها لنخلٌ عُم**[1]**حتى أخرجت منها** " [2] ، ولأن من الناس من يملك الأرض والشجر، أو يملك الأرض ولكن لا يستطيع سقيها ورعايتها ، إما لعدم معرفته بأمور الزراعة أو لانشغاله ، ولأن هناك من يقدر على العمل، لكن لايملك الأرض؛ فمن أجل ذلك كله أباح الإسلام المساقاة والمزارعة ؛ تنميةً للثروة الزراعية، وتشغيلاً للأيدي العاملة، التي تملك القدرة على العمل ولا تملك المال ، كما نهى الرسول ﷺ عن المحاقلة ، وهي بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية [3] .

ولذا انتعشت الزراعة في نجران انتعاشا كبيراً خلال القرن الأول الهجري ، بفضل الإسلام وتعاليمه السمحة،حتى وصفها بعض الشعراء بـ: " **نجران الحقول** " [4]كما في قول الشاعر مزاحم

---

(١) - عُمٌّ أي طِوالاً، مفردها عَمِيمٌ ، فيُقال : نخلة عَمِيمٌ، ونخل عُمٌّ، إذا كانت طِوالاً. ابن منظور، لسان العرب ، ج١٢، ص٤٢٣ .

(٢) - أبو داود ، سليمان بن الأشعث، سنن أبو داود ، (دار الكتاب العربي- بيروت، د.ت) ،حديث رقم (٣٠٧٦) ، ج٣ ، ص ١٤٣.

(٣) - البخاري، محمد بن اسماعيل ، الجامع الصحيح للمختصر ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط٣، (دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ج٢ ، ص٧٦٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١، ص ١٦٠؛ أبو حبيب سعدي ، القاموس الفقهي ، (دار الفكر، دمشق - سورية ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ، ص٩٥.

(٤) - البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص ١١٢٩ .

العقيلي[١] : " **ما بين نجران نجران الحقول إلى ** أعلام صارة[٢] فالأغوال من كشب** " [٣] .

هذا وقد تعددت المنتجات الزراعية ، وأُستُخدِم بعضها في صناعة الخمر ؛ فحرمه الإسلام ، ففي حديث أحمد بن حنبل : " **عن أبي إسحاق عن رجل من نجران، أنه سأل ابن عمر فقال : إنما أسألك عن اثنتين: عن الزبيب والتمر، وعن السلَم في النخل، فقال ابن عمر: أتى رسول الله -صلى الله عليه و سلم- برجل سكران، فقال: إنما شربت زبيبا وتمرا، قال: فجلده الحد، ونهى عنهما أن يُجمعا** " [٤] ، ونستنتج من هذا النص ، أن الإسلام قد حرم صناعة الخمر، التي كانت منتشرة في نجران ،كما حُرم الربا ، والاحتكار ، والغش ، وبيع الخمر، والمحرمات عامة من أصنامٍ ، وآلات لهوٍ وغيرها ، واهتم الإسلام بالموازين والمكاييل، باعتبارها من أساسيات نجاح التجارة، وركيزة أساسية للرخاء الاقتصادي [٥] ، وأُمنت الطرق ، وقل السلبُ والنهبُ ، كما أصبح الراعي ينتجع المراعي البعيدة المخصبة بإبله أو بغنمه، ويُشارك إخوانه المسلمين من قبائل أخرى، في المرعى آمناً على نفسه وماله .

---

(١) – هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث، من بني عقيل بن كعب، من عامر بن صعصعة، شاعر غزل، بلوى، من الشجعان، عاش في القرن الأول الهجري ، وتوفي عام١٢٠ هـ / ٧٣٨ م . انظر: الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، (دار العلم للملايين – بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠ م) ، ج٧ ، ص٢١١ .

(٢) – صارة هو اسم جبل في ديار بني أسد . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٨٨ .

(٣) –كشب بفتح أوله وكسر ثانيه ، جبل أسود مما يلي حدود اليمن .البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١١٢٩.

(٤)- ابن حنبل ، أحمد الشيباني ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، (مؤسسة قرطبة – القاهرة ، د.ت) ، حديث رقم (٥٠٦٧) ، ج٢ ، ص ٤٦ .

(٥) – شكري ، محمد سعيد ، الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى ، رسالة ماجستير ، (جامعة دمشق ، ١٩٨٦م) ، ص١٢٦ .

أما المرافق في نجران فكان يقال لها : الأرفاق ، وهي مقاعد للناس بالأسواق وأفنية الشوارع ، ومنازل الأسفار على الطرق [١] ، وما تحويه من آبار وأشجار، وغير ذلك مما يُعد منفعة عامة للجميع، ولا يملكها أفراد ، وكان على الحاكم حفظها ، والقيام برعايتها [٢] ؛ فأصبحت طرقُ التجارة طرقاً للحج، عامرة بالحجاج والمعتمرين؛ مما شجع التجارة ،كما انتشر الأمن، فأصبح التاجر يتنقل بتجارته لا يخشى إلا الله ، وأصبحت الأرض كلها إسلامية .

وكانت الطرق اليمنية بالفعل إحدى الطرق التجارية القديمة، وذلك قبل ظهور الإسلام ، وقد أستخدمت جنبا إلى جنب مع طريق البخور ، وهناك من رأى أن ظهور الإسلام، قد أثر سلبا على التجارة في نجران حيث يقول : " ومع ظهور الإسلام انخفضت هذه التجارة ، وبدأ استخدام هذه الطرق البرية من قبل الحجاج القادمين من نجران واليمن ، وليس بواسطة القوافل التجارية ، وكان الطريق اليمني في الوقت نفسه، يُستخدم من قبل جيوش الفتح الإسلامي في عام (٦٣٠-٦٣٣م) " [٣] . ولكن كيف يؤثر الإسلام سلبا على التجارة، إذا كان موسم الحج من أكبر مواسم الربح للتجار ؟وفيه يبيع التجار من أهل مكة ما عندهم للأعراب القادمين إليها من البادية، ولأهل القرى البعيدة عن مكة ويشترون منهم ما يحملونه معهم من مواد وسلع [٤] .

---

(١) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨ ، ص٢٧٦ .

(٢) – الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ،كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ، (مكتبة دار ابن قتيبة – الكويت ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م) ، ص ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٣) - Al- Thanayan, Muhammad bin 'Abdulrahman Rashid: " THE YEMENI PILGRIMAGE ROAD", Roods of Arabia ,Musee Louvre, Paris 14July-27 September 2010 (Printed by Graeiche Marini Villorda : Italyin, 2010),p480.

(٤) – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (جامعة بغداد ، ط٢ ، ١٤١٣/١٩٩٣م) ، ج٧ ، ص٣٨١ .

وقد أكد ذلك ابن جبير عندما وصف قبائل السرو المائرين بأنهم : " **يجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد، بضروب من الأطعمة ... ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش** " [١]

وهنا دلالة على أنه بعد ظهور الإسلام، عادت الحياة إلى طرق القوافل التجارية القديمة، التي تحولت إلى دروب لقوافل الحجاج ، كما عاد معها الانتعاش الاقتصادي ، ونشأت مدن وقرى على هذه الدروب ، واهتم الحكام والولاة بهذه الطرق؛ فحُفرت الآبار ، وأُنشئت البرك لتوفير الماء ، وأُقيمت الاستراحات لخدمة الحجاج [٢] .

فالإسلام إذاً يُعد من أهم العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية ؛ قضى على المنازعات بين القبائل ، ودعا إلى التآلف والمودة ، وحدث استقرار في البادية والحاضرة ، ولم تحدث هجرات إلا في سبيل الله ، إبان التوسع في الفتوحات الإسلامية ، وعلى ضوء هذا الاستقرار الذي منحه الإسلام للحاضرة والبادية في نجران، تحددت معالم الأرض فيها ، كما جنت نجران ثمار ما تدفق على الدولة الإسلامية في المدينة من الغنائم، نتيجة لفتح بلاد الشام وفارس، سواء ما كان مباشرا يأخذه الجند المشاركون في المعارك بتوزيع الخمس ، أو ما كان أثراً للتحسن الاقتصادي بشكل غير مباشر،كمردود لتدفق الأموال على التجارة والصناعة ، ولهذا فإن ظهور الإسلام، وتكون الدولة الإسلامية بزعامة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده، جاء ليلبي طموحات شتى لحركة التجارة .

ومما دعم هذا الاستقرار، وساعد على تحديد معالم الأرض، تلك الإقطاعات التي كان يُقطِعها الرسول ﷺ للوافدين عليه بإسلامهم، أو إقرارهم على ما أسلموا عليه من أرض ومياه ، وتبين ذلك من

---

(١) – ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، (دار صادر- بيروت ، د.ت) ، ص١١٠ .

(٢) – الصويان ، سعد العبد الله ، وآخرون ، طرق التجارة والحج ، موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية ، (الدائرة للنشر والتوثيق – الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م) ، ص١١٤ .

خلال إقرار الرسول ﷺ أهل نجران (مسلمين وذميين) على ما في أيديهم من عقار وأملاك ، على أن يدفعوا الجزية والخراج المفروض عليهم، وهذا يعد بمنزلة الإقطاع والمنحة ، وكان كثير من تلك الوفود، يطلبون من الرسول ﷺ أن يكتب لهم بذلك كتاباً أو عهداً مكتوباً، يحملونه في عودتهم لموطنهم، وظلت تلك الكتب والعهود ، يحتفظ بها الناس سنين عديدة ، ويتوارثها الأبناء عن آبائهم اعتزازا بها [١] ، ومن ذلك كتاب الرسول ﷺ لبني الضباب من بلحارث بن كعب : " **إن لهم سارية** [٢] **ورافعها ، لا يحاقهم فيها أحد** " [٣] ، كما كتب الرسول ﷺ لعبد يغوث بن وعلة الحارثي : " **إن له ما أسلم من أرضها وأشائها، يعني نخلها** " [٤] .

ثالثاً : العوامل السياسية والاجتماعية :

١- القوى الحاكمة وموقفها من النشاط الاقتصادي :

لقد حكم الأبناء من الفرس اليمن قبل ظهور الإسلام ،وكان مقرهم صنعاء ، ولم يمتد حكمهم إلى نجران بصورة مباشر ؛ إذ كان رؤساء القبائل هم الحكام الحقيقيون ، فالقبيلة - وقتئذ - هي صاحبة السلطة والسيادة على الأرض التي تبسط يدها عليها ، ولا تنتزع منها السيادة إلا قبيلة أقوى منها ، ولا تمر بها قبيلة إلا بإذنها ؛ ولذلك وجدنا الأماكن تُسمى بأسماء القبائل المسيطرة عليها ، فيقال لنجران :

---

(١) - ابو يوسف ، الخراج ،ص ص٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

(٢) - السَّرْبِ وهو المسْلَك والطريقُ، والسَّرْبُ بالفتح :المالُ الراعي ويُقصد بالمال الإبل، وقيل: الإبل وما رَعَى من المالِ ، وظَبْيَةٌ سَارِبَةٌ : ذَاهِبَةٌ في مَرْعَاهَا . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٤٦٢ ؛ الزبيدي ، محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (دار الهداية ، د.ت)، ج٣ ، ص٥٤ .

(٣) - حميد الله ، محمد ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، (دار النفائس- بيروت ،ط٦ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ١٦٨ .

(٤) - حميد الله ، المرجع السابق ،ص ص١٧٠،١٦٩ .

بلاد بني الحارث [١] ، حيث كانت القبيلة الرئيسية في نجران وقت ظهور الإسلام، هي قبيلة بني الحارث بن كعب (بلحارث) من مذحج، المنحدرة من همدان بن زيد ، وتتزعمهم أسرة بني عبد المدان بني الديان [٢] ، وفي عهدهم استقلت نجران بشؤونها ؛ إذ كان يديرها ساداتها وأشرافها ، والذين أسندت إليهم مهام مختلفة؛ لتنظيم نجران وإدارتها ، حتى أصبح لهم نظام إداري ، وسياسي ، وروحي ، خاص يمثل الجهة العليا في حكمها ، ويتألف هذا النظام من : السيد وهو من يتولى الشؤون المالية ، كما أنه مسؤول عن تيسير قوافلهم التجارية ، و العاقب وعمله رئاستهم وتدبير أمورهم، والأسقف وهو المرجع الديني لهم [٣] ، فقد عملوا على تنظيم شؤون نجران تحت رئاسة وحكم بني عبد المدان ، إلى أن ظهر الإسلام؛ فخضعت نجران-كغيرها من مدن وأمصار العالم القديم- لحكم الإسلام وتشريعاته ، وبقي النصارى من أهلها على دينهم ، واهتموا لمصالحهم الاقتصادية، وعلاقتهم السياسية مع الدولة الإسلامية في المدينة في عهد الرسول ﷺ ؛ فقبلوا دفع الجزية [٤] .

---

(١) - الهمداني ، الصفة ،ص ص ٢٢٨، ٢٨٣ .

(٢) - عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص ص ٦٨، ٦٩ .

(٣) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣، ص ١١٢ .

(٤) -كان هدفهم من قبول دفع الجزية سياسياً بالدرجة الأولى، اتضح ذلك من خلال محادثة أبي حارثة بن علقمة من بني بكر بن وائل - أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم - مع أخيه كوز بن علقمة ، فقد روى ابن هشام : " عثرت بغلة أبي حارثة، فقال كوز تعس الأبعد، يريد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فقال له أبو حارثة: بل وأنت تعست، فقال: ولم يا أخي قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كوز: ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرفونا ومولونا وأكرمونا، وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى ". انظر: المصدر السابق ، ج٣ ، ص١١٣ ؛ المصري ، جميل عبد الله . أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ، (مكتبة الدار - المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م) ، ص٨٤ .

وكان للترتيبات الإدارية التي وضعها الرسول ﷺ الأثر الفعال في الحياة الاقتصادية في نجران ؛ فقد كتب لهم بحرية التصرف على ما تحت أيديهم من قليل وكثير [١]، وأقر الملكية الفردية والجماعية للقبيلة للقبيلة في نجران، وبين المنافع العامة ، وجاء الإسلام بما طهر النفس؛ فاتجهت في عبادتها إلى بارئها ، وصار معيار التفاضل بين الناس تقوى الله، والولاء لله ولرسوله، والطاعة لأولي الأمر ، وأصبح العدل سقفاً يستظل به الجميع ، ثم تناوب على حكم نجران عدد من أبناء القبيلة ، ثم عين الرسول ﷺ أبا سفيان بن حرب على نجران ، وأرسل معاذ بن جبل على اليمن أميراً وقاضياً وجابياً لصدقاتها [٢]، وكذا وكذا تناوب على أمر القضاء والحكم الإداري فيها عدد من الصحابة -رضوان الله عليهم- ومن أبرزهم : **عمرو بن حزم** الخزرجي الأنصاري ، **وأبو سفيان بن حرب** ، في زمن الرسول ﷺ [٣] ، **وأبو جرير بن عبد الله البُجلي** ، و **يعلى بن أمية** بن أبي عبيدة الحنظلي ، على عهد أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، **وعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب** في عهد علي بن أبي طالب [٤]، وعثمان بن

---

(١) - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٢٦٦ .

(٢) - القواسمي ، سحر يوسف، التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسول وحتى أواخر الدولة الأموية، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية - فلسطين ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، ص٧٨ .

(٣) - البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص٨٣ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢، ص١٩٥ ؛ جواد علي ، المفصل، ج٤، ص١٩١؛ حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص٢١١ .

(٤) - حميد الله محمد ، المرجع نفسه ، ص١٩٤ ؛ عبد الواحد ، المرجع نفسه ، ص ص١٤٢،١٤٣ ، ٢٠٩ .

عفان الثقفي ، وفيروز الديلمي، وبحيرا بن ريسان الحميري [1]، والضحاك بن فيروز الديلمي في عهد الدولة الأموية [2].

ولقد سعى الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون من بعده لإحياء الأرض الموات ، وذلك بإقطاعها للمسلمين ؛ لتعميرها [3] ، وتنوعت إقطاعات الرسولﷺ ما بين إقطاع أرض معلومة ومعروفة الحدود والمساحة ، إلى إقطاع آبار وعيون ماء ، ومعادن ، وأرض مزروعة [4] .

وعندما عهد عمر بن الخطاب ﷺ إلى **يعلى بن أمية** والي نجران، بأن يقوم بإجلاء نصارى نجران عنها ، دارت بينه وبين عمر بن الخطاب ﷺ مكاتبات بشأن كيفية الإجلاء ، وتقدير ممتلكاتهم وتعويضهم عنها ، ثم تسلم أراضيهم، وقام بتوزيعها على من يقومون بزراعتها، لصالح الدولة الإسلامية [5] ، فقد روي : " **أن عمر أجلى أهل نجران واليهود والنصارى ، واشترى بياض أرضهم أرضهم وكرومهم، فعامل عمر الناس إن هم جاؤوا بالبقر والحديد من عندهم، فلهم الثلثان ولعمر الثلث، وإن جاء عمر بالبذر من عنده، فله الشطر، وعاملهم في النخل على أن لهم الخمس وله**

---

(١) – كانت ولايته على اليمن ضماناً بمال معلوم، يحمله في كل سنة إلى الخليفة يزيد بن معاوية ؛ فكان بحيرا بن ريسان الحميري، يبعث بالمال، وبسبعين رأسا من الرقيق، ما بين وصيف ووصيفة . انظر: الأشرف، أبو العباس الرسولي، فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن ، الباب الرابع ، دراسة وتحقيق : على حسن علي عمر ، رسالة ماجستير ، (جامعة اليرموك ، ١٩٩٧م)، ص٥٥ .

(٢) – الحسيني ، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، الناسخ : محمد علي بن يحيى بن لطف الشامي ، (مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ،١٣٨٧هـ) ، ص٤ .

(٣) - الخريصي ، جواهر صالح عبد العزيز ، تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في القرن الأول الهجري ، رسالة ماجستير ، (جامعة الملك سعود ، ١٤٠٨ هـ) ، ص٦٠ .

(٤) – دراغمة ، بلال أحمد محمود ، الإقطاع التمليك الاستغلال المنفعة في صدر الإسلام دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية – فلسطين ، ٢٠٠٨م) ، ص٤٦ .

(٥) – حميد الله محمد ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص ص١٩٤ ، ١٩٥ .

الباقي، وعاملهم في الكرم على أن لهم الثلث وله الثلثان " [١] ، ويتضح من خلال النص اهتمام عمر بن الخطاب ﷺ بإعطاء أهل نجران حقهم من أراضيهم التي اشتراها منهم .

والجدير بالذكر أن الخلفاء الراشدين– رضي الله عنهم أجمعين –كانوا يهتمون بأمور نجران اهتماماً كبيراً ، فقد اهتم عمر بن الخطاب ﷺ بأمر غلاء الأسعار؛ حتى جعل الجزية عن كل فرس ديناراً لغلاء أسعارها [٢] ، إذ بلغ سعر الفرس الواحد مئة قلوص [٣] ، ونظرا لغلائها أمر عمر بن الخطاب ﷺ الخطاب ﷺ من واليه على اليمن يعلى بن أمية، أن يأخذ من كل أربعين شاةً شاة ، وألا يأخذ من الخيل شيئاً، وأن يأخذ عن كل فرس ديناراً [٤] ،كما كانوا الخلفاء يراقبون الولاة المكلفين على اليمن ونجران وغيرها ، ومن الأمثلة على ذلك أن عثمان بن عفان ﷺ، كان يرسل من يعرف أخبار أهل اليمن، دون أن يعرف الولاة ذلك [٥] ، ومن موقف عثمان يتضح لنا مدى اهتمام الخلفاء بالأوضاع الاقتصادية لبلاد نجران ، وقد سار خلفاء بني أمية على هذا النهج [٦] ، ونستطع القول بأن الخلفاء والولاة، قد اهتموا بالنشاط الاقتصادي في نجران ، وانعكس ذلك على مختلف جوانب الحياة العامة فيها .

---

(١) – ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ) ،ج٥ ، ص١٢ ، وقد كان سبب الاجلاء تعاملهم بالربا . انظر: ص١٢٧ من البحث .

(٢) – الأشرف الرسولي ، فاكهة الزمن ، ص٣٥ .

(٣) – القلوص هي : الإبل الفتية ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٧٩ .

(٤) - الحسيني ، أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، ص١ .

(٥) – ابن سمرة ، عمر بن علي الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق: فؤاد سيد ، (مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ، ١٩٥٧م) ، ص٤٠ .

(٦) – الخريصي ، تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص٦٠.

ومن المؤكد أن الحياة الاقتصادية في نجران، قد تأثرت بالأحداث السياسية، والثورات، والتحالفات القبلية ، فبعد أن توحدت بلاد اليمن تحت راية الإسلام، وأصبحت ولاية من ولايات الدولة الإسلامية، ساد الهدوء والاستقرار مختلف ربوع اليمن-بما فيها نجران- في عهد الرسول ﷺ ، وعهد خلفائه الراشدين، باستثناء حركة الردة والتمرد، التي قام بها الأسود العنسي [١] ، كذلك تأثرت الحياة الاقتصادية بالصراع الذي حدث بين علي بن أبي طالب ﷺ، ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ في سنة (٤٠هـ) [٢] ؛ حيث تركت هذه الفتن آثارها على بلاد نجران ، وطبعت الحياة بشيء من القلق والخوف والاضطراب ، كما هو الحال عندما استولى نجدة بن عامر الحروري[٣] في عام (٦٧هـ) على اليمامة ، والطائف ، والسراة [٤] ، وما صاحب ذلك من إخافة السبيل ، وتعطيل التجارة ، وفي العهد

---

(١) - خرج الأسود العنسي على الناس متنبئاً ، في النصف الثاني من ذي الحجة عام ١٠هـ ، عقب انسحاب جيش علي بن أبي طالب من نجران ، وعودته إلى المدينة، حيث خرج العنسي من كهف خبان - وهي قرية بوادي خبان قرب نجران - واستولى هو وأتباعه على نجران، وأخرجوا منها عمرو بن حزم ، فخرج جرير بن عبد الله البجلي من المدينة، حاملاً كتاب الرسولﷺ إلى أهل نجران ، يحثهم فيه على التماسك ، والتصدي للعنسي ... فانحازوا في مكان واحد ، وتهيؤوا لمواجهة العنسي، وعندما قُتل العنسي غيلة ، هب أهل نجران بطرد أتباعه منها . الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢ ، ص٢٤٨- ٢٤٩ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٣٦٢-٣٦٤ ؛ ابن كثير ، البداية ،ج٦ ، ص٣٠٥-٣١٠ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م)، ج٢ ، ص٤٦٠ ؛ عبد الواحد دلال ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج١ ، ص ١٨٤-١٨٨ ؛ الزهراني ، رحمة أحمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ ، رسالة دكتوراة ، (جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) ، ص ١١٢ .

(٢) - للمزيد انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج٣، ص١٥٣.

(٣) - نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل ، ولد في عام ٣٦ هـ، والحروري: نسبة إلى حروراء، موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنسبوا إليه، وهو من كبار أصحاب الثورات في صدر الاسلام،انفرد عن سائر " الخوارج " بآراء ، وقتله أصحاب ابن الزبير،في عام ٦٩ هـ . انظر: الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص١٠ .

(٤) - الحسيني ، أنباء الزمن ، ص٦ .

العهد الأموي كانت نجران قد تميزت بالاستقرار ، وبتحسن الحياة الاقتصادية بصفة عامة ، ولكن هذه الحياة كانت تتأثر وتتدهور عند اضطراب الأحوال السياسية ، وذلك في بعض الفترات من هذا العصر، كما تأثرت بالسياسة المالية التي انتهجها بعض ولاة بني أمية مع أهالي اليمن و نجران؛ حيث أثقلوا كاهلهم بالضرائب الإضافية ، حتى ألغاها عمر بن عبد العزيز وقال : " **والله لأن تأتيني من اليمن حفنةُ كتم**[1]**، أحبُ إلي من إقرار هذه الوظيفة** " [2] .

وكانت نجران في عهد بني أمية تابعة إما لوالي الحجاز ، أو والي اليمن ، ولم تعد علاقتها بمركز الدولة الاسلامية وبالخليفة مباشرة [3] ، ويستعين الوالي بمن يساعده في تسيير أمور ولايته ، ومن المعروف أن نجران ولاية اقتصادية مهمة ، وتحتاج إلى حفظ الأمن، فلابد أن واليها قد عين صاحبا للشرطة ، ومراقباً للأسواق والأسعار ، يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن لم يُسم بالمحتسب أو صاحب السوق ، كما أنه لابد من الإشراف على زكوات، الناس وتوزيعها على المحتاجين ، ولابد أن تكون نجران على اتصال دائم بمركز الخلافة، أو الولايات الكبيرة التي تتبعها ، فقد كانت المراسلات في عهد النبي ﷺ، وفي عهد خلفائه الراشدين، تتم عبر الطرق التجارية، ومن أهمها: الطريق التجاري، وطريق الحاج السروي ،حيث تشغل نجران مساحة واسعة على الطريق المؤدي من ولاية الحجاز إلى اليمن، ولا بد أن

([1]) – الكتم نَبْتٌ يُخْلَطُ بِالحِنَّاءِ ويُخْضَبُ به ، ينبت في الجبال ، وأَصلُه إِذَا طُبِخَ بِالماءِ كَانَ مِنْه مِدادٌ لِلكِتَابَة . انظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٣ ، ص٣٢٥ .

([2]) – البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص ٨٨ .

([3]) – ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي ، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق : مصطفى حجازي ،(دار الكلمة-صنعاء ، ط٢ ، ١٩٨٥م) ، ص ص٢١ ، ٢٢ .

يكون في أراضيها عدة محطات للبريد، وأقربها إلى نجران محطة الثُّجة موضع البريد [١]،ومحطة كتنة [٢].

٢- التقاليد الاجتماعية :

كان للعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة بين سكان نجران من بدو وحضر، تأثير كبير على الحياة الاقتصادية بها؛ لأن هذه العادات تنعكس على تصرفات الأفراد؛ وبالتالي توجه المجتمع عموما نحو سلوكيات معينة ، وقبل التطرق لمثل هذه التقاليد، يجدر بنا الإشارة إلى القبائل المتعددة التي كانت تقيم في نجران ، فلقد كان يقيم فيها بطون من قبائل مختلفة منها :

- بطون من بني الحارث بن كعب بن عمرو من مذحج، وأشهرهم بنو عبد المدان بن عمرو بن الديان، وكانت لبني الحارث سطوة وجاه ؛ فهم أصحاب زرع وتجارة ، أمر عليهم الرسول ﷺ قيس بن الحصين ذا الغصة ، وعمرو بن حزم الأنصاري فقيهاً لهم [٣] ، وكانت قبيلة بني الحارث بن كعب، تعد اقتناء الإبل يزيدها عزاً ومنعة [٤] ، وهناك بطن من بني يام بن أصبى بن رافع من حاشد من همدان ، وتفرعت وتفرعت منهم بطون عديدة ، يتصفون بالقوة والمنعة [٥] ، أما قبيلة نهد بن زيد بن ليث ، من قضاعة ،

---

(١) - ثجة بالضم ثم الفتح من مخاليف اليمن، بينه وبين الجند ثمانية فراسخ . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ص٧٤ ، ٧٥ ؛ ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله ، المسالك والممالك ، ويليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، لأبي الفرج البغدادي ، (مطبعة بريل- ليدن ، ١٨٨٩م) ، ص١٨٩ .

(٢) -كتنة مخلاف من مخاليف مكة النجدية ، وهي أول حد الحجاز. انظر : الهمداني ، الصفة ، ص٣٠٢ ؛ الهمداني البكري ، معجم ما استعجم ، ج٤ ، ص١١١٥ .

(٣) - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٥ ، ص ٢٩٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ٥٤ .

(٤) - العتيبي ، محمد بن عوض ، نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٣هـ) ، ص ٦٧ .

(٥) - عبد الواحد ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج١ ، ص١٢٦ .

فكان منهم حنظلة بن نهد ، الذي يعد من أشراف العرب في الجاهلية ، و له منزلة بعكاظ في مواسم العرب ، وجاورهم في منازلهم بنجران بنو عمومتهم من حرم ، الذين وفدوا على رسول الله ﷺ بالمدينة عام (٩هـ)، يتقدمهم سلمة بن قيس الجرمي ، فأعلنوا إسلامهم ، وكتب لهم الرسول ﷺ كتاباً على ما أسلموا عليه من أرضهم [١] ، كما كان بنجران بطن من شاكر [٢] ، والذين تنصروا كانوا من أفراد هذه هذه القبائل ومن غيرهم ، وقد وُجِدَت طائفة حرفية منهم، تعمل في صناعة الجلود ، والنسيج، وغيره مما اشتهرت به نجران [٣] .

ويبدو أن معظم قبائل نجران كانت تضمهم تحالفات فيما بينهم ؛ حيث كان على كل عشيرة عريف ، وكل قبيلة عدة عرفاء، يرأسهم شيخ القبيلة [٤] ، وأثرت هذه التحالفات إيجابيا على الحياة الاقتصادية في نجران ، يؤكد ذلك ما قاله الرسول ﷺ لوفدهم عندما قدموا اليه : **" بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ " ... قالوا : " كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله، أنا كنا نجتمع، ولا نفترق، ولا نبدأ أحداً بظلم " . قال : " صدقتم "** [٥] . ومن تقاليدهم المعروفة أنهم عندما يتنقلون من موقع إلى آخر -وخاصة في السفر- فإنهم يشكلون جماعات مترابطة ، يحمي بعضها بعضا ؛ حتى يبلغوا غايتهم ، ويظهر هذا الأمر أكثر عندما تكون وجهتهم للحجاز بغرض الحج، أو العمرة، أو

---

(١) - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ ؛ عبد الواحد ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج١ ، ص ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) - الهمداني ، الصفة ، ص ٢٥٠ .

(٣) - عبد الواحد ، المرجع نفسه ، ج١ ، ص١٣٠ .

(٤) - ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٦ .

(٥) - العرشاني ، نظام الدين ، كتاب الاختصاص (ذيل تاريخ مدينة صنعاء للرازي) ، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ، (دار الفكر- دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م) ، ص٥٢١ .

جلب الميرة ، وصفهم ابن جبير بقوله : " **فتراهم في محاولة دخولهم، يتسلسلون كأنهم بعض ببعض مرتبطون ، يتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والأربعون، إلى أزيد من ذلك** " (١).

كما كانت القبائل تتجمع بأفرادها حول ضياعها وقت جني محصولها (٢) ، وقد أكد ذلك ابن المجاور بقوله : " **فإذا فرغ النخل، خرج الصغار مع الكبار والأخيار مع الفجار، بالطبل والزمر، بعدما يُلبسوا جملاً عُدة تامة من الأجراس والقلاقل، ويُشد في رقبته المقانع والحلي ، ويركب كل أربعة من الناس على جمل** " (٣) .

ومن تقاليدهم التي أثرت سلبا على الحياة الاقتصادية خلال القرن الأول الهجري، أنهم ينظرون إلى كل الصناعات نظرة ازدراء واحتقار ؛ لرسوخ البداوة فيهم ، ولطبيعة حياتهم التي تقوم على أساس التنقل والترحال ، فهم يرون أن كل حرفة أو صناعة تربطهم بالإقامة الدائمة، ما هي إلا وسيلة من وسائل الذل والضعف (٤) ، وكانوا يرون أن أشرف شيء يمكن أن يقوم به الرجل، هو الدفاع عن النفس، والأخذ بالثأر (٥) ، فكراهيتهم للصناعة واحتقارهم لمهنة الصانع قلل من الصناع ، وجعل هذه هذه الحرف حِكراً على أناس أرقاء، أو مهاجرين من أماكن أخرى ؛ مما جعل الأرقاء والمهاجرين أصحاب ثروات ينافسون أهل نجران في المال ، ومثال ذلك : أن الفرس وغيرهم من الموالي ،كانوا

---

(١) – ابن جبير ، رحلة ابن جبير ،ص ص١١٠،١١١ .

(٢) – موسى ، محمود سعيد ، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري ، رسالة ماجستير ، (الجامعة الأردنية ، ١٩٦٦م) ، ص١١٨ .

(٣) – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٨٠ .

(٤) – الهمداني ،كتاب الجوهرتين ، ص ١٠ .

(٥) – الرشيد ، ناصر بن سعد ، تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي ، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م ، (قسم التاريخ–جامعة الملك سعود–الرياض الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام) ، ص٢١٦ .

يمارسون بعض الحرف والمهن في نجران ؛ نظراً لتطرف بعض التقاليد الاجتماعية، وامتناع أهل نجران أن يقوموا بالأعمال اليدوية، لاستنكافهم منها؛ فتركوا ذلك لرقيقهم ومواليهم ، ولهذا نظروا إلى أولئك الرقيق والموالي، ومن يقومون بتلك المهن نظرة دونية [١] ، وكل عامل بالحديد عندهم أطلقوا عليه اسم: اسم: قين [٢]، وقد وردت لفظة (قين) في بعض النصوص التي عُثر عليها في نجران [٣]، مما يدل على على وجودهم في نجران خلال القرن الأول الهجري ، ودورهم في النشاط الاقتصادي، سواء أكانوا من أبناء الفرس ، أم من أهل نجران ، حيث ورد في بعض النصوص أن "القين من قبيلة عسم" [٤] ، أما أما بعض القبائل فقد خرجت عن المألوف ومارست بعض الصناعات ، إلى جانب الموالي [٥] ، والفرس والفرس واليهود [٦] .

---

(١) - الخريصي ، تأثير الرقيق والموالي ، ص٧٠ .

(٢) – القَيْنُ: الحَدَّادُ وقيل كل صانع قَيْنٌ ، و القين بمعنى العبد ، وتأتي كلمة التقيين بمعنى التزيين، ومنه الحديث : "أنا قينت عائشة أي زينتها" ، وتسمى من تهيئ العروس بالزينة المقينة ، كما يطلق اسم القين على الحداد وعلى المولى ، ويرى بعضهم أنه كل صانع يعالج صنعةً بنفسه. ابن منظور، لسان العرب ، ج١٣، ص٣٥٠ ؛ الهمداني، الجوهرتين ، ص١٣ .

(٣) – العنزي ، ناصر بن محمد زيدان ، نقوش عربية قديمة من جبال كوكب دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة دكتوراه ، (جامعة الملك سعود ، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤م) ، ص ص٨٠ ، ٨١ ، النص ٣٣ .

(٤) – عسم : بطن من بكيل من همدان من القحطانية . انظر :كحالة ، عمر رضا ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (دار العلم للملايين – بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ج٢ ، ص٧٨١ . العنزي ، المرجع نفسه ، والصفحة .

(٥) – المولى: الذي يلي عليك أمرك، والمولى من المولاة ، وهو الذي يسلم على يدك ويواليك ، والمولى: مولى النعمة، وقد أطلق لفظ الموالي في اصطلاح المؤرخين على المسلمين من غير العرب.انظر ، ابن منظور، المصدر نفسه ،ج١٥، ص ٤٠٥ ؛ ويقصد بهم في بلاد اليمن خلال العصر الأموي طائفة الأبناء ، وهم من سلالة الفرس .انظر:الهمداني ، الصفة ، ص ١٠١ .

(٦) – الهمداني ، الجوهرتين ، ص١٣ .

كما كانت هناك عادات لها علاقة بالبيوع : كالتصرية [١]، والأعراب ، وبيع الحاضر للباد[٢]، والنجش ، وتلقي الركبان [٣] والخلابة [٤] ، والاحتكار والمكس [٥]، ومن ذلك بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها [٦] .

وقد احتفظ أهل نجران - النصارى وغيرهم من مختلف القبائل - ببعض تقاليدهم التي ورثوها عن أجدادهم وآبائهم [٧] ، وكان لها أثرها الإيجابي أوالسلبي على الحياة الاقتصادية في نجران ، ولكن عند ظهور الاسلام، حرمت كثير من هذه التقاليد؛ لما لها من تأثير سلبي على الحياة الاقتصادية ، كما تم تنظم حياة المجتمع النجراني وفقاً لأسس الشريعة الإسلامية .

•

---

(١) - التَّصْرِية وهي : ألا تُحْلَب الشاة أياماً ؛ ليجتمع اللبن في ضَرْعها للبيع . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص١٥٦ .

(٢) - رُوي " عن مسلم بن أبي مسلم قال: رأيت أبا هريرة ونحن غلمان تجيء الأعراب يقول: يا أعرابي، نحن نبيع لك، قال: دعوه فليبع سلعته، فقال أبو هريرة: إن رسول الله -صلى الله عليه و سلم- نهى أن يبيع حاضر لباد " ، ابن حنبل ، المسند ، حديث رقم ٧٤٤٩ ، ج٢ ، ص٢٤٥ .

(٣) - نهى الرسول ﷺ عن تلقي السلع ،حتى يهبط بها الأسواق، ونهى عن النجش، وقال: لا يبع بعضكم على بيع بعض، المصدر السابق ، حديث رقم (٤٥٣١) ، ج٢ ، ص٧ .

(٤) - الخِلاَبَةُ وتعني الخديعة باللسان ، فقد روي " عن ابن عمر قال : "ذكر للنبي -صلى الله عليه و سلم- رجل يخدع في البيع، فقال: له من بايعت فقل: لا خلابة، فكان يقول إذا بايع لا خلابة " . ابن حنبل ، المسند ، حديث رقم (٥٤٠٥) ، ج٢ ، ص٧٢ .

(٥) - الرشيد ، تعامل العرب التجاري ، ص٢٣٤ .

(٦) - انظر : ابن حنبل ، المصدر نفسه ، حديث رقم (٥٠٦٧) ، ج٢ ، ص٤٦ .

(٧) - عبد الواحد ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج١ ، ص ٥٧ .

الفصل الثاني :

الزراعة والرعي :

أولاً : طرق الري :

ثانياً : المحاصيل الزراعية :

ثالثاً : الرعي وتربية المواشي :

أولاً : طرق الري :

تعددت مصادر الري في نجران، ومنها : الري عن طريق الأمطار ، والأودية ، والغيول [1] ، والآبار ، والعيون ، وتفصيل ذلك :

١- **الأمطار** : اعتمدت الزراعة في نجران بشكل كبير على مياه الأمطار الموسمية ، وقد حددت المصادر تاريخها في يونيو ، ويوليو ، وأغسطس، وبعض سبتمبر ، أي أن أمطارها في الصيف [2]، وفي الخريف [3]، وقد جعلت الظروف المناخية من الري بواسطة السدود ، وغيرها من المنشآت المائية أساس الزراعة ؛ فبرع أهل نجران في الاستفادة من مياه الأمطار، وذلك بإقامة السدود [4]، وإنشاء البرك والأحواض ؛ وذلك

---

(١) - الغيول : جمع غيل والغيل : هو الماء الجاري على وجه الأرض، و في الأنهار والسواقي ، أو كل موقع فيه ماء من واد أو نحوه. ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٥١٠. وانظر: ابن دريد ، الاشتقاق ، ج١ ، ص١٨٨ .

(٢) – ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر ،كتاب الأعلاق النفيسة ، المجلد السابع ، تحقيق: إم جي دي غوي ، (مطبعة بريل-ليدن ، ١٨٩١م)، ج٧ ، ص١٠٩؛ وانظر: البكري، أبو عبيد عبد الله الأندلسي ، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة ، (دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٤ هـ)، ج١ ، ص ٢٧٨ ؛ وانظر: ابن الفقيه ، أبي بكر أحمد الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، (مطبعة بريل- ليدن ، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥ م) ، ص٣٤ .

(٣)- ابن رسته ، المصدر السابق ،ج٧، ص١٠٩ .

(٤) - يؤكد ذلك ما اكتشفه علماء الآثار من أنظمة ضخمة، لإقامة السدود في نجران؛ لحجز مياه السيول ، وهي تشابه أنظمة الري في مأرب ، والحريضة ، وفي حجر بن حميد ، كما عثر في نجران على بقايا وآثار لسد الجلد، حيث لا تزال آثار قنواته التي تم شقها وتبليطها موجودة ، وهي تمثل مواضع تحويل مياه السيول؛ لتصب في الحقول الواقعة ناحية الشرق ، كما يوجد سد آخر في أخدود نجران، للتحكم في مياه السيول والأمطار ، وفي هذا السد عثر علماء الآثار على جدار مرتفع لتحويل المياه ، تم بناؤه من كتل ضخمة متقابلة جزئياً من الحجر الرملي، زين بعضها بنقوش مسندية ، تتعلق بعملية إنشاء السد ، وقد كتبت النقوش مطابقة لأبجدية سبأ ، والتي يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، وعثر على جدار آخر لتحويل المياه ناحية شرق السد ، وعلى حوض دائري صغير خلف السد ، وهو في حالة تلف شديد . انظر : زارينس يوريس ، وآخرون ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران – الأخدود في عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، أطلال ع ٧ ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣ م ، (ط٢ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص٢٧ ؛ وانظر: العمري ، طريق البخور ، ص ص١٥٥ ،١٥٦ .

لحفظ المياه وخزنها، إلى وقت الحاجة إليها في الشرب والسقي [١] ، ثم توزيعها وقت الضرورة بقدر ، وفيها أبواب تتحكم في سير الماء [٢] ، ويتبين من بعض التقارير والدراسات الأثرية تشابه طرق الري في نجران، مع طرق الري في مواقع من بلاد اليمن ، ومن أشهرها عدن [٣] ، ونظرا لعامل القرب بين نجران واليمن؛ فقد تشابهت أنظمة الزراعة وطرق الري فيهما ، حيث برع أهل نجران في تجميع المياه، وتخزينها، واستغلالها بشتى الوسائل التي ابتكروها وطوروها؛ ليتمكنوا من استثمار المناطق الجافة ، فأنشؤوا السدود الصغيرة المؤقتة، التي تسمى بالضفائر أو العقوم، وذلك باستخدام الخشب، أو الحجارة والحصى والتراب،لاعتراض مجاري الأودية والسيول ، وتحويلها الى الأراضي الزراعية [٤] ،كما شيدوا السدود الضخمة ، والتي كان يحتاج بناؤها إلى أيدٍ عاملة كثيرة [٥] .

ولجأ المزارعون في نجران إلى تكوين مياه سيلية من مياه الأمطار ، يتحكمون بتوجيهها عن طريق إقامة مسايل وقنوات؛ لإجبار الماء على المرور فيها ، وتمتد هذه المسايل على التلال المحيطة بالأودية، من قمتها

---

(١) - عثر في سد المضيق - الذي يقع بالقرب من سد وادي نجران الحديث - على نظام ري، لتحويل مياه السيول للحقول والبساتين، الواقعة إلى الشرق من مصب وادي نجران، على شكل قنوات مائية محفورة في الصخر، بعمق مترين -وعرض ٩٠سم ، تمتد بطول ١٢٥م ، وعثر على آثار لبعض الإنشاءات المتعلقة بنظام الري ، استخدم فيها الجص، ربما تمثل جزءاً من بوابة للتحكم في المياه ، ويوجد جنوب الأخدود نظام ري مشابه لهذا النظام ، ولكن استخدمت فيه الحجارة الكبيرة في بناء القنوات المائية؛ لتحويل مياه السيول إلى أحواض، يتم التحكم فيها أثناء عملية الري ، وذلك بحجزها في الأراضي المرتفعة حتى تغطي الكعبين ، ثم بعد ذلك تفجر؛ حتى تنزل المياه إلى الأراضي المنخفضة . انظر: البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٧١ ؛ عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٧٥،١٧٤ . الخريصي ، تأثير الرقيق والموالي ، ص٦٤ .

(٢) - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ص ١٦٢ ، ج٨ ، ص ٤١٩ .

(٣) - زارينس ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران /الأخدود ، أطلال ع ٧ ، ص٢٧ ؛ وانظر: العمري ، طريق البخور، ص ص١٥٥، ١٥٦ .

(٤) - محمود سعيد ، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري ، ص١٢٤ .

(٥) - فقد تم العثور في موقع الأخدود على قنوات البحيرات والسدود ، والخنادق التي تم تزويدها بالماء ، المرجع السابق ، ص٦٧ ؛ وانظر: AL-marih, Najran . op.cit, p367

إلى أسفلها؛ وبهذا يتحول المطر الذي يهطل على التلال إلى جداول، تسيل منحدرة نحو الأودية ، فكان الماء المتجمع فيها، يتم توزيعه عبر قنوات على الأراضي الزراعية [١] .

كما أقاموا السدود البسيطة والمؤقتة في مواسم الأمطار [٢] ، وكانت تُعمل من الأتربة والحجارة الصغيرة ، وهذا النوع من السدود، يقام في الأودية الصغيرة الفرعية والشعاب؛ لتوجيه مياه السيول إلى أراضيهم ، والعقوم نوع آخر من السدود ، وهي حواجز توجه إلى قنوات تحمل الماء ، وغالبا ما تكون عقوما صغيرة على جزء من الوادي ، والفرضة فتحة في حائط السد ، حيث تكون في جوانب الوادي؛ ليتدفق منها الماء إلى القناة الرئيسة بعد ارتفاع مستواه ، وفي هذه الحالة تقسم الأراضي الزراعية إلى أطيان أو جِرَب تحاط بسور ترابي قليل الارتفاع ، ويجعل بين كل حقل والذي يليه فتحة، لتمرير الماء منها إلى الحقل المجاور له ، وبذلك يتم إرواء الحقول جميعاً [٣] ، ونظام الري في نجران لم يكن يهدف إلى خزن مياه السيول فقط، وإنما كان يهدف أيضا إلى توزيعها ، والاستفادة منها ، والحواجز إنما تعمل على رفع مستوى مياه السيل؛ لكي تصل الى الأراضي الزراعية المحيطة بمجرى الوادي ، وتكون تلك الحواجز من القوة، بحيث تحول مجرى السيول العادية إلى القنوات الجانبية ، ولها مصارف يفيض منها الماء،إذا كان حجم السيل أكبر من المعتاد؛ فتخفف على الحاجز ضغط اندفاع السيل الكبير ، ولكن تلك الحواجز التي يتكون جسمها من التراب ، كثيراً ما تتعرض للهدم بفعل السيول الكبيرة ، وهناك قنوات رئيسة تحول المياه من وراء تلك الحواجز، وتحملها إلى الأراضي الزراعية، ثم تتولى توزيعها على الحقول شبكة من

---

(١) - البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٨٩

(٢) - أكدت ذلك النقوش الدالة على كثرة أمطار نجران وغزارتها، ومنها النقش الذي ورد فيه كلمة قطر، أي المطر ، عُثر عليه في مكان تتجمع فيه مياه الأمطار، في أماكن دائرية طبيعية، تشبه الأحواض، تحتفظ بالمياه لفترات طويلة ، العنزي ، نقوش عربية قديمة من جبال كوكب ، النص ٤٣ ، ص ص٩٦ ،٩٧ .

(٣) - المرجع السابق ، ص٩٧ .

الجداول المتداخلة في الأراضي الزراعية ، وهذه الطريقة تشبه طريقة ري الحياض، التي تقوم على فيضانات الأنهار [١] .

٢- أما **الأودية** في نجران، فقد وفرت المياه الكافية للأراضي الزراعية؛ مما انعكس على نشاط المزارع النجراني بالإيجاب وضاعف من نتاج الأرض وغلتها ، ذكر ذلك الهمداني بقوله : " **موارد بني الحارث بن كعب : أعداد[٢] مياه بلحارث مما يصلي الهجيرة ، حمى: ماء بأطراف جبال غاذ، بين مريع[٣] والغائط[٤]، ومريع وعبالم، وقد ينقطع ، وقلت يقال له: يدمات ، والملحات ، ولوزة وشسعى قلت أيضاً من أسافل غاذ[٥]، والكوكب:ماء أسفل من حمى بجبل منقطع بالغائط دون العارض ، والبراق: ماء بأعلى وادي نار ، والزيادية بحبونن ، والحصينية أسفل منها على شط الوادي...والربيعية بأسفل نجران ،ومذود والهرار والبتراء، هذه اعداد شمالي بلاد بني الحارث،**

---

(١) – أثبتت التقارير والدراسات الأثرية وجود صخور عند نجران، قد نحتت لعمل ممر منها للماء؛ ليذهب إلى حوض واسع، أحيط بسد وجدار، حيث يمكن خزن مئة مليون غالون من الماء فيه، كما تم العثور على أحواض تُعد من طرق الري المستخدمة في قيعان ونقاط اتصال الأودية، في منطقة بئر حمى نجران. انظر : زارينس ، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ، أطلال ع٥ ، ص٢٩ ؛ بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر – سوريا ، ١٩٧٣م) ،ص ص١٩٦ ، ١٩٧ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٢١٣ .

(٢) – العِدُّ : مُجْتَمَعُ الماء وجمعه أعداد.انظر: الفراهيدي ، الخليل بن احمد ،كتاب العين ، تحقيق: مهدي المخزومي ، وابراهيم السامرائي ، (دار ومكتبة الهلال ، د.ت) ،ج١ ، ص٧٩ .

(٣) – مريع: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء وعين مهملة، وهو من الريع والنماء، اسم موضع بين نجران وتثليث ، وهو لبني زبيد ، قيل: هي جبال وثنايا وأودية من بلاد بني زبيد ، وقيل:مريع من ديار مذحج. انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١١٨ ؛ الهمداني ، الصفة ، ص٣٠٥ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص٣٥٩ .

(٤) – الغائط لبني يزيد فيها نخل باليمامة . انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٩٣ .

(٥) – غاذ أو عاذ بالعين ، موضع في نجران . انظر: البكري ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٩١٠ .

وأول الأودية بين نجران والجوف قضيب[١]، فيه من مياه بلحارث: الأغبر والجموم وماوة، وخليقا بأسفله، ومدرك بني حجنة في قضيب من الفيفا من بلد دهمة، ثم الخل[٢] بين قضيب، واليتمة واد من بلد دهمة، أعلاه فيه من مياه بلحارث فتح عِد[٣]، ثم مدرك [٤] بني دهي أيضاً عد غيل، وبأعلاه الشليلة نخل وماء لبني داعر، ثم وادي خب[٥] ، فبأعلاه طثر وأسواء ماءان عدان، وبئر ذي بئر، ثم صرحان ولا ماء فيه، وهو واد بينه وبين الأحداء رملة الأذن، وبالأحداء من المياه: شطيف والنخل وهو أسفل أوبن " [٦] ، هذا وتعد الأودية في نجران من أهم مناطق الزراعة؛ ففيها الخصب، والنماء، والماء ، وقد نبتت حولها الأشجار المثمرة والزروع ، وأنواع الخضر، والبقول ، والأزهار.

وبالإضافة إلى أودية نجران، هناك أودية تصب في أرض نجران، ومنها : وادي تربة، و طوله ثلاث ليال فيه النخل والزرع والفواكه [٧] ، وقد رُوي بأنه يأخذ من السراة، ويفرغ في نجران [٨] .

٣- **الغيول** : اعتمد النجرانيون في ري المزارع على **الغيول** ، وفي الحديث " **ما سُقِي بالغيل ففيه العشر، وما سُقِي بالدلو ففيه نصف العشر"** [١]، وتوجد غيول عدة في نجران، خاصة في المناطق

---

(١) – قضيب: واد في أرض تهامة، ويوم قضيب كان بين بني الحارث ، وكندة . انظر: المصدر السابق، ج٤،ص٣٦٩ ، وقيل: هو واد باليمن لمراد ، وقيل: واد بأرض قيس عيلان . انظر: البكري ، المصدر نفسه، ج٣ ، ص١٠٨٠.

(٢) – الخل : موضع في وادي رمع من تهامة اليمن . الهمداني ، الصفة ، ص ٢٢٨ .

(٣) – الفتح :هو الماء الجاري في الأرض ، والعِد : الذي لاينقطع ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨

(٤) – مدرك : موضع نخل ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٧٦ .

(٥) – خبان بضم أوله وتشديد ثانيه، وآخره نون، ويجوز أن يكون فعلان من الخب ، وهي قرية باليمن، في واد يقال له وادي خبان قرب نجران . المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٤٣ .

(٦) - الهمداني ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٧) – الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص ١٠٩ .

(٨) – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢١ .

التي تستقبل كميات كبيرة من الأمطار ، ويؤكد ذلك الهمداني بقوله : " **والغيل، ويسلك في البطنات في أسفل العَشة ، ويلقاه من أوديتهم وادي عكوان، ويمدهما من المغرب وادي رُبيع ونسرين ، ويتصل بهما سيل الصحن**[٢] **ووادي علاف ، وعلاف خير أودية خولان، أكرمها كرماً،وأكثرها خيراً وزرعاً وأعنابا وماشية ، وتجتمع مياه هذه الأودية بالفقارة من أسفل البطنة ثم إلى بلد سابقة من همدان، ثم إلى نجران** " [٣] .

وقد كتب الرسول ﷺ إلى معاذ بن جبل وهو باليمن : " **أن فيما سقت السماء أو سُقى غيلاً العشر ، وما سُقى بالغرب فنصف العشر** " [٤] ، كما كتب عمر بن الخطاب ﷺ ليعلى بن أمية عندما توجه إلى أرض نجران ، يأمره أن يقاسم أهل الأرض على الثلث والثلثين، مما أخرج الله منها من غلة ، وأن يقاسم ثمر النخل ما كان منه يسقى سيحاً [٥]، فللمسلمين الثلثان، ولهم الثلث، وما كان يسقى بغرب (القرب) فلهم الثلثان وللمسلمين الثلث [٦] ، وهذا يؤكد أن بعض أراضي نجران، تُروى بماء الأمطار و الغيل والسيح، بمختلف الأدوات التي كانوا يستخدمونها، من قرب ، أو دلاء ونحوها .

---

(١) – الرازي ، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، (مكتبة لبنان-بيروت ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م) ، ج١ ، ص٤٨٨ .

(٢) – الصحن جبل في بلاد بني سليم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٨٩ .

(٣) – الهمداني ، الصفة ، ص٢٢٤ .

(٤) – ابن زنجويه ، حميد ، كتاب الأموال ، تحقيق : شاكر ذيب فياض ، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، ط١ ، ١٤٠٦/١٩٨٦م) ، حديث رقم (١٩٦٤) ، ج١٢ ، ص١٠٦١.

(٥) – السيح: الماء الجاري على الأرض ، إذ يقال للماء الجاري على وجه الأرض: سيحٌ . انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، (مطبعة المدني- القاهرة ، ١٩٩١م) ، ج١ ، ص٤٥٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٤٩٢ ، الرازي ، مختار الصحاح ، ج١ ، ص ٣٢٦ ؛ المقري ، أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، (مكتبة العصرية – د.ت) ، ج١، ص ١٥٥.

(٦)- أبو يوسف ، كتاب الخراج ، ص٩٢ .

٤- **الآبار و العيون** : وكانت من مصادر الري المهمة في نجران ، ودخلت في التشريع الضريبي ، نقل ابن زنجويه: " **وفيما سقت العيون العشور** " [١] ، وتميزت نجران بكثرة الآبار في أرضها [٢] ، كما استفادوا منها في سقي مزارعهم ، وقد تحدثت النقوش عن كثرة عدد الآبار في نجران [٣]؛ مما يؤكد على أن أرض نجران أرض زراعية ، ونتيجة لوجود اليد العاملة من الرقيق والموالي ؛ فقد ساهموا في حفر الآبار والعيون [٤] .

ومن طرق الري في نجران نَضحُ الماء من الآبار؛ لتسقي الأرض والبساتين، سواء بواسطة الإنسان، أم الحيوان من الإبل والبقر [٥] ، أو باستخدام بعض الأدوات مثل : الدلو (الغرب)، وهو الوعاء أو القربة المصنوعة من الجلد [٦] ، وفي الغالب تمتلئ بالماء حين دخولها في ماء البئر؛ ومن ثم تسحب وتفرغ في مكان السكب ، عبر السواقي إلى المزارع، أو إلى المدينة، أو البيوت [٧] .

---

(١) — ابن زنجويه ، الأموال ،ج١٢ ، ص١٠٦١ .

(٢) – ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٩٣ .

(٣) – تمكنت فرق المسح الأثري من تسجيل العديد من المواقع الأثرية فيها، مما يدل على اهتمام أهل نجران بحفر الآبار، وإتقانهم لذلك ، ففي موقع آبار خطمة، التي تقع في الجهة الغربية من جبال العارض الجنوبية ، تم اكتشاف بئرين عميقتين مطويتين بالحجارة بإتقان، إحداهما لها فوهة مربعة ، والأخرى دائرية . انظر: البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٧٩ ؛ وانظر: عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٦٤ .

(٤) – وقد عثر علماء الآثار فيها أيضاً على بئر يصل عمقه إلى حوالي خمسة أمتار، تتحول المياه منه إلى الحقول، بواسطة بوابتي تحويل، تم شقها خلال الصخور ،كما تم العثور على بئر آخرى محفور في الصخر، مبطن بكتل حجرية. انظر: الخريصي ، تأثير الرقيق والموالي ، ص٦٥ .وانظر : يوريس زارينس ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران ، أطلال ، ع٧ ، ص٢٨ .

(٥) – ابن زنجويه ، الأموال ، ج١٢ ، ص١٠٦٥ .

(٦) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٨١ .

(٧) – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧، ص١٨٨ .

وقد استخدم أهل نجران المحالة [١] ، والساقية، وهي عبارة عن عجلة كبيرة، مثبتة بين قاعدتين مقامتين على جانبي البئر، وبها أوانٍ فخارية أو دِلَاء ، وتدار العجلة بواسطة الحيوانات ، مثل الجمال والثيران ، وتملأ تلك الأواني بالماء ، وبعد ذلك ترفع، وتفرغ في حوض لتوزيعه [٢] ، وقد روي أن الرسول ﷺ كتب لعمرو بن حزم، حين بعثه إلى نجران : " **أن ما سقت السماء أو سُقي فتحا فالعشر، وما سقي بغرب أو دالية نصف العشر** " [٣] ، واستخدموا (المأجل) وهو شبه حوض واسع، يؤجل (أي يجمع) فيه الماء إذا كان قليلاً، ثم يفجر إلى المزارع لإسقائها ، واستخدموا البركة وهي كالحوض، سميت بذلك لإقامة الماء فيها [٤] .

وبما أن النجرانيين اعتمدوا على الزراعة كأهم مصادر رزقهم ؛ فقد أجادوا طرق الري المختلفة ، من حفرٍ للآبار [٥] ، وإنشاء قنوات للري ، وبناء للسدود ، فكانت نجران هي أول من طور طرق الري في المرتفعات الخصبة، باستغلال كميات الماء الكبيرة، وتحويل الصحاري القاحلة إلى واحات خصبة [٦] .

---

(١) - المحالة : وهي التي يُسْتَقَى عليها ، وهي خشبة مستديرة في وسطها مَحَزٌّ للحَبْلِ، وفي جَوْفِها مِحْوَرٌ تَدُور عليه، وهي في قول: بعضهم من حديد . انظر : الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٣ ، ص٢٤٣ ؛ وانظر: ابن دريد، الاشتقاق ، ج١ ، ص٤٩ ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج٢ ، ص٤٦٧ .

(٢) - نورة النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ، (دار الشواف ، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ص ص٧٤ ، ٧٥ .

(٣) -يحيى ابن آدم ، القرشي ، كتاب الخراج ، (مطبعة بريل- ليدن ، ١٨٩٤م) ، ص٨٣ .

(٤) - ابن سيدة ، المخصص ، ج٣ ، ص٣٧ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص١١ .

(٥) - ومن الآبار المشهورة في نجران : بئر الخضراء جنوب وادي نجران ، وبئر الحصينية شمال وادي حبونا ، وبئر سلوة غرب بئر الحصينية ، بئر يدمة، وبئر الحشر شمال وادي يدمة ، وآبار حمى، وعددها ست آبار تقريباً ،وتقع في شعب حمى ، وبئر العريسة وتقع شمال وادي نجران، وهي من الآبار القديمة ، وبئر أوبين من الآبار القديمة الواقعة في قرية الدريب ، جنوب وادي نجران . انظر : الانصاري ، نجران منطلق القوافل ، ص٨٦ .

(٦) - Michael J. Harrower a :" Irrigation and social change in ancientYemen" , (a Cotsen Institute of Archaeology, University of California, 01 March 2009) , p66 .

ثانياً : المحاصيل الزراعية :

أدى الاهتمام بوسائل الري إلى توسع رقعة الزراعة ، كما انتشرت القرى والمزارع والبساتين – وهي المناطق الخصبة التي تتوافر بها المياه الجوفية – على ضفتي وادي نجران؛ مما أدى إلى نشاط زراعي، يقوم على إنتاج أنواع عديدة من المحاصيل الزراعية [١]، وصفها ابن المجاور بقوله : " **و جميع زرعهم الحنطة والشعير، وشجرهم الكروم والرمان واللوز، ويوجد عندهم من جميع الفواكه والخيرات** " [٢]، كما أشار الهمداني إلى عدة أصناف من المحاصيل الزراعية التي اعتاد الفلاحون على زراعتها ، ومن أهمها: المحاصيل الغذائية كالبر (الحنطة ، والقمح ، والعلس[٣]) والشعير ، والذرة ، والأرز ، والسمسم ، والدخن[٤]، وصفها بقوله: " **وباليمن من غرائب الحبوب، ثم من البر العربي الذي ليس بحنطة** [٥]**، ومن ذلك الذرة بنجران، في قابل يام من ناحية رُعاش**" [٦] ، وألوان الذرة البيضاء ، والصفراء ، والحمراء ، والغبراء [٧] .

---

(١) – عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص ص١٩ ، ٢٣ .

(٢) – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٣٨ .

(٣) – العَلَسُ ضرب من البر، تكون حبتان منه أو ثلاث في قشرة، وهو طعام أهل صنعاء . انظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج٣ ، ص١٨٨ ؛ إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٢١ .

(٤) – نبات عشبي ، حبه صغير، أملس كحب السمسم، ينبت بريا ومزروعا . انظر : إبراهيم مصطفى ، المرجع السابق ، ج١ ، ص٢٧٦ .

(٥) – لباب القمح يعني الحنطة ، والحنطة البر، والحناطة: حرفة الحناط وهو يبيع البر ، الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٣ ص١٧١ .

(٦) – الهمداني ، الصفة ، ص٣١٧ .

(٧) – المصدر نفسه ، والصفحة .

ومن المحاصيل الزراعية في نجران التمور ، وصفها الهمداني بقوله : " **وبها النخل البعل ، الذي لايشرب إلا من السيل... ، وبها القسب [١] من التمر الذي لا يسحق ، ويحلو مع السويق [٢] كالقند[٣] فذاك بنجران** " [٤] .

ولقد اهتم أهل نجران بزراعة النخيل ، وأقاموا بساتين واسعة منها ، ولذا تعد نجران من أهم المناطق المشهورة بزراعتها [٥] ، يؤكد ذلك ابن حوقل بقوله : " **ونجران وجرش مدينتان متقاربتان في الكبر، وبها نخيل** " [٦] .

وتنتج كثير من الأراضي الزراعية في نجران أنواعا من الخضروات مثل : والقثاء[٧]، والبطيخ [٨] ، والقرع [٩] ، **إذ يصفها ابن رسته**[١٠] : بأنها "**كبار كل قرعة مثل جرة كبيرة** " ، تباع مقطعاً ، وكل ما كان كبيراً ،كان رطباً ولذيذاً ، وتوجد في نجران ، وتهامة [١١] ، **بالإضافة الى الباقلاء الأخضر (الفول)** ،

---

(١) – القسب أي الصلب . انظر: إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٧٣٣ .

(٢) – السويق طعام يتخذ من مدقوق الحنطة، والشعير، سمي بذلك لانسياقه في الحلق. ابن سيدة ، المخصص ، ج١ ، ص٤٣٧ ؛ إبراهيم مصطفى ، المرجع نفسه ، ج١ ، ص٤٦٥ .

(٣) – القند عصارة قصب السكر إذا جمد ، الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٥ ، ص١١٨ .

(٤) – الهمداني ، الصفة ، ص٣١٩ .

(٥) – الهمداني ، المصدر نفسه ،ص٣١٩ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٦٧ .

(٦) – ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٦ .

(٧) – القثاء نوع من البطيخ، نباتي قريب من الخيار، لكنه أطول، واحدته قثاءة . انظر: الفراهيدي ،كتاب العين ، ج٥ ، ص٢٠٣ ؛ إبراهيم مصطفى ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص٧١٥ .

(٨) – الهمداني ، الصفة ، ص٣١٨.

(٩) – القرع حمل اليقطين والواحدة قرعة ، والقرع هو الدباء . الفراهيدي ، المصدر السابق، ج١ ، ص١٥٥ ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج٣ ، ص٢٨٥ .

(١٠) – ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ج٧ ، ص١١٣ .

(١١) – المصدر السابق .

وجميع أنواع البقول التي انتشرت زراعتها في نجران ، والجزر والخيار ، والأبصال [١] ، ومن الفواكه : العنب ، حيث اشتهرت زراعة العنب في نجران [٢] ، ومن أنواع العنب : الملاحي ، والأشهب ، والدربج ، والنواسي ، والزيادي [٣] ، والعنب على ثلاثة ألوان: الأبيض ، والأسود ، والأحمر ، ويستمر حوالي ثمانية أشهر ، فالأبيض ويشمل : الرازقي الذي لا بذر فيه ، والبياض وهو من أجود أنواع الأبيض ، أيضا ليس فيه بذرة ، وأشهره الروضي ، والأطراف ، والجوفي ، والعرقي ، والأسود أيضاً على أصناف منه : العيون ، والعذاري ، والحدرم ، والحاتمي ، والحواتم ، والأحمر له نوعان وهما : العاصمي ، والزيتون ، وتبلغ أنواع العنب ثمانية وعشرين نوعاً [٤] ، والجفنة ضرب من العنب ، والجفنة الكرم [٥]، والحصرم: حبة العنب حين تنبت [٦] ، والفرسك [٧]، والأترج [٨] وفيه يقول الهمداني : " **ومن ذلك الأترج بنجران ليس حماض [٩]، فيه كبار أحلى من العسل ، تبلغ الواحدة ربع دينار[١٠] ، وخمس وسدس**

---

(١) – الهمداني ،الصفة ، ص ص ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ١٤٣ ، ١٨٨، ٣١٧ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص ١٨٦ .

(٢) – الهمداني ، المصدر السابق ، ص٣١٤ ؛ البريهي ، الحرف والصناعات ، ص١٢٣ .

(٣) – الهمداني ، المصدر السابق ، والصفحة .

(٤) – عنان زيد ، تاريخ وحضارة اليمن القديم ، (دار الآفاق العربية – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م) ، ص ص ١٦، ١٧ .

(٥) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص ٨٩ .

(٦) – المصدر السابق ، ج١٢ ، ص١٣٧ .

(٧) – الفرسك بالكاف بمعنى الخوخ، انظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج ١٠ ، ص ٤٧٥؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢٦، ص٢٧٩ .

(٨) – الأترج شجر يعلوا ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار،وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض الماء ، والأُتْرُجُّ واحدته تُرُنْجَةٌ وأُتْرُجَّةٌ ، فقد روي : " أُتْرُجَّةٌ نَضْحُ العَبِيرِ بها كَأَنَّ تَطْيابَها في الأَنْفِ مَشْمُومُ" . انظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج٣، ص٢٦٥ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢١٨ ؛ إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٤ .

(٩) – يُقال: للذي يكون في جوف الأترج حماض . الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٣ ، ص١١١ .

(١٠) – وهو كلمة مشتقة من لفظ لاتيني(Denarius Aureus)، وهو اسم وحدة من وحدات السكة الذهبية عند الرومان ، وقد عرف العرب هذه العملة الذهبية، وتعاملوا بها قبل الإسلام وبعده ، ويزن الدينار اثنين

وليس له نظير في بلد "[١] ، ومن الفواكه الأخرى التي انتشرت زراعتها في نجران الموز [٢]، والمشمش ، والسفرجل [٣] ، والتفاح ، والخوخ ، والكمثرى [٤] ، ومن المنتجات الزراعية الأخرى: العُطب (القطن) ويعد من المنتجات الرئيسة منذ القدم ؛ لما لصناعة الغزل والنسيج من أهمية كبيرة [٥]، والكتان حيث كان يزرع بكميات وافرة [٦]، وعُرف بأسماء مختلفة، مثل الشريع [٧]، والخنيف [٨] .

ومن هنا يمكننا أن نقول: بأن نجران قد تميزت في منتجاتها الزراعية ، وأنها كانت مشهورة بإنتاج التمور الجيدة، كالقسب والمدبس ، وما يؤكد ذلك نقل الهمداني عن أبيه أنه قال : " **قد دخلت الكوفة، وبغداد، والبصرة، وعمان، ومصر، ومكة ، وأكثر بلاد النخيل، وطعمت التمران، ما رأيت مثل مدبس نجران جودة، وعظم تمرة خاصة، تملأ الكف التمرة** " [٩] ، كما تمتاز بجودة إنتاجها من الذرة، حيث يكون في قصبة الذرة سنبلتان، وثلاث، وأكثر [١٠] ، ونستنتج مما سبق أن نجران كانت بلداً

= وعشرين قيراطا إلا حبة ، الشافعي ، حسن محمود ، العملة وتاريخها دراسة تحليلية عن نشأة العملة وتطورها وهواية جمعها ، (الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م)، ص٨٣ .

(١) - الهمداني ، الصفة ، ٣١٨ .

(٢) - المصدر السابق ، ص ص١٤٣، ٣١٤ .

(٣) - السَّفَرْجَلُ من الفواكه ، والواحدةُ سَفَرْجَلة . انظر: الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٣١٤ ؛ الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٦ ، ص٢١٠ .

(٤) - ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص١٨٥ .

(٥) - الأكوع ، اليمن الخضراء ، ص ص٣٧ ، ٦٤ .

(٦) - البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٤٦ .

(٧) - ابن منظور ، لسان العرب ،ج٨ ، ص١٧٥ .

(٨) - ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص٩٧ ، البريهي ، المرجع السابق ، والصفحة .

(٩) - الهمداني ، الصفة ، ص ٣١٩ .

(١٠) - المصدر السابق ، ص ٣١٨ .

زراعيا توافرت فيها من مقومات الزراعة، ما جعلها تتميز بمنتجات زراعية متنوعة ، عن غيرها من البلدان المجاورة ؛ فقد زرعوا المناطق الجبلية، مثل زرعهم للمناطق السهلية والمنخفضات [1] ، وصدروا منتجاتٍ عديدةً من البقول والحبوب وأشجار الفاكهة [2] .

ثالثاً : الرعي وتربية المواشي :

الرعاة في نجران صنفان صنف هم رعاة إبل صرف ، لا يرعون معها غيرها ، وليسو رعاة أغنام ، يتنقلون مع إبلهم أينما سرحت ، ويبيتون معها، ويُسمون بالجشر[3] ، والصنف الثاني رعاة يرعون الإبل مع الغنم والماعز ، لذا فهم لا يبتعدون عن الحضر ؛ لحاجتهم للماء [4] ، أما المراعي في نجران، فمنها المراعي الخاصة، وهي تختلف عن مراعي أهل البادية ، و يطلق عليها (محجرت) أي بساتين ومراعٍ ،

---

(١) -عثر علماء الآثار على أدوات كانت تستخدم في الفلاحة والزراعة في نجران ، مثل : المحراث المصنوع من الحديد، والمثبت بقطعة من الخشب ، والرحى الضخمة التي تم العثور عليها في موقع الأخدود بنجران، والتي كانت تستخدم في عصر الزيتون والسمسم؛ لاستخراج الزيوت ، كما كانت تستخدم في تقشير الحنطة ، ووجود هذه الرحى الضخمة وغيرها من الادوات الزراعية في نجران ، دليل على ازدهار الزراعة، ووفرة المحاصيل الزراعية بها . انظر: زارينس ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران/الاخدود ، أطلال ، ع٧، ص٣١ ؛ العمري ، طريق البخور ، ص١٤٦ ، الزهراني ، عوض علي السبالي ، وآخرون ، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني -١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، (وكالة الآثار والمتاحف ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ع١٦ ، ص٢٤ ؛ الغبان ، =علي إبراهيم ، وآخرون ، دليل المتحف الوطني ، الهيأة العامة للسياحة والآثار - الرياض ١٤٣١هـ ، (مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣٢هـ) ، ص٩٩ ، العيسى ، عباس محمد زيد، موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية ، ج٤ (الأدوات الزراعية) ، (وكالة الآثار والمتاحف - الرياض ،ط٢ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص١٦ .

(٢) - عنان زيد ، تاريخ وحضارة اليمن القديم ، ص١٠٥ .

(٣) - الجشر وهم القوم يبيتون مكانهم في مرعى الإبل ، لا يرجعون إلى بيوتهم . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص١٣٧ .

(٤) - الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب ، الحضارة الإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية ، (مؤسسة التراث-الرياض ، ١٤٢٧هـ) ، ص٣٢ .

وتعني المساحة من الأرض، ، والمحجر يحتوي على المراعي والأشجار [١] ، وهذا النوع من المراعي صنعه الإنسان بيديه ، ورعاه بالسقاية ؛ حتى أصبح دائم العشب ، ترعاه الماشية طيلة الأيام والمواسم ، وأغلب حيوانات المراعي الخاصة هي : من الأغنام ، والماعز ، والأبقار ، والخيول [٢] ، فالمراعي الخاصة تكون لأسر أو قبائل معينة ، والأحمية جمع حمى، وتكون لأنعام مخصصة ، كإبل الصدقة مثلا ، وقد اشتهرت الأحمية في زمن عمر بن الخطاب ﷺ [٣] ، أما المراعي العامة فتكون مشاعة بين جميع أبناء القبيلة [٤] ، ولا تدخل في ملكية أحد ، ويرعى فيها كل أبناء القبيلة ، وتعرف بالمراعي المتنقلة، وهي موسمية [٥] ، إلا أن هذه الملكيات الخاصة أو العامة في نجران عادة ما تزول بانتهاء العشب [٦] .

ولقد ساعد وجود المراعي الخصبة [٧] ، وتنوع التضاريس في نجران، على وجود حرفة الرعي ، فسفوح الجبال، وبطون الأودية، والأراضي الرملية، مناسبة لمراعي الإبل والماشية ، وفي ذلك يقول الهمداني : " **ويكون على هذه الأودية بنو الحارث بن كعب يُسيمُون النعم** " [٨] ، وكانت آبار حمى [٩] من

.

---

(١) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص١٣٩ .

(٢) – المرجع السابق ، والصفحة .

(٣) – الأنصاري ، الحضارة الاسلامية ، ص٣٣ .

(٤) – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٩٧ .

(٥) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص١٤١ .

(٦) – النعيم ، نورة ، الوضع الاقتصادي ، ص١٥٦ .

(٧) – ابن جريس ، غيثان بن علي ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص١٤٨ .

(٨) – النِعم هي الإبل والبقر والغنم ، ويسيمون: يرعون السائمة . الهمداني ، الصفة ، ص١٥٤ .

(٩) – آبار حمى : هي من أبرز مواقع الرسوم والنقوش الصخرية في نجران . العمري ، عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٦٦ .

أهم أماكن الرعي في نجران ؛ حيث يوجد بها أكثر من ثلاثة عشر، موقعاً تحتوي على رسوم لمناظر صيد ورعي [١] .

هذا وقد اهتم أهل نجران بتربية الحيوانات، من الإبل ، والغنم ، والماعز ، والبقر ، والخيل ، ساعدهم في ذلك تنوع المناخ ، والتضاريس، وخصوبة التربة ، ووفرة المياه؛ مما جعل نجران تمتاز بكثرة حيواناتها [٢] ، وقد فرض الرسولﷺ، على نصارى نجران الجزية، وحددها لهم بقوله : " **وعليهم عارية ثلاثين درعا، وثلاثين فرسا، وثلاثين بعيرا** " [٣] ، ويؤكد هذا على امتلاكهم لثروة حيوانية، تجعلهم قادرين على دفع الجزية .

ومثلت هذه الحيوانات عماد الحياة لديهم ، ومورد الرزق والاكتساب عندهم؛ فالجمل حيوان اقتصادي ، لعب دوراً كبيراً في التجارة، وسهل نقل البضائع ، واستعمل في نقل المياه، وفي الحروب لحمل

---

(١) – الأنصاري ، الحضارة الإسلامية عبر العصور ، ص٣٣٠ . ولم تغفل النقوش القديمة عن ذكر الثروة الحيوانية في نجران، فمنها: نقش النصر (RES3945) ، لملك دولة سبأ (كرب ايل وتر)، الذي ذكر في بعض سطورة مقدار ما صادر من ماشية في أثناء انتصاراته على نجران، إذ غنم مئتي ألفٍ من ماشيتهم إبلا ، وبقرا ، وحميرا ؛ ما يدل على أن نجران بلد زراعي ورعوي منذ القدم . انظر: الرحامنة ، عادل حسين ، تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد ، رسالة ماجستير ، (جامعة أم القرى ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص ص٢٣٧،٢٣٢ ؛وانظر: ناشر ، هشام عبد العزيز ، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير ، (جامعة عدن ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص٤٨ .

(٢) – بيضاني ، إيمان محمد ، الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام ، (دار الفكر العربي – مصر ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) ، ص٥٨ .

(٣) - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٣٥٨؛ البلاذري ،فتوح البلدان، ج١، ص ص ٧٧،٧٦ ؛ الأنصاري،وآل مريح ، نجران منطلق القوافل ، ص٣٠ .

الركايب والرواحل ، كما أنه حيوان مهم في السفر، والركوب، وحمل الأثقال ؛ حيث كانوا يحملون على أسنمة الجمال كنوزهم [١] .

وقد اشتهرت بعض الإبل في نجران بمسميات منها : الداعرية ، وتنسب إلى داعر من بلحارث [٢] ، والصيعرية، نسبة إلى الصيعر من بلاد كندة [٣] و الحوشبية في وبار، وهي بين نجران وحضرموت [٤] ، و للإبل أهمية في حياة أهل نجران ، حيث يعدون اقتناؤها مظهراً من مظاهر الغنى والثراء [٥] .

---

(١) – اشتهرت بعض الإبل في جنوب شبه الجزيرة العربية بمسميات منها: السكسكية، وهي مخصصة لنقل الأحمال ، ويفضلها الناس على بقية الإبل؛ لقوتها وضخامة أجسامها ، و الأرحبية نسبة لأرحب بن الدعام من همدان ، والمهرية وهي من أنجب الإبل ، وتفضل في السير على سائر الإبل، وتنسب إلى قبيلة مهرة ، وقد اشتهرت هذه القبيلة بتربية الإبل، والعناية بها ؛حتى ضرب المثل بالإبل المهرية ، وتنافس العرب في اقتنائها ، كما افتخروا بها؛ لجودتها وسرعتها ، وكانت النجائب المهرية توصف بأنها كريمة جدا، لدرجة أن خلفاء بني أمية كانوا يطلبونها ،كما حدث أيام الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ)، حيث طلب إلى عامله باليمن أن يشتري منها ، ولكثرة الطلب عليها لم يجد له شيئاً ، والمجيدية ، وهي من أكرم الإبل وأنجبها بعد المهرية ، ومنها الإبل المهرية .الهمداني ، الصفة ، ص ص١٩٦ ، ٣٢٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص ص ٢٧٢ ، ٢٩٠ ؛ ابن قتيبة ، أبو محمد الدينوري ، عيون الأخبار ، (دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، د.ت) ، ج١ ، ص ٢٥٢ ؛ العمري ، طريق البخور، ص٢٩ ؛ البريهي ، الحرف والصناعات ، ص ١٤٤ ؛ صراي ، حمد محمد ، الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيا-آثاريا-أدبيا ، الجمعية التاريخية السعودية ، الإصدار الثالث ، جامعة الملك سعود – الرياض ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص ٨ .

(٢) – الهمداني ، الصفة ، ص ٣٢٠ .

(٣) – الهمداني ، الصفة ، ص١٦٦ .

(٤) – ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٣٧ .

(٥) - انتشرت في نجران نقوش وكتابات صخرية، تصور الجمال في أوضاع وأشكال متعددة ، وقد كانت الرسوم تصور الحيوانات، مثل الجمل والثور والخروف والنعامة ؛ ما يؤكد على أهميتها في حياة السكان ، ومن هذه رسوم ونقوش معينية، وسبئيه، وكوفية، على حجارة مبنى الأخدود بنجران ، ومنها صورة جمل في حالة جري، يجاور نقوش سبئية ؛ مما يدل على أهمية هذه الحيوانات في حياة أهل نجران . انظر: زارينس ، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ، أطلال ، ع ٥ ، ص٣٦ ؛ عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص٧٨ ؛ الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الأثرية والكتابات ، مجلة كلية الآداب ، ع ٢٣ ، (جامعة بغداد ، ١٩٧٨ م) ، ص٢٠٩ .

وقام أهل نجران باقتناء الخيول وتربيتها [١] ، وكانت تسمى المراعي الخاصة بالخيول (الخبت) وتعني: السهل الواسع ، وجاء في لسان العرب: " **الخَبْتُ ما اتَّسَعَ من بطُون الأرْضِ** "[٢] ، وكانت الخيول لأهميتها مدعاة لتشريعات ضريبية في نجران [٣] .

كما اهتم الراعي النجراني بتربية واقتناء الأبقار والثيران، وهي من الحيوانات التي لا تقدر على تحمل العطش، ويقال لذكرها: ثور ، كما يقال للإبل والبقر: العوامل ، والعوامل من البقر هي التي يُستقى عليها ، ويحرث، وتستخدم في الأشغال [٤]، وقد أشار الهمداني إلى أن أهل نجران، يجلبون الأبقار من البلدان المجاورة بقوله : " **ومن جبلان تجلب البقر الجبلانية العِراب الحرش الجلود** " [٥] ، إذ يطلق عليها الهمداني البقر العراب [٦]، كما تُجلب الحمير الحضرمية ، و المعافرية [٧] .

وقد امتاز رعاة الأغنام عن غيرهم من الرعاة في نجران بالخبرة والحذر، المتمثل في معرفة أنواع الأعشاب التي ترعاها هذه الأغنام؛ فإن بعض الأعشاب سام، ويقتل الأغنام بمجرد أن تأكله ، ومن هذه الأعشاب المعروفة: (القِشْب)[٨] ، وكانت تُربى الإبل ، والأغنام للحمها ولبنها وصوفها ، كما أنها

---

(١) - تم العثور على صورة فرس، نحتت على واجهة أحد حجارات جدار مبنى الأخدود في نجران ؛ وهذا يدل على اهتمام النجرانيين باقتناء الخيول وتربيتها ، الهاشمي ، تاريخ الإبل ، ص٢٠٩ .

(٢) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص٢٧ ؛ البريهي ، الحرف والصناعات ، ص١٤٦ .

(٣) – أبو يوسف ، الخراج ، ص٨٣ ؛ حميد الله ،محمد ، مجموعة الوثائق السياسية ، ص١٧٥ .

(٤) – ابن سيدة ، المخصص ، ج٣ ، ص٩٥ .

(٥) – الهمداني ، الصفة ، ص ٢٠٥ .

(٦) – البكري ، المسالك ، ج١ ، ص٢٧٨ ؛ الحميري ، الروض للعطار ، ج١ ، ص٣٦٠ .

(٧) – الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٣٢٠ .

(٨) – القِشْب وهو نبات يشبه للقر، والقر هو السُّمُّ، وجمعه أقْشَابٌ، وقد قَشَّبَ لَهُ سَقَاهُ السُّمُّ، انظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج٢ ، ص٣١٤ ؛ العمري ، عبد العزيز إبراهيم ، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ، (دار إشبيليا – الرياض ،ط ٣ ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)، ص٦٩ .

سلعة تجارية [١] ، اعتمدت عليها القبائل الرعوية في نجران [٢] ، بينما امتلكت القبائل الزراعية المستقرة الأبقار والماعز [٣] ، وكتب الأحاديث والخراج والأموال ، تؤكد على وجود ثروة حيوانية في نجران ، كانت مدعاة لتشريعات ضريبية [٤] .

ونَستنتج مما سبق أن الرعي وتربية المواشي بمختلف أنواعها ، كان من أهم الحرف العامة في بلاد نجران ، وكانت القبائل المختلفة ، تعتمد على الرعي بصورة رئيسة كمصدر للعيش ، وتتنقل تبعاً للكلأ والماء بهدف توفير الغذاء لمواشيهم التي تُعَد بالدرجة الأولى مصدر عيشهم ؛ مما دفعهم إلى الاحتكاك بالقبائل الأخرى ، وساعد في نهضة الحياة الاقتصادية في نجران ، وثراء أهلها .

---

(١) - النعيم ، نورة ، الوضع الاقتصادي ، ص١٥٩ .

(٢) - الهمداني ، الصفة ، ص١٦٦ ؛ شكري ، الأوضاع القبلية ، ص١٠٨ .

(٣) - شكري ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٤) - مالك بن أنس ، أبو عبدالله الأصبحي ، موطأ الإمام مالك ، رواية محمد بن الحسن ، تحقيق : تقي الدين الندوي ، (دار القلم - دمشق ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م) ج٢، ص١٤٤ ،ج٣ ،ص٢٥٤ . ابن زنجويه ، الاموال ، ج١١ ، ص٩١٠ . ابن سلام ، أبو عبيد القاسم ، كتاب الأموال ، تحقيق: محمد عمارة ، (دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص٥٢٢ ، شكري ، للمرجع السابق ، ص١٠٩ .

الفصل الثالث :

الصناعــة :

١- النسيج والبرود :

٢ – الخياطة والصباغة :

٣- الدباغة والصناعات الجلدية :

٤- الصناعات الخشبية :

٥- التعدين والحدادة والصياغة :

ازدهرت في نجران عدة صناعات وحرف ، وارتبطت بحياة المجتمع النجراني ارتباطاً وثيقاً ، إلى درجة أن بعض الحرف فيها أصبحت مرادفة لتسمية النجراني نفسه ، مثل كلمة حائك، ودابغ ، وناسج ، حتى قيل فيهم : " **كانوا بين دابغ جلد، أو ناسج برد** " [١] ، وتلك الصفات تعبر عن حضارة وتقدم المجتمع النجراني ، ومن الصناعات التي ازدهرت في نجران خلال القرن الأول الهجري :

١ – النسيج والبرود :

شهدت صناعة النسيج في جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة ، ونجران بصفة خاصة، تقدماً ملحوظاً، وازدهاراً كبيراً في عصورها الإسلامية ، ولقد نصت معاهدة الرسولﷺ مع أهل نجران، على تحديد الجزية **بحللٍ** [٢] ،وهي الأقمشة ؛ مما يدل على أنهم كانوا متقدمين في صناعة النسيج بمختلف أنواعه، وأن الأردية والأثواب النجرانية، كانت لها شهرة واسعة، فقد كان الرسول ﷺ يمتلك بردة نجرانية ، كما كان علي بن أبي طالب ﷺ، يلبس البرد النجرانية [٣]، وهذا يؤكد شهرة نجران بصناعة النسيج، خلال القرن الأول الهجري ، حيث كانت البرود النجرانية من أهم البرود اليمانية ، كما استعملت في تكفين الموتى ، وقد روي أن رسول الله ﷺ كُفن في حلة حمراء نجرانية، كان يلبسها [٤] ، ونستنتج من هذه الرواية جودة الصنعة في نجران، وهو ما دعا علي بن ابي طالب – رضوان الله عليه – إلى اختيار أثواب نجران على غيرها .

---

(١) – ياقوت ، معجم البلدان ،ج ٥، ص٤٤٨ .

(٢) – انظر: الفصل الأول ، ص٢٠ من البحث ؛ عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص، ١٤٦ .

(٣) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣، ص ٢٨ .

(٤) – المصدر السابق ، ج٢، ص٢٨٦ .

ولقد عرفت بلاد نجران أنواعاً مختلفة من المواد الخام، اللازمة لصناعة المنسوجات، منها : الصوف ، وشعر الماعز ، والكتان ، والقطن [١] ، والحرير ، والوبر[٢] ، وكانت تصنع من الصوف عدة أنواع من الملابس، منها : الكساء ، والبجاد [٣] ، والنمرة [٤] ، والبردة ، والشملة [٥] ، والبرجد [٦] ، والعباءة [٧]، وكان الكتان يُنسج في نجران ، حيث كان ينظف، ويمشط في أمشاط خاصة ، وبعد ذلك يتم غزله [٨] ، وطريقة إعداد النسيج في نجران معروفة منذ القدم ، واشتهرت نجران بجودة صناعته ، وإتقانه ؛ فكان أغنياء الحجاز ، وغيرهم من جزيرة العرب، يتفاخرون بحصولهم على البرد (الحبر) النجرانية ، التي تعد من أغلى الملابس في عهد الرسول ﷺ [٩] . أما الأداة التي استخدمت في نسج الأقمشة فهي : النول أو المنوال أو المنسج ، وهو الخشبة التي ينسج عليها الثوب [١٠] ، واستخدموا لصناعة الحرير آلةً أشار إليها الهمداني، وهي " **آلة الحرير النفيسة الملوكية** " [١١] ، ولكن هل استخدمها عامة الحرفيين في

---

(١) - وردت عبارة الأثواب اليمانية المصنوعة من الكرسف -وهو القطن- في بعض المعاجم العربية ، وهذا يوحي أن القطن كان يزرع في اليمن . انظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج١ ،ص ٣٨٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص٢٩٧ . وقد تم اكتشاف العديد من المنسوجات ، معظمها من الكتان ، وصوف الأغنام، ووبر الجمال ، وهي أجزاء من ملابس، كان يستعملها كلا الجنسين ، وأجزاء أخرى كانت تُزين ظهور الجمال ، وتغطي الهوادج ، وكان بعضها يحاك بنعومة فائقة، من خيوط رفيعة من الكتان . الأنصاري ، قرية الفاو ، ص٢٨ .

(٢) - عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص ص١٤٦ ،١٤٨ ؛ وانظر: ربيع حامد خليفة ، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ، (الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ، ص١٦٧ .

(٣) - البجاد : كساء مخطط . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٧٧ .

(٤) - النمرة : بردة مخططة ، وقد روي أن الرسول ﷺ كان يلبس النمرة . المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٣٤ .

(٥) - الشملة : مئزر من صوف ، المصدر السابق ، ج١١ ، ص٣٦٤ .

(٦) - البرجد : كساء من صوف أحمر، وقيل:كساء مخطط ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٨٩ .

(٧) - ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق ، كتاب الألفاظ أقدم معجم في المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، (مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م) ، ص٤٩٤ .

(٨) - البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٤٦ .

(٩) - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٣٥٧ ؛ عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص ١٤٨،١٤٦ .

(١٠) - ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ، ص٦٨٣ .

(١١) - الهمداني ، الصفة ، ص٣٢١ .

الغزل والنسيج، أم استخدمها خواص منهم، يعملون لحساب الأمراء والأعيان، لصنع أنسجة حريرية خاصة تليق بمكانتهم ؟، ويبدو من الاسم " آلة ملوكية "، أنها خاصة لعمل الحرير لحساب الأمراء والأعيان ، ومما لاشك فيه أن الحرفي النساج، بحاجة إلى أدوات عمل للغزل والنسيج ،كالقصي [١] وغيرها .

وكانت المنسوجات النجرانية تفوق نظيراتها في الثمن[٢]، فمن أشهر هذه المنسوجات: البرود[٣] والأتحمية [٤]، وأكياش [٥]، والتحاويز[٦]، والجيشانية[٧]، والحِبرة [٨] ، وكان يلبسها أهل نجران، وما يؤكد ذلك أنه عندما قدم وفد نصارى نجران على الرسول ﷺ ،كانت عليهم **ثياب الحبرة، وأردية مكفوفة بالحرير** [٩].

---

(١) – القصيّ : الخيوط التي يطرحها الحائك من أطراف الثوب إذا فرغ . انظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج٣ ، ص٤٣٨ .

(٢) – الجاحظ ، عمرو بن بحر ،كتاب التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، (دار الكتاب الجديد – بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص٢٧ .

(٣) – البرود : هي الثياب ، واحدها برد وهو ثوب فيه خطوط ، وخص بعضهم به الوشي، وكان يُضرب بها المثل في الحسن والجمال ، كما أنها تعد من نفائس الملابس. الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (دار المعارف – القاهرة، ط١ ، ١٩٦٥م) ،ج١، ص٥٩٨؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥، ص٣٩٢ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٩٧؛ العمري ، طريق البخور ، ص١٧٣.

(٤) – وهي ضرب من البرود ، ويُقال: تحمت الثوب إذا وشيته ، وهي برود مخططة بالصفرة . انظر:ابن منظور ، المصدر السابق ، ج١٢، ص ٦٣ .

(٥) – أكياش وهي البرود ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٣٤٤ .

(٦) – التحاويز : برود موشاة ، واحدها تحواز ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٣٢٦ .

(٧) – الجيشانية : برود موشاة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٠٠ .

(٨) – الحبير من البرود ما كان موشياً مخططاً ، الفراهيدي ، كتاب العين ،ج٣ ، ص٢١٨ .

(٩) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٣٥٧ .

وكانت ثياب الحبرة من أثمن البرود وأنفسها عند أهل مكة،وغيرهم من العرب[1].

ومن المنسوجات أيضا : الحلل وتكون ثوبين ، وهي إزار ورداء برد [2] ، والخال [3] ، والأخماس [4] ، والسند [5] ، والسندس من البرود أيضا [6] ، والسيراء [7] ، والشيح أو السيح ، والمشيح المخطط [8] ، والعصب [9] ، من المنسوجات الغالية [10] ، و الأفواف [11] ، والمراحل أو المرحل [12] ، والمسهم، [13]،

---

(١) – ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص١٥٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٠ ، ص٥٠٨ .

(٢) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص ١٦٣ .

(٣) – الخال : برود موشية ، ويتصف هذا النوع من البرود بنعومته . انظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج ١ ، ص٣٨٦ .

(٤) – الفراهيدي ،كتاب العين ، ج٤ ، ص ٢٠٥ .

(٥) – السند : من البرود يلبس قميصاً، ثم يلبس فوقه قميصاً أقصر منه. المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٢٢٩ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٢٠ .

(٦) – ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٦ ،ص ١٠٧ .

(٧) – السيراء : ضرب من البرود فيه خطوط صفر ، والموشي بالحرير أو بالذهب الخالص ، وقيل ثوب مسير فيه خطوط، تعمل من القز، كالسيور أو خطوط من الذهب ، وهي حلل الأغنياء والوجهاء . انظر:ابن سيدة ،المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٤٧ ؛ ابن منظور ، المصدر السابق، ج٤ ، ص٣٨٩ .

(٨) – الفراهيدي ، كتاب العين ،ج٣، ص٢٦٣؛ العمري ، طريق البخور ،ص١٧٦ .

(٩) – وهي برود مخططة ، يعصب أي (يجمع) غزلها، ثم يصبغ ، ثم يحاك ، فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض ، الفراهيدي ، كتاب العين ، ج١ ، ص٣٠٨ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج١، ص ٦٠٢ .

(١٠) – المقدسي ، محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات (وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ، ١٩٨٠م) ، ص ١٠٨ .

(١١) – الأفواف : ضرب من البرود يسمى برد أفواف، وبرد مفوف ، أي: رقيق ، والأفواف: ثياب رقاق موشاة. انظر:الفراهيدي ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٤٠٨ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٩، ص٢٧٣ .

(١٢) – المراحل : من البرود، سمي بهذا الاسم لأن عليها تصاوير رحل قوافل السفر . انظر: الفراهيدي ، المصدر السابق ، ج٣، ص٢٠٨ ؛ ابن سيدة ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٨٦ .

(١٣) – المسهم : برد مخطط . انظر: الفراهيدي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص١١، ابن منظور، المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص٣١٤ .

والمقطعات [١] والمعاجر [٢]، والوصايل [٣]، التي كانت تنسج في الجاهلية، واستمر نسجها في العصور الإسلامية الأولى والعصر الأموي، مع احتفاظها بخصائصها التي تتميز بها بين الأقمشة ، وهي الخطوط التي تنساب طويلة أو عريضة ؛ لتعطي منظراً وألواناً متعددة [٤]. ولقد شملت صناعة النسيج والحياكة في نجران فنوناً متنوعة ، وتخصصاتٍ مختلفة ، منها ما هو ضروري في حياة سكانها اليومية، مثل الخدر، والخيام، والفرش، والملابس، ومنها ما هو كمالي، ارتبط بمظاهر الترف والذوق الفني الرفيع، مثل العمائم، والشمائل، والأقمشة التي زينت بمختلف الألوان والمناظر [٥].

ولاشك بأن صناعاتٍ أخرى قامت في نجران؛ نتيجة لتوافر منتجاتها الزراعية ، فيبدو أنها كانت تعمل الأقفاص من جريد النخل [٦] ، وكذلك الحُصر، وبعض الأطباق من الخوص ، وتعرف هذه الحرفة

---

(١) – المقطعات : برود عليها وشي مقطع ، وتكون مختلفة الألوان ، ويلبس أسفل منها ثوب على لون آخر ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص٢٧٦ .

(٢) – المعاجر : هي الثياب اليمانية ، والمعجر هو الثوب تَلُفُّه المرأة على استدارة رأسها ،ثم تَجَلْبَبُ فوقه بجلبابها، والجمع المعاجرُ ،ومنه أُخذ الاعتِجارُ وهو لَيُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك. انظر: الفراهيدي ، كتاب العين ، ج١ ، ص٢٢٢ ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج١ ، ص٣٨٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص٥٤٢ .

(٣) – الوصائل وهي: ثياب يمانية مخططة بيض وحمر، واحدها وصيلة ، وهي نوع من الأقمشة العريقة. انظر: ابن سيدة، المخصص، ج١ ، ص٣٨٦ .

(٤) – الزهراني ، رحمة أحمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن ، ص١٣٦.

(٥) – من المنسوجات الصوفية في نجران: الجرة ، والرداعة أي فراش صغير ، والهدر: فراش طويل وعريض ، والبساط، وغالبا ما يكون أسود ، والخرج: حاوية لحمل الأمتعة على ظهور الدواب ، والبطانة لتبطين بيوت الشعر . عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٤٨ .

(٦) – السيف ، عبد الله محمد ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، (مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م) ، ص١٦٥ .

بالخواصة ، وتعني: نسج بعض الأدوات والأثاث من خوص النخيل [١]، الذي كان متوفراً في أرض نجران [٢] ،كما كانت تصنع الخيام من الجريد والخوص .

٢- الخياطة والصباغة :

اشتهرت نجران بصناعة الملابس وخياطتها [٣] ، حيث نسبت إليها البرود النجرانية [٤] ، كما تنسب إليها العصب، وهي نوع من البرود النسائية ، تتميز بأنها تصبغ قبل أن تنسج ؛ مما يجعلها مخططة [٥] ، فعدت نجران مركزاً مهماً لصناعة الأنسجة والبرود ، وكان يتم نسجها من الكتان المصبوغ بأصباغ يمنية ، خاصة ما يعرف منها بـ:(الورس) وهو صبغ نباتي أصفر اللون ، وقد صُبغت به الملاحف [٦] ، حيث كان يُزرع في نجران ، وقد روي أن " **الورس باليمن ، ونجران** " [٧] ، وهو من الأصباغ النادرة التي تم تصديرها من نجران، إلى بعض البلدان الأخرى التي تستخدمها في الصباغة ، وحتى إن الجمال التي تحملها كان يصفر لونها بتأثر لون أحمالها [٨] ، ومن النباتات التي استعملت في الصباغة : الزعفران [٩]، .

---

(١) – الخُوصُ : وَرَقُ النَّخلِ، والمُقْلِ، والنارجيلِ، ونحوه، وأخوَصَتِ الخُوصةُ والشجَرةُ أي بدت، والخِياصة : عَمَل الخَوّاصِ، أي علاجُه للخُوصِ . الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٤ ، ص٢٨٥

(٢) – الهمداني ، الصفة ، ص٣١٩ .

(٣) – لم يقتصر مفهوم أهل نجران للخياطة على خياطة الأقمشة ، بل تعدى ذلك إلى الخياطة الجلدية ،حيث كانت النساء يصفقن الطباب أو الطبة ،وهي : الجلدة التي تجعل على طرفي الجلد في القربة أو السقاء ، وذلك بتخييط قطعة من الجلد، على طرفي الجلد في القربة والسقاء . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١، ص٥٥٣ .

(٤) – عدوي ، محمود محمد ، الملابس في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول (٥٠٠-٦٣٢م) ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (الجامعة الأردنية ، ١٩٩٨م) ، ص٤٩ .

(٥) – ابن منظور ، المصدر السابق ،ج ١ ، ص٦٠٢ .

(٦) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٤٥١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٧ ، ص٩ .

(٧) – الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داوود ، كتاب النبات ، تحقيق : برنهارد دلفين ، (فرانز شتاينر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، ج٣ ، ص١٦٥ .

(٨) – دليل، مطلق ، السدو والحياكة التقليدية في المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٧ هـ) ، ص٩٨ .

(٩) – المرجع السابق ، والصفحة .

ويقال للثوب إذا صبغ بالزعفران: (مجسد) [١] ، والفُوة يصبغ ويداوى بها، وتسمى عروق الصباغين [٢] ، والعصفر ، وقد صُبِغت به الدروع [٣] .

٣- الدباغة والصناعات الجلدية :

اشتهرت نجران بدباغة الجلود، والاستفادة منها في أغراض مختلفة ، وبتصدير الجلود إلى أماكن أخرى من شبه الجزيرة العربية ، عن طريق التجار والمسافرين ، يؤكد ذلك ابن المجاور بقوله : " **ويُدبغ الأديم في جميع اقليم اليمن والحجاز ونواحيها ، ويبيعوه طاقات بالعدد** " [٤] .

وقد عُنيت نجران بالصناعات الجلدية ؛ وذلك لتوافر المواد الخام الأولية لهذه الصناعة، المتمثلة في جلود: الإبل، والبقر، والأغنام، والماعز، كما توافرت بها الأيدي العاملة، التي قامت بدباغة هذه الجلود ، وتحويلها إلى أدوات للاستخدامات اليومية، كالحبال ، والسروج ، والدلاء ، والأفرشة ، والأحذية ،وغيرها ، فكانت نجران مركزاً لصناعة الجلود ودباغتها ، حيث ذكرها ابن حوقل فقال:" **ويتخذ بنجران وجرش والطائف أدم كثير غزير** " [٥] ، وبها تُدبغ الجلود التي لا يبلغها شيء في الجودة ، وكان أهلها مشهورين بذلك [٦] .

---

(١) – الدينوري ، كتاب النبات ، ج٣ ، ص ص١٧٢ ، ١٧٣ .

(٢) – الفوة وهو: نبات له سيقان غليظة، وعروق دقيقة طوال حمر ، وتعطي هذه النبتة اللون الأحمر القاتم . المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٧٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب، ج١٣،ص ٥٢٥؛ دليل مطلق ، السدو والحياكة، ص١٢٧ .

(٣) – العصفر وهو : صبغ نباتي أحمر اللون . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص٧٠ .

(٤) – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص١٣ .

(٥) – ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٦ .

(٦) – الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (عالم الكتب-بيروت، ط١ ،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ص١٤٦ ، ١٥١ .

هذا وقد تعددت المواد التي استخدمت في الدباغة ، فمنها : النَجَب [١] ، والدهناء [٢] و القرظ [٣] ، وكان أجود مواد الدباغة [٤] ، وكذلك الغرف[٥]، وعرفت الجلود التي تدبغ به بـ:(الجلود الغرفية) [٦]، ومنها جلود يمانية وجلود نجرانية [٧]، كما استخدم الدباغون مادة الجير في إزالة الشعر من الجلد بسهولة، وكذلك العفص [٨] في المحافظة على الجلد من التلف لحين دبغه [٩] ، أما الأدوات التي استخدمت في دباغة وخرز الجلود في نجران ، فمنها :المحط ، والمجلاة [١٠] ، بالإضافة إلى أدوات أخرى استخدمت في أغراض شتى للدباغة، ومنها : المخط [١١] ، و المنحاز [١٢] .

---

(١) - النجب هو: قشر سيقان نبات الطلح . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٧٤٨ . و يُسمى الجلد المدبوغ به: الجلد المنجوب . عدوي ، الملابس في شمال ووسط الجزيرة ، ص٣٦ .

(٢) - الدهناء هي : عشبة حمراء، لها ورق عراض يدبغ به، ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج١٣ ، ص١٦٠ ؛ الزبيدي، تاج العروس ، ج٣٥ ، ص٤٣ .

(٣) - القرظ هو: ورق نبات السلم . ابن منظور ، المصدر السابق ،ج ٧، ص٤٥٤ . و يسمى الجلد المدبوغ به الجلد المقروظ . ابن السكيت ، كتاب الألفاظ ، ص١٣٣ .

(٤) - الدينوري ، كتاب النبات ، ج٣ ، ص١٠٥ .

(٥) - الغرف شجرة صغيرة، تنبت في جزيرة العرب ، أوراقها مستطيلة أو رمحية، والثمرة لحمية برتقالية اللون، ترتفع إلى ثلاثة أمتار . انظر: إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص٦٥٠ .

(٦) - الدينوري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١١٩ .

(٧) - الزبيدي ، المصدر نفسه ، ج٢٤ ، ص٢٠٤ .

(٨) - العفص : هوالذي يُتخذ منه الحِبر، وقيل هو حمل شجرة البلوط ، تحمل سنة بلوطاً وسنة عفصاً، ابن منظور ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص٥٤ .

(٩) - البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٥١ .

(١٠) - المحط: يستخدم لصقل الأدم وتنميقه ، وهو مصنوع من الخشب ، أو الحديد؛ لإزالة الوسخ العالق بالجلد ، و المجلاة أو المحلاة وهي : حجر خشن ، الدينوري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١١٧ ؛ ابن سيدة ، المخصص، ج١ ، ص٤٠٨ .

(١١) - المخط : هو العود الذي يخط به الحائك الثوب . ابن سيدة ، المخصص ، ج١ ، ص٣٨٢ .

(١٢) - المنحاز ما يُدق فيه، والنحز الضرب . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٤١٤ .

والمسرد ، والمخصف [١]، وكذلك الميجنة [٢]، فضلا عن مطاحن القرظ ، والتي وُصفت بضخامة حجارتها [٣] .

وقد تعددت الصناعات الجلدية في نجران، فمنها : صناعة القرب التي استخدمت في حفظ الزيوت، والدهون، والشحوم، والمواد الغذائية الأخرى ،وقد عولجت هذه القرب معالجة خاصة؛ حتى لا يتأثر الشراب بداخلها من رائحة الجلد [٤] ، كما صُنعت الدلاء والركاء، وهما مما يستخرج بهما الماء من البئر، بواسطة الحبال التي كانت تُصنع من الجلود ، وقد خصص الدينوري في كتابه النبات باباً سماه: "باب الحبال" [٥]، أورد فيه أوصاف الحبال التي تتخذ من النباتات،والجلود ، حيث يدل ذلك على أهمية الصناعات الجلدية ، وكذلك صُنعت أدوات السقي من الجلد [٦] ، كما دخلت هذه الصناعة في سروج الخيل ولجامها ، وفي أغمدة السيوف ، وفي بعض التروس، وفي صناعة الكنانة للسهام، وغيرها من الصناعات الحربية [٧] ، وكذلك في الخيام، والحياض، والأواني الجلدية مثل : العلاب [٨] ، والعيبة [٩]، وغيرهما ، بالإضافة إلى الخافة [١٠] .

---

(١) - المسرد والمخصف وهي ما يُخرز بها، أي يثقب بها ، وقيل: الدرع مسرودة وسردها نسجها . انظر: المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢١١ .

(٢) - الميجنة: التي يوجن بها الأدم، أي: يدق؛ ليلين عند دباغته، وهي من الحجر أو غيره. انظر: المصدر السابق ، ج١٣، ص٤٤٣ .

(٣) - عُثر في نجران على طواحين ضخمة، مصنوعة من الحجر ، وكان يطحن بها القرظ؛ لاستخدامه في معالجة الجلود . ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٠ .

(٤) - الدينوري ، كتاب النبات ، ج٣ ، ص١١٧ ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص٥٨٨ .

(٥) - كتاب النبات ، ج٣ ، ص٢٣٣ .

(٦) - جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص ٥٩٠ .

(٧) - العمري ، الحرف والصناعات ، ص٢٨٤.

(٨) - العِلاب : قدح ضخم من جلود الإبل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٦٢٧ .

(٩) - العيبة : هو حصير منسوج، خيوطه سيور . ابن منظور، المصدر السابق ، ج١٢ ، ص٤٨٧ .

(١٠) - الخافة : وهي : فرو من جلد، يلبسها العسال عند دخوله بيت النحل . المصدر السابق ، ج٩ ، ص٩٩ .

وأيضا القباب وهي البناء من الأدم [١]، فقد كانت كعبة نجران قبة من أدم، من ثلاثمائة جلد [٢] ، كما استعملت جلود النمور والثعالب في صناعة بعض الأشياء، فمن جلود النمور اتخذت الفرش النفيسة ، والسروج [٣]، واتخذ من جلود الثعالب الفراء ، ومن أنواعه: سبنجونة ، والفنك ، والمساتق [٤] .

ويبدو من خلال ما أوردته المصادر التاريخية، أن نجران قد اشتهرت في دباغة الجلود والصناعات الجلدية، منذ عصور ما قبل الإسلام ، واستمرت شهرتها خلال العصور الإسلامية ، وصدرت ما زاد عن حاجتها من الجلود المدبوغة أو المصنوعة، إلى الأقاليم الأخرى ، فكانت هذه الصناعة من أهم الصناعات التي زاولها أهالي نجران ، و اشتهروا بها ؛ حتى لقد انتشرت القباب المصنوعة من الأدم، خلال القرن الأول الهجري[٥] ، و كُسيت الكعبة في عهد الرسولﷺ، بالثياب اليمانية ، ثم كساها بنو أمية في بعض أيامهم الحلل، التى كان أهل نجران يؤدونها [٦] .

٤- الصناعات الخشبية :

تسمى الخشبة التي تدور فيها رجل الباب: النجران ، ويقال لأنف الباب: الرتاج ، ولمترسه القُناح والنجاف[٧]، وربما كانت تسمية نجران بهذا الاسم؛ نظرا لشهرتها بالصناعات الخشبية، حتى قيل : " **نجران الباب: الخشبة التي يدور عليها** " [٨] ، ومن أهم الصناعات الخشبية التي

---

(١) - الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٥١١ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص٥٩٠ .

(٢) - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٦٨ .

(٣) - الهمداني ، الصفة ، ص٣٢١ .

(٤) - جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ٥٩٢ .

(٥) - ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج١٣ ، ص٢٠ ؛ جواد علي ، المرجع السابق ، ج٧ ، ص٥٣٨ .

(٦) - البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص٥٤، ٥٥ .

(٧) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص١٩٣ .

(٨) - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٦٦ .

اشتهرت بها نجران : صناعة الأبواب، والأسقف، والنوافذ، والأثاث بأنواعه من أوانٍ للطعام [١] ، وأدوات للزينة [٢]، وأدوات زراعية كالمحراث الخشبي، ومقابض الفؤوس ، والمسحاة ، والمطارق ، والسروج المستخدمة في الإبل والخيل [٣]، والأسلحة مثل : القسي ، والرماح ، والنبال ، والسهام [٤]، وكانت تصنع من أشجار أخشابها صلبة يتم اختيارها، مثل أشجار الشوحط ، وكذلك خشب الضال[٥] ، وكانوا يضعون هذه السهام في جعبة تسمى الكنانة [٦] ،كما صنعت الأقواس من شجر الشوحط، وهو شجر ينبت في جبال السراة ، ويسمى النبع أحيانا [٧] ، وقيل : " **القوّاسون والنبّالون من أهل السراة كثير لكثرة الشجر بالسراة** " [٨] .

---

(١) – الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٤ ، ص٣٥٩ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب، ج٧ ، ص٥٥٠ .

(٢) – مثل بعض الأمشاط الخشبية، التي صنعت من أخشاب الترمدا . انظر: النعيم، نورة ، الوضع الاقتصادي، ص١٨٦ .وقد أسفرت أعمال التنقيب في نجران، عن اكتشاف مصنوعات يدوية خشبية، عبارة عن أجزاء من أمشاط مزينة ومزخرفة .انظر: "NAJRAN": Salh AL-marih . op.cit.,pp365

(٣) – وهذه أدوات كانت تستخدم في حرفة الزراعة ، والحراثة ، والنجارة في نجران ، حيث تم العثور على بعض منها في نجران .انظر: زارينس. تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران ، أطلال، ع٧ ، ص٣١؛ النعيم، نورة، المرجع نفسه ، ص١٨٥ .

(٤) – النعيم ، نورة، المرجع نفسه ، ص١٨٥ . تم العثور في نجران على بعض الأسلحة كالرماح ، والنبال ، والسهام ، والأقواس ، والسروج . Walter Dostal: "The Development of Bedouin Life in Arabia Seen From Archaeological Material", Sources for the History of Arabia, Vol. 1(Riyadh University Press, 1399 H/1979 A.D)pp126 , 129

(٥) – الضّال هو السدر البري ، واحدته ضالة .انظر: ابن سيده ، المخصص ، ج٣ ، ص٢٥٧؛ إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص٥٤٨ .

(٦) – واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان ،ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١ م) ، ص١٦٥ ؛ البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٦٨ .

(٧) – الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٩ ، ص ص٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ج٢٢ ، ص ٢٢٨ .

(٨) – ابن منظور، لسان العرب ، ج٣ ، ص٥٥ .

كما يروى أن الأقواس كانت تعمل عند قبيلة بلحارث من شجر التألب [١] ، وكذلك الأقواس المرانية، نسبة إلى بلاد مران من خولان [٢] .

ولعل توافر الأخشاب في الطبيعة [٣]، وسهولة استخدامها؛ساعد على تنوع مصنوعاتها- فمن جذوع النخيل أو الأثل ، صُنعت الأبواب ، والنوافذ، والسروج ، والسواقي- واستعمالاتها ، مثل : الأقداح ، والمكاييل ، والصناديق ، والسرر ، وغيرها ، والتي يتم تزيين العديد منها بالزخارف ، والكتابات ، والقطع المعدنية [٤] ،كما صُنعت أبواب البيوت ، و النجيرة وهي السقيفة من خشب، ليس فيها قصب ولا غيره [٥] ، واستخدم الخشب وجريد النخل بشكل رئيس في السقوف والأبواب والنوافذ [٦] ، وقد استعانوا بعدد من الأدوات ، بعضها من صنع الحداد ، مثل : الفأس على اختلاف أشكالها ، والمنشار وهو الحديدة لقطع الخشب [٧] ، والمحفار والمنقار المصنوع من الحديد، ويستخدم لحفر الخشب ونقشه [٨] ، والمسحل ، والمثقب الذي يثقب به الخشب [٩] ، والكلبتان التي يستخدمها الحداد والنجار على حد سواء، وهي آلة يخرج بها النجار المسمار من الخشب [١٠] ، والمسامير لشد الخشب

---

(١) – السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص١٦٤ .

(٢) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٧٠ .

(٣) – من جذوع النخيل أو الأثل، صُنعت الأبواب، والنوافذ، والسروج، والسواقي . انظر: الشريف ، عبد الرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية ، (دار المريخ – الرياض ، ط٦ ، د.ت) ، ص٢٩٠ .

(٤) – عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٣٧ .

(٥) – ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٩٣ . وقد عثر المنقبون في نجران على ألواح من الخشب، وعلى شبابيك، ومواد خشبية أخرى، منقوشة نقشا جميلا ، ومحفورة بإتقان ، تدل على تمكن النجار من مهنته، وقدرته على استخدام أدوات النجارة، في صنع ما يريد من الخشب ، جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٤٧ .

(٦) – عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٣١.

(٧) – الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٠ ، ص٥٥ .

(٨) – المصدر السابق ، ج١٤ ، ص٢٧٥ .

(٩) – العمري ، الحرف والصناعات في الحجاز ، ص٢٠٥ .

(١٠) – المرجع السابق ، والصفحة .

وغير ذلك من المعدات والأدوات، التي تستخدم في قطع الخشب، وفي صقله، وتنظيمه، وهندسته؛ لجعله مناسبا للعمل[1].

٥- التعدين والحدادة والصياغة :

المعدن منبت الجواهر من الذهب والفضة والحديد ، ومعدن كل شيءٍ أصله ومبدؤه [2] ، والمعدن من: عدن، وتعني الإقامة ، حيث كان مستخرجو المعادن يُقيمون فيه شهوراً، فلا يسأمون من استخراج المعادن [3] ، وقد صور الشعر العربي تعامل اليمني مع المعادن، وتطويعها بالنار ، وعمله الدائب فيها قائلا : " يَمانِيّاً يَظَلُّ يَشُدُّ كِيراً ** ويَنْفُخُ دائباً لَهَبَ الشُّواظِ" [4] .

وقد حظيت الصناعات المعدنية في نجران بأهمية كبيرة منذ اكتشاف المعادن [5]، والتي تعد أكثر المواد قدرة على تحمل تبعات الاستخدام لفترة طويلة، وتعددت المعادن، وتعددت -بالتالي-استخداماتها ،

---

(١) – الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٣ ، ص٧٥ .

(٢) – الهمداني ، الجوهرتين ، ص٢٥٥ .

(٣) – البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد ،كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، (عالم الكتب – بيروت ، د.ت) ، ص٣٨ . ووُجدت معادن تسمى: (المرقشيثا) الذهبية والفضية في صعدة؛ بالقرب من نجران ، كما وُجد الحديد في نجران وصعدة ، وعدن . انظر: ناشر ، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية ، ص٥١ .

(٤) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧، ص٤٤٦؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥، ص٤٤٧ .

(٥) – النعيم ، نورة ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٢٦٧ . ويؤكد المنقبون وعلماء الآثار ذلك ، حيث عثروا على مواضع لعدد من أفران استخلاص المعادن من خاماتها ، نظراً لوجود رماد، وفحم نباتي، كما عثر في نجران على جفاء معادن البرونز والنحاس، وبعض الأنواع المختلفة من الزجاج، ووُجد بها مطاحن ضخمة، وهذا يوحي أنه كان يوجد بها احتراق شديد . انظر: زارينس ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران ، أطلال ، ع٧ ، ص٢٥ .

فشملت الأسلحة ، والنقود [١]، والحلي ، والأواني ، والأدوات المختلفة [٢] .

هذا وقد توافرت في نجران معادن الذهب ، والفضة ، والحديد ، والرصاص ، والنحاس [٣] ، ومن معادن الذهب ما ذكرها الهمداني بقوله : " **معدن عشم من أرض كنانة ، وذهبه أحمر جيد ، وهو جيد غزير ، ومعدن ضنكان من أرض كنانة والأزد** [٤] **، وهو دون معدن عشم في جودة الذهب ، ومعدن القفاعة من أرض الحريرة من خولان ، وقد يدعى: معدن البار ، وهو خير المعادن جميعاً وأقلها وضوحةً ، وأشدها حمرةً ، ومثله وقريب منه معدن المخلفة من أرض حجور ، من أرض همدان ، و بأرض بني سابقة** [٥] **بالحد ما بين صعدة ونجران ، وهو معدن جيد ، و منها: معدن العقيق، عقيق جرم ، بين نجران والفلج** [٦] **، وهو غزير جدا ، ويُسمون القطعة هناك: دقة ، فهذه**

---

(١) – تم العثور في نجران على قطع نقدية برونزية دائرية ، وأخرى مصنوعة من الفضة .انظر:
AL- marih , NAJRAN , op.cit, p367 .

(٢) – عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٣٨ . أسفرت أعمال التنقيب في نجران، عن اكتشاف العديد من الأدوات المنزلية والحلي، مصنوعة من المعادن المختلفة .انظر: الزهراني ، عوض علي السبالي ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، الموسم الخامس١٤٢٤هـ، أطلال ، ع١٩، (وكالة الاثار والمتاحف -الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٩ ؛ انظر ملحق رقم (٣) ، ص١٤١ .

(٣) – النعيم،نورة ، الوضع الاقتصادي ، ص٨٩ .

(٤) – الأزد :من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية ، ومنهم : أزد شنوءة ، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، كانت منازلهم السراة، وأزد السراة ، وكانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم.انظر:كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج١ ،ص ص١٥ ،١٦ .

(٥) – بنو سابقة : هما سابقة الكبرى من حاشد من همدان ، وسابقة الصغرى من وادعة، ثم من حاشد أيضاً ، وبنو سابقة هم قبيلة وادعة القبيلة الكبيرة، التي تسكن في أعلى وادي نجران ، مجاورة لقبيلة يام. انظر: الهمداني ، الجوهرتين ، ص٢٦١ .

(٦) – الفلج : مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة، وقشير بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ٢٧١ .

ما عُمل من معادن الذهب بتهامة واليمن" [١] ، وما ذكره الهمداني ينهض دليلاً على توافر معادن الذهب [٢] في نجران وما جاورها من البلدان ، وغزارتها ، واشتهار أهلها بحرفة التعدين ، فقد عثر المنقبون في شمال نجران على أدلة، تؤكد استغلال الذهب من منجم الهجيرة [٣] ، كما عُثر على أدلة تؤكد قيام نشاط التعدين في وادي تثليث [٤] ، حيث تم العثور على بقايا مناجم أصلية وأولية للذهب ، وقد شوهد العديد من آبار المناجم الصغيرة الرأسية، مع أنه لا توجد بالقرب منها آثار للمستوطنين ، ويرى المنقبون أن هذه المناجم قد استغلت خلال مدة ازدهار الممالك اليمانية ، وتعدد مناجم الذهب والحديد في كل من تثليث، وبيشة ، وتبالة [٥] .

ومن معادن الفضة معدن الرضراض باليمن [٦]، الواقع جنوب نجران [٧]، ذكر الهمداني أن أهله جميعا كانوا من الفرس في الجاهلية ، وأيام بني أمية ، وكانوا يسمون: فرس المعدن ، وقد نقل الهمداني عن معدني الفضة قولهم:**"ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن ، وهو في حد نهم،ومخلاف يام"** [٨].

(١) – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) – من أسماء الذهب : الحمد ، والطيب ، والزرجون ، والزرنب ، والزرياب . انظر: الهمداني ، الجوهرتين ، ص٢٣٠ .

(٣) – قرية الهجيرة وهي أقصى بلاد بني الحارث من جهة الشمال. الهمداني ، المصدر السابق ، ص ص٢٢٨ ،٣٠٥؛ العمري، طريق البخور ، ص١٦١ ؛ حمد الجاسر ، المعادن القديمة في بلاد العرب ، مجلة العرب ، (السنة الثانية ربيع الأول ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ج١١ ، ص٩٨٩ .

(٤) – تثليث : واد بنجد، وهو على يومين من جرش في شرقيها، إلى الجنوب ثلاث مراحل ونصف من نجران، إلى ناحية الشمال . البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص٣٠٥ .

(٥) – العمري ، المرجع السابق ، ص ص١٦١ – ١٦٣ .

(٦) – الرضراض: أرض في ديارهم من همدان، وفيها معدن فضة . البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٦٥٥؛ الهمداني ، الجوهرتين ، ص٨٩ .

(٧) – حمد الجاسر ، المعادن القديمة في بلاد العرب ، مجلة العرب ، ج٩ ، ص٨٤٢ .

(٨) – الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

وقد أشار إليه الأصفهاني عندما وصف جبال كوكب في نجران بقوله : " **الكوكبة هي على رأس جبل، كان منقوباً فيه باب ، وإنما سميت الكوكبة؛ لأن رجلاً مر فإذا هو بفضةٍ شبه الكوكب، فحفروها** " [1] .

و الشب من المعادن المنتشرة في بلاد نجران ، ومصدره جبل باليمن، يخرج منه الشب سائلا، ثم يتجمد قبل أن يصل إلى الأرض، ويستخدم لأغراض علاجية ، كما يستخدم في صناعة الجلود [2] .

ومن الصناعات المعدنية التي اشتهرت بها نجران، صناعة الأواني النحاسية ، والفضية ، والذهبية ، والتي استعملت في الأكل والشرب [3] ، وقد حرم الإسلام أواني الذهب والفضة، وشدد الرسولﷺ في النهي عن ذلك [4] .

كما اشتهرت صناعة السيوف ، والسهام ، والرماح ، والدروع اليمانية [5] ، وقد أثبتت المصادر الأثرية [6] والأدبية، أن نجران قد صنعت الأسلحة المعدنية ، وأن النسبة الشائعة منها تتمثل في السيوف، والخناجر، والسكاكين ، والنبال [7]؛ فكانت نجران من أشهر المناطق العربية الجنوبية في صناعة السيوف؛ وذلك لوجود مناجم المعادن في مواقع شتى من جبالها ، بالإضافة إلى استيراد الحديد من بلدان

---

(١) – الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص٣٨٣ .

(٢) – ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص١٧٢ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص٤٨٠ ؛ جواد علي ، المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ٥٢٠ .

(٣) – العمري ، طريق البخور ، ص١٧٩ .

(٤) – مالك بن أنس ، الموطأ ، حديث رقم (٣٤٢٠) ، ج٥ ، ص١٣٥٤ .

(٥) – العمري ، طريق البخور ، ص ص١٨٠ ، ١٨١ .

(٦) – تم العثور في منطقة بئر حما ويدمة بنجران، على نقوش ورسوم صخرية، لأشخاص يتقلدون الخناجر، والسيوف، والسكاكين، والنبال ، وتعد صناعة الخناجر أبرز الصناعات التي لا تزال قائمة في نجران ؛ لما تمثله الخناجر لدى أهالي نجران من أهمية، بصفتها زياً تقليديا . عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٣٨ .

(٧) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٦٤ .

أخرى [1] ، وكانت السيوف اليمانية منتشرة في نجران؛ نتيجة للصلات التجارية ، كما اشتهرت بصناعتها نجران ، وما يؤكد على ازدهار صناعة السيوف، وغيرها من الأسلحة في نجران، ما طلبه الرسول ﷺ من نصارى نجران **إمداد المسلمين بالسلاح** إذا حدثت حرب باليمن [2].

ولاشك أن تجارة القوافل ، وقيام الحروب ، ورحلات الصيد ، تطلبت بعض الصناعات المعدنية في نجران، مثل : بعض أجزاء السروج ، والألجمة ، كالحلقات والمقابض والسلاسل وغيرها [3]، كما صنعت الخناجر[4] الحديدية بمقبض مصنوع من قرون بعض الحيوانات ، ويحلى بقطع فضية أو ذهبية ، في حين يصنع الغمد من الخشب المغطى بالجلد، أو بصفائح من الفضة ، وقد دلت الرسوم الصخرية في منطقة بئر حما ويدمة، على أن الخناجر كانت تستخدم في الدفاع عن النفس ، وكانت رمزاً للشجاعة [5] ، وفي مجال الزراعة ، تم تصنيع الأدوات اللازمة لها، مثل : المساحي والفؤوس ، والمحاريث المصنوعة من

---

(١) – ومن أقدم وأشهر السيوف اليمنية القديمة : السيوف اليرعشية ، وعرفت بالسيوف الحميرية أيضا ، والصمام من أشهر السيوف اليمنية العتيقة ، وهو سيف لا ينثني، ذو حد واحد، وله شفرة حادة، والأخرى جافة ، وأشهر هذا النوع صمصامة عمرو بن معدي كرب . انظر:عبد الرحمن زكي ، السيوف العربية ، مجلة الدارة ، (دارة الملك عبد العزيز – الرياض ، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م) ، ع١ ، ص٤٦ . والذي أهداه –بعد إسلامه– إلى خالد بن العاص، عامل الرسول ﷺ على اليمن ، و المشرفية من السيوف اليمنية العتيقة ، وقد تميزت هذه السيوف بجودتها وصلابتها ، ومن اسمائها: البائرة ، والحسام ، والحداد ، والفولاذية ، وكانت هذه السيوف تزخر بالنقوش. انظر: البريهي، المرجع نفسه ، ص ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٢) – عثمان صبري ، الجزية في عهد الرسول دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، (جامعة النجاح ، نابلس – فلسطين ٢٠٠٩م) ، ص٥٨ .

(٣) – الأنصاري ، قرية الفاو ، ص٢٧٢ .

(٤) – أسفرت أعمال التنقيب في نجران عن العثور على خناجر، و قطع معدنية متنوعة، عليها أكسدة، يمثل أحدها خنجراً أو رأس رمح ، وبعض هذه القطع، تمثل أجزاء من أوانٍ صنعت من المعدن .انظر: الزهراني ، عوض السبالي، حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع ١٤٢٢هـ، أطلال ع١٨ ، و(كالة الآثار والمتاحف – الرياض ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص١٦؛ الزهراني ، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٦ ، ص٢٤ .

(٥) – عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٣٨ .

الحديد والمثبتة بمسامير في قطع من الخشب [١] ، والمنجل وغيرها [٢] ، كما صنعت الإبر ، و المخايط، والمراود والمفاتيح [٣] ، وصنع الحدادون أقفال الأبواب ، وذلك بوضع وتد حديد خلف الباب، فلا يمكن فتحه ، كما صنعوا بعض الأدوات اللازمة للبيت ، كأدوات الطبخ ، والغسيل، والزينة، والتجميل كالمدرى [٤] ، وقد استعان الحداد على صنع الحديد بعتلة من الحديد، تغرز على خشبة [٥] ، ومن أدواته أيضا: كور الفحم ، والمنفاخ ، والملقط، والمطرقة ، والسندان [٦] .

أما الصياغة فقد حظيت بأهمية كبيرة لدى أهل نجران ، وتنوعت مواد هذه الصناعة؛ فشملت المعادن النفيسة، ومنها: الذهب والفضة ، ومعادن أخرى ومنها: الحديد ، والنحاس ، والبرونز ، إلى جانب الأحجار الكريمة ، وقد اشتهرت نجران بتوافر العديد من المعادن والأحجار النفيسة، التي تم استغلالها لصنع الحلي ، وأدوات الزينة [٧]، ويطلق لفظ (الصائغ) على من يحترف الصياغة ، ويعمل في سبك الذهب أو الفضة ، وتسمى الفضة بعد سبكها: الزرسيم [٨] ، ويبدو أن أهل نجران كان لديهم معرفة بالصياغة وطرقها، ووجد لديهم صواغ قبيل ظهور الإسلام وبعده [٩] ، فقد تم الكشف عن بعض الحلي ، والمجوهرات الذهبية ، والفضية ، والنحاسية ، واللؤلؤ ، والأحجار الكريمة وغيرها، وذلك في أجزاء متفرقة من اليمن ، تتميز بدقة صناعتها، وصغر حجمها، وأهميتها، وتنقلها من مكان إلى آخر ،

---

(١) -. الزهراني ، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال، ع١٦ ، ص٢٤ .

(٢) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٧٢ .

(٣) – الأنصاري ، قرية الفاو ، ص٢٨ .

(٤) – المِدْرَى والمِدْرَاةُ وهي: آلة محددة الطرف، من حديد، يسرح بها شعر الرأس ، وهو كسن من أسنان المشط . انظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٢٥٤ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٥٩ .

(٥) – الهمداني ، الجوهرتين ، ص٢٥٣ .

(٦) – واضح الصمد، الصناعات والحرف ، ص١١٧ .

(٧) – عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٤٢ .

(٨) – وتعني الفضة التي يخالطها الذهب . انظر:الهمداني ، الجوهرتين ،ص ص١٤٤ ، ٢٥٦ .

(٩) – الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج١ ، ص٤٣٤ .

مثلما وجد في قرية الفاو، من أساور مشغولة من الذهب ، يتجلى فيها الذوق الرفيع ، والمهارة في الصياغة [١] ، كما تم العثور في قرية الفاو على أنواع من المشغولات الفنية، مثل: العقود ، والقلائد ، والخواتم، والأختام ، والخلاخل وغيرها، وهي مصنوعة من الذهب ، والفضة ، والأحجار الكريمة ، والنحاس، والعظام ، والعاج ، وغير ذلك، و عثر على بعض الخواتم الفضية والنحاسية والحديدية وعلى مجموعة كبيرة من الخرز، بأنواع وأشكال مختلفة، من العقيق ، والياقوت ، والزجاج المعتم، والشفاف ، صنعت منها العقود والقلادات [٢] .

وبالرغم من أن الحفريات في موقع الأخدود الأثري، كشفت عن القليل فقط من الحلي؛ فإن صناعتها في جنوب شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، وفي نجران بشكل خاص ،كانت من الصناعات المتميزة [٣] والمتنوعة، فقد شملت القلائد المصنوعة من الخرز [٤]، مثل: الظفار ، والعقيق الأبيض ، والأسود، والأحمر، وكذلك اللؤلؤ ، والزجاج ، والجزع[٥]، وتطلى الحلي المصنوعة من الفضة بالذهب ، وتميزت صناعة الحلي أكثر من غيرها، بالتركيز على الجانب الفني والجمالي؛ لذلك تنافس الصاغة في العناية بالتفاصيل الدقيقة، من خلال الزخارف الجميلة [٦] ، فبعض الحلي تكون ملونة، وتحوي فصوصاً وكتاباتٍ ونقوشاً ، ومن ذلك خاتم معدني، تم العثور عليه في نجران، قطره حوالي ٢سم، يلتقي طرفاه مكونا فص الخاتم ، وآخر معدني، لونه بني مائل إلى الرمادي، وبه فص من العقيق الأحمر، وهو على

---

(١) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٨٤ .

(٢) – الأنصاري ، قرية الفاو ، ص٢٨ .

(٣) – عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص١٤٢ .

(٤) – انظر: ملحق رقم (٣) ، الشكل (٦) ، (٧) ، ص١٤١ .

(٥) – الجزع هو ضرب من العقيق، يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان . انظر: إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص ١٢١ .

(٦) – عبد العزيز منسي ، المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

هيأة ختم، حيث كتب على الفص عبارة: (**حسبي الله**) [١] ، وهذه العبارة تؤكد أن الخاتم، يعود تاريخه إلى القرون الإسلامية الأولى؛ ما يؤكد أن الصواغ كانوا يقومون بصناعة الخواتم، ويكتبون عليها إذا طُلب منهم ذلك.

ونظراً لقرب نجران من قرية الفاو، فلا يستبعد أن يكون هناك تبادل تجاري وصناعي بينهما؛بدليل التشابه الكبير بين مكتشفاتهما الأثرية ، وقد أكد ذلك فريق البحث والتنقيب، في تقريرهم المبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران، بقولهم : " **وإذا ما أخذنا بعض المعثورات الكاملة والمميزة، لغرض المقارنة مع المواقع الأخرى، نلاحظ أن تلك المعثورات تشابه تماماً معثورات (قرية)الفاو** " [٢] ،

هذا وقد عرف الصاغة الكثير من الأدوات التي تساعدهم في صنعتهم؛ فكانوا يستعملون مطارق صغيرة خاصة بهم ، وتُسمى العسقلان ، كما استعملوا حديدة تسمى: الغداف، يدخل الصائغ في أحد طرفيها الخاتم، ويركزها على الجبأة ، والجبأة هي الخشبة بين يديه ، واستعملوا منفاخا، يتكون من حديدة مجوفة، ينفخ فيها الصائغ إذا أراد النفخ في كيره، وتسمى: الحملاج ، واستعملوا الكير لإذابة المعادن بفعل الحرارة ، والمثقب ، والكلبتين [٣] .

وإلى جانب هذه الصناعات، وُجدت في نجران صناعات وحرف أخرى صغيرة، ومنها : صناعة الأواني من الفخار والأحجار ، حيث تم العثور في نجران على العديد من الأواني الفخارية، التي زخرفت بعناصر متعددة ومختلفة، تمثلت في أشكال هندسية، مثل: الدوائر، والخطوط المستقيمة، والمتعرجة والمتموجة، ويرجع تاريخها للقرن الأول الهجري [٤]، وعدد من الكسر الفخارية، التي تمثل أجزاء من أوانٍ

---

(١) – انظر : ملحق رقم (٣) ، شكل (٢) ، (٣) ، ص١٤١ .

(٢) – الزهراني ، وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود ، أطلال ع١٦ ، ص٣٢ .

(٣) – البريهي، الحرف والصناعات ، ص ص١٨٧ – ٢٨٦ .

(٤) – انظر : ملحق رقم (٤)، شكل (١) ، ص١٤٢ .

مختلفة الأشكال والأحجام، تبعاً للغرض الذي استخدمت من أجله، سواء لتخزين المواد الغذائية، أو لحفظ بعض أنواع السوائل [١] ، كما تم العثور على كميات من الفخار الملون [٢] ، والمزجج، والخزف الصيني [٣] ؛ ما يدل على أن أهل نجران قد عرفوا الخزف الصيني ، وأقبلوا على استعماله ، ولابد وان وصوله اليهم كان نتيجة للعلاقات التجارية الوثيقة بين نجران والصين، خلال القرن الأول الهجري .

ومن هذه الأواني: الجرار [٤] ، والأغطية [٥] ، والأكواب [٦] والمباخر [٧]، ومن الأواني: قدور الطبخ المنحوتة من الحجر الصابوني، ذو اللون الرمادي ، والرحى الحجرية [٨] ، والكؤوس ، والأقداح، أو الزبادي ، والزمزميات ، والمصافي المصنوعة من الفخار والحجر الصابوني [٩] ، كما اشتهر أهل نجران بحرفة النقش والنحت ، وما يؤكد على اتقانهم لهذه الحرفة، ما وُجد على تلك الأواني من زخارف ونقوش

---

(١) ـ الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٩ ، ص١٧ .

(٢) – ومن ذلك فخارٌ ذو طلاء أزرق شفاف، به زخرفة بارزة، ترجع للقرن الثالث الهجري . انظر: زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ، أطلال ع ٥ ، ص٣٢ .

(٣) – عبد العزيز منسي، آثار منطقة نجران ، ص١٣٤؛ انظر: ملحق رقم (٤)، شكل (٢، ٣، ٤) ، ص١٣٧.

(٤) – صنعت هذه الجرار من عجينة ذات لون بني ، يخالطها كسر من الحجر الرملي والجيري ، وقد أضيفت إليها مادة القش لتقويتها ، ويظهر على بعض هذه الأواني طلاء لونه بيج ، وزخارف . الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع ١٩ ، ص١٧ .

(٥) – عثر في نجران على عدد من الأغطية، مسطحة الشكل، ذات مقابض دائرية، مقعرة من الأعلى ، ويظهر عليها الزخارف . المرجع السابق ، ص١٨ .

(٦) – عثر في نجران على عدد من الأجزاء، تمثل أكواباً صنعت من الفخار . المرجع السابق ، ص٢٢ .

(٧) – عثر في نجران على مبخرة واحدة، منحوتة من الحجر الرملي . انظر: الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٩ ، ص٢٠ .كما عثر على ثلاثة مباخر أخرى من الحجر، بعضها كامل، وعليها زخارف هندسية ،ولها أرجل، وقد نحتت من أحجار مختلفة الألوان . الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٨ ، ص١٦ .

(٨) – الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٩ ، ص٢٣ .

(٩) – الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٨ ، ص ص١٤،١٥ .لاحظت الباحثة أثناء زيارتها لمتحف نجران، وجود مثل تلك المصافي ، انظر : ملحق رقم (٣) ، شكل (٤)، ص١٤١ .

مختلفة [١] ، فقد عثر على مجموعة من الكسر الفخارية، تعود إلى العصر الأموي، وتتميز بزخرفة ممشطة وشرائط ، ولا يوجد لها نظائر مشابهة، في الكسر الفخارية التي تم العثور عليها في مواقع أخرى [٢] .

كما اشتهرت نجران بحرف وصناعات أخرى، ومنها: صناعة الطيوب والعطور ، يؤكد ذلك ما تم العثور عليه من المباخر في نجران [٣]، وبعض المباخر نقش عليها عبارات مثل : ضرو ، و رند ، وهي من أسماء الطيوب [٤] ، كما وجدت لفظة (وصب) على بعض المباني التقليدية في نجران، وكانت اللفظة تستخدم لتدل على مراكز التعامل الرئيسية في البخور [٥] ، وهذا يدل على أن نجران كانت نقطة ارتكاز مهمة لتجارة التوابل والبخور ، ومن الحرف أيضا حرفة صناعة الحلوى ، وقد أشار الهمداني إلى وجود سكر العشر في بلاد نجران ، ولا يكون منها إلا في شق بلحارث [٦] .

---

(١) - الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٨ ، ص ص١٤-١٦ .

(٢) – زارينس، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران ، أطلال ع٧ ، ص٣٦ .

(٣) – انظر : ملحق رقم (٥) ، شكل (٢،١) ، ص١٤٣ .

(٤) – الزهراني ، عوض علي السبالي ، وآخرون ،حفرية الأخدود بمنطقة نجران تقرير مبدئي عن أعمال الموسم الثالث ١٤٢١هـ ، أطلال ع ١٧ ، (وكالة الآثار والمتاحف – الرياض ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م) ، ص٢١ .

(٥) – زارينس ، وآخرون ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران ، أطلال ع٧ ، ص٣٩ .

(٦) – العشر: شجر معروف في نجران ، ينزل عليه سكر من الهواء، فيكون بقدرة الله -عز وجل- من العشر ، وهو ضرب من المن، وهيأته مثل قطع اللبان والمصطكى ، وقد يحمل ويُعمل منه سكر كبار، مطبع في القوالب، انظر: الهمداني ، الصفة ، ص٣١٨ .

الفصل الرابع :

التـــجـارة :

أولاً : التجارة الداخلية :

١- الطرق التجارية ووسائل النقل :

٢- الأسواق التجارية وتنظيماتها :

٣- السلع التجارية :

ثانياً : التجارة الخارجية :

١- الطرق التجارية الخارجية :

٢- الصادرات والواردات :

٣- الرسوم التجارية :

ثالثاً :أساليب التعاملات التجارية :

١- المقايضة :

٢- التعامل النقدي :

٣- الدفع بالأجل :

٤- المكاييل والموازين :

التجارة هي محاولة للكسب بتنمية المال ، وذلك بشراء السلع بأرخص الأثمان، وبيعها بأغلى من ثمنها ، سواء أكانت زرعاً ، أم أقمشة ، أم حبوباً ، أم حيواناتٍ ، أي اشتراء الرخيص وبيع الغالي [١] ، ويتم ذلك عن طريق عرضها في الأسواق ، أو نقلها إلى بلد آخر، تنفق فيه، وتباع بأغلى من ثمنها على الآجال [٢] ، فهي إذن البيع والشراء [٣] ، ونستعرض في هذا الفصل التجارة في نجران ، كرافد اقتصادي حيوي، نهض بالحياة الاقتصادية فيها .

أولاً : التجارة الداخلية :

نجران من أسواق العرب القديمة [٤] ، كما أنها مركز تجاري للجلود[٥] ، والأسلحة ، والأنسجة ، منذ القدم [٦] ، وتميزت بوضع تجاري مهم ، وذلك لموقعها على مفترق الطرق التجارية [٧] .

كما توافرت في بلاد نجران المقومات الأساسية التي تقوم عليها التجارة، وتنشط بتوافرها وتزدهر ، ونعني بذلك: السلع التجارية المحلية ، ووسائل النقل المختلفة ، والموقع الجغرافي المتميز على الطرق التجارية [٨]، وتشجيع الإسلام للتجارة ، بالإضافة إلى الحج ، ووحدة الدولة الإسلامية، وحفظ الأمن،

---

(١) – ابن خلدون ، عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : درويش الجويدي ، (المكتبة العصرية – بيروت ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) ، ص٣٦٦ .

(٢) – المصدر السابق ، والصفحة .

(٣) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص٨٩ .

(٤) – الهمداني ، الصفة ، ص٢٩٦ .

(٥) – الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص١٤٦ .

(٦) – أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٩٢ ؛ بيضانى ، الوضع الاقتصادي ، ص ١٤٠ ، وللمزيد انظر: الفصل الثالث ، ص٥٩ ،ص٧٤ .

(٧) – شكري ، الأوضاع القبلية ، ص١٣١ .

(٨) – العمري ، طريق البخور ، ص١٧ .

إلى جانب أهمية نجران كمحطة تجارية ، وتوافر الأيدي العاملة ، ومنهم الرقيق والموالي ، حيث كان لهم دور كبير في التجارة الداخلية في نجران [١] .

وكان من أهل نجران فريق هو أهلُ رعي وبداوة ، ومنهم فريق أهل تجارة ، والتجارة صنفان: داخلية لها أسواقها ومحطاتها الداخلية ، وخارجية لها صادراتها ورسومها ، وفي كل الحالات لابد للتجارة من الطرق السالكة والآمنة [٢] ، ولربما تخلل نجاحات هذه العوامل وجود بعض السلبيات ، مثل : الفتن ، والقلاقل والثورات ، وبعض الكوارث ، والنوازل ، والأوبئة [٣] .

١- الطرق التجارية ووسائل النقل :

اعتمد التجار النجرانيون مسالك لقوافلهم، توافر فيها عددٌ من العوامل الطبيعية والبشرية، التي تحكمت في مسار الطريق واتجاهه ، يأتي في مقدمتها وجود الآبار والعيون التي كانت ضرورية؛ حيث تنزل عليها القوافل التجارية للراحة ، وللتزود بالماء ، والعلف؛ ولذا كان للماء أثر واضح في تحديد معالم الطرق التجارية الداخلية والخارجية [٤] ، كما أن توفير الأمن للقوافل التجارية، كان من أهم العوامل التي ساعدت على تطور طرق التجارة في نجران وازدهارها ، وكان للقبائل دور في حماية هذه القوافل [٥] .

---

(١) – الخريصي ، جواهر ، تأثير الرقيق والموالي ، ص٨٧ .

(٢) – الأنصاري ، الحضارة الإسلامية ، ص٣٠ .

(٣) – ابن بنيه ، تجارة الجزيرة العربية ،ص ص٧٤ ، ١٠٧ ؛ أبو داهش ، عبدالله بن محمد بن حسين ، أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، (إصدار نادي أبها الأدبي ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م) ، ص٣١٥ .

(٤) – العمري ، طريق البخور ، ص٣٥ .

(٥) – المرجع السابق ، ص ٣٦ .

ومن الطرق التجارية الداخلية : طريق (نجران-حبونا) [1] ، وكانت مناهل بني الحارث بن كعب الواقعة إلى شمال نجران، توفر المياه للقوافل المارة على هذا الطريق [2]، ويمتد الطريق التجاري من حبونا إلى ثار' الذي يبعد عن حبونا مسافة ٣٠ كم تقريباً، وسط سفوح الجبال [3] ، ثم يتجه الطريق إلى منطقة بئر حمى [4] ، ثم الضحيان [5] ، ثم يمر الطريق التجاري بمنطقة مريع [6] ، ثم إلى قرية الهجيرة [7] ، ولا شك أن هناك طرقاً أخرى، سلكتها القوافل التجارية فيما بين أجزاء نجران نفسها [8] ، لكنها لم تشتهر، ولم ترد في كتب المتقدمين .

وتعد وسائل النقل من أهم العوامل المهمة لتطور طرق التجارة وازدهارها؛ بوصفها الوسيلة التي جعلت الطرق محجة (أي طريقاً مستقيما)[9] ، فقد تعددت واختلفت وسائل النقل ، فكانت الحمير أول وسيلة نقل عرفها طريق البخور[10] ، وإلى جانب الحمير استخدمت البغال ،كوسيلة ثانية للركوب

---

(١) – وادي حبونا من مناهل العرب المشهورة في نجران؛ مما جعله من محطات طريق البخور التجاري. انظر: الهمداني، الصفة ، ص ص١٦٤ ،٣٠٥ .

(٢) – العمري ، طريق البخور ، ص٦٤ .

(٣) – المرجع السابق ، ص٦٨ .

(٤) – يقال لماء حمى: يلمات . الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٢٢٨ .

(٥) – الضحيان : موضع بين نجران وتثليث في طريق اليمن . انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٥٤ .

(٦) – الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٣٠٥ .

(٧) – المصدر السابق ، ص ص٢٢٨ ،٣٠٥ .

(٨) – للمزيد انظر : ابن جريس ، غيثان بن علي ، نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ / ق٧ – ق١٠ م) ، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ج١ ، ص٣٥٩ ، ٣٦٠ .

(٩) – ويسمى كل طريق يكثر الاختلاف عليه محجة ، وطريقاً مجدودةً بالوطيء ، وقارعة الطريق وسطها ، سميت بذلك من قرعها بالحافر والخف . الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٢٩٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب، ج٨، ص٢٦٢ ؛ إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص١٥٧ .

(١٠) – العمري ، المرجع نفسه ، ص٢٧ .

والنقل [1]، كما استخدمت الخيول كذلك، كوسيلة من وسائل الركوب والنقل، عبر الطرق التجارية ، وكذلك الجمال، حيث يفضل استخدامها في المواصلات البرية ، وفي نقل السلع والبضائع، وتُعد من أهم وسائل النقل [2]، فكانت تحمل ضعف حمولة البغل، وتقطع مسافات طويلة دون أن تتزود بالماء [3] .

هذا وتمكن النجراني من تأسيس تجارة متواصلة فيما بين أجزاء نجران ؛ حيث استخدم الجمال في النقل البري ، فنقلت له أنواعاً مختلفة من السلع المنتجة والبضائع، مثل : البخور ، والأعشاب الطبية ، واللبان، والسلع المستوردة، مثل : القطن ، والمجوهرات ، والذهب ، والفضة ، والعاج ، والبهارات [4] ، وكان لاستخدام الإبل وغيرها، في النقل والقوافل والتجارة، أكبر الأثر في ازدهار الطرق البرية الداخلية والخارجية ، ومنح السكان ميزة التحكم في طرق القوافل .

كما كان لمرور القوافل التجارية اليمانية بنجران، أثر مهم في قيام أسواقها المحلية والموسمية؛ حيث توافرت فيها الشروط الأساسية لقيام سوق تجارية، والمتمثلة في وجود مواضع خصبة، تتوافر بها مصادر المياه، قريبة من المراكز الحضرية والتجمعات السكانية [5] .

---

(١) - ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٧١ .

(٢) - الهاشمي ، تاريخ الإبل ، ص ص٢٢٤،٢٢٥ .

(٣) - العمري ، طريق البخور ، ص٢٨ .

(٤) - صراي ، الإبل ، ص ص٢١ ، ٢٢ .

(٥) - العمري ، المرجع نفسه ، ص١٨٥ .

٢- الأسواق التجارية وتنظيماتها :

مثلت بعض المدن أسواقا مشهورة ، تقام في شهور السنة المختلفة ، ويحضرها سائر العرب، بما عندهم من المفاخر والمآثر ، وقد يستغرق السوق موسماً كاملاً كموسم الحج [١] ، وتعد نجران إحدى هذه الأسواق ، ذكرها الهمداني بقوله : " **أسواق العرب القديمة: عدن ، ومكة ، والجند ، ونجران** " [٢] .

كما يُعد سوق نجران من أهم وأكبر أسواق العرب [٣] ؛ لوقوعه على مفترق الطرق القديمة ، وكذلك لكونه من الأسواق المستقرة ، والتي تحمل طابع الديمومة والمحلية ، فلم يكن هذا السوق من الأسواق الموسمية ، والتي تعقد في فترات محدودة من العام ، وتستقطب العديد من المرتادين من كافة الأقطار في وقت واحد معلوم [٤] ، ولعل هذا هو الذي جعل بعض المهتمين بذكر أسواق العرب القديمة في شبه الجزيرة، يغفلون ذكر سوق نجران [٥] ، أو يعدون هذا السوق من الأسواق الثانوية [٦] ، رغم أنه من أقدم الأسواق وأكبرها ، بل عده البعض هو المعول عليه في البيع والشراء [٧] ، يقصده الكثير من طلاب

---

(١) - بيضاني ، إيمان ، الوضع الاقتصادي ، ص١٢٨ .

(٢) - الهمداني ، الصفة ، ص٢٩٦ .

(٣) - العمري ، طريق البخور ، ص٥٨ .

(٤) - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص ٤٥٤ .

(٥) - ابن حبيب، أبو جعفر محمد، كتاب المحبر، (مطبعة الدائرة ،١٣٦١هـ) ، ج ١ ، ص ص٢٦٣ - ٢٦٨ ؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي ، (مطبعة بريل -ليدن ، ١٨٨٣م) ،ج١ ، ص ص٣١٣ -٣١٥ ؛ الأصفهاني، أبو علي المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة ، (دائرة المعارف - الهند ، ط١ ، ١٣٣٢هـ) ، ج٢ ، ص ص١٦١-١٧٠ .

(٦) - الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، (دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ، ص ٢١٦ .

(٧) - ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٠٩ .

السلع والبضائع ، وكان موطناً خصباً للشعر وسائر فنون الأدب [١] ، وسمي سوق نجران بـ : (سوق العمدين)، عُرف بهذا الاسم ؛ لأن مشائخ العرب، كانت تقيم به عمود ذهب وعمود فضة، يعرف بهما السوق [٢] ، وربما كان الى جانب سوق العمدين بتلك الأنحاء أسواق أخرى في المدن والقرى ، يقول أحد المؤرخين المحدثين : " **إن العلماء أهملوا أسواقاً ثانوية تقام في نجران** " [٣] .

إذ من البديهي أن كل بلدة لها سوق، ولها متاع أو محصول تختص به ، ولكل قبيلة أو قبائل متجاورة سوق محلية تقوم في وقت معين [٤] .

ولقد أكثر الشعراء من ذكر نجران في أشعارهم، حتى قال أعرابي :

إن تكونوا قد غبتم وحضرنا ** ونزلنا أرضا بها الأسواق

واضعا في سراة نجران رحلي ** ناعما غير أنني مشتاق " [٥] .

وهذا ينهض دليل على وجود الأسواق بنجران [٦] ، كما كان بعض أسواقها يُعرف بالأسواق الأسبوعية [٧] ؛ لأنها تقام في يوم محدد من كل أسبوع، حيث يعرض أرباب البضائع والصناعات

---

(١) – جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص٣٨٣ .

(٢) – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢١٠ .

(٣) – الأفغاني ، أسواق العرب ، ص٢١٦ .

(٤) – المرجع السابق ، ص٢١٤ .

(٥) – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج ٥، ص٢٧٠ .

(٦) – من أسواق نجران : سوق الأحد في دحضة ، وسوق الإثنين في بني سلمان ، وسوق الثلاثاء في بدر ، وسوق الأربعاء قرب العان ، وسوق الخميس في القابل ، وسوق الجمعة في صاغر . انظر ، فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص١٨٧ .

(٧) – فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص١٨٦ .

بضائعهم في الأسواق المحلية ، كيوم الجمعة مثلاً ، وفي هذا اليوم يخرج من أعوزه شيء ليشتريه [١] ، وقد توجد مخازن للبيع والشراء الدائم، في مواقع مختلفة من قرى نجران ، إلا أن الأهمية هي ليوم السوق؛ حيث تُقضى الأمورُ والدعاوى وتُحل النزاعات ، وتُبادل السلع [٢] ، فقد روي أن عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنهما –كانا يشتريان من أسواق نجران البز[٣] والثمر والذرة [٤] .

ويتم التبادل التجاري عن طريق هذه الأسواق الأسبوعية[٥]، التي كانت تقام بانتظام في نجران، والتي كان لها دورٌ آخر، لا يقل أهمية عن الدور التجاري ، يتمثل في تبادل الأخبار، وتبليغ الإعلانات، والفصل في المنازعات وغير ذلك ، حيث مثلت الأسواق [٦] منذ القدم أهمية كبيرة في شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وفي نجران بشكل خاص [٧] ، ونظراً لكون نجران سوقاً تجارياً كبيرا، ولأهميتها الاقتصادية؛ فقد وُجدت بها وظيفة الحسبة [٨] ؛ وذلك لمنع وقوع المنكرات في الأسواق، كالغش ، والتلاعب بالأسعار ، والتقاعس عن دفع الضرائب ، وبيع الخمور ، والتطفيف في المكيال والميزان ، ومراقبة السلع المغشوشة ، والعملة المزيفة فالحسبة نظام إسلامي شأنه الإشراف على المرافق العامة ، وصاحبُ الحسبة

---

(١) – قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق :محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد ، ١٩٨١م) ، ص ٨٣ .

(٢) – فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص١٨٧ .

(٣) – البَزُّ ضرْبٌ من الثياب والبِزازةُ حرفة البزّاز. انظر: الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٧ ، ص٣٥٣ .

(٤) – البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص٣٨٦ .

(٥) – ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص٣٦٩ .

(٦) – يشير الهمداني إلى وجود أسواق داخلية خاصة بالقبائل – إلى جانب أسواق المدن – وأشهرها : الجريب لجميع همدان وأهل تهامة ، وعثر ، ومكة ، وهمل، من الخارف لحاشد ، وللمخلفة ، وشجبان ، وسوق العبلاء في بلاد خثعم ، وغيرها من الأسواق المحلية التي تنتشر في مختلف قرى وبلدان اليمن ، ويتم في هذه الأسواق تسويق جميع منتجات نجران الزراعية والحيوانية والصناعية . انظر: الهمداني ، الصفة ، ص٢٢٤ .

(٧) – عبد العزيز منسي ، آثار نجران ، ص٣١ ، ٣٢ .

(٨) – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٣١٥ .

أو المحتسب يمثل منصباً دينياً يتصل بالقضاء [١] ، وقد طُبق هذا النظام على نجران ، لضبط حركة الأسواق فيها .

٣- السلع التجارية :

كان لنجران دور في تجارة التوابل ، والمر ، والبخور ، واللبان ؛ بفضل موقعها على مفترق الطرق التجارية القديمة ، هذا إضافة لأهميتها الزراعية بصفتها واحة زراعية خصبة [٢] ، فقد تاجر أهل نجران بالبخور، والمر ، والورس ، والقرفة ، وهي محاصيل كانت تنتج في بلادهم ، وتاجروا كذلك بمنتجات، كانوا يجلبونها من الهند وشمال شرق إفريقية [٣] ، فكانت سلع جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكذلك البضائع القادمة من الهند -ومنها التوابل ، والبخور ، والعطور ، والملبوسات- تصدر إلى شبه الجزيرة العربية عبر طريق القوافل البري ، الذي يبدأ من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية ، ثم يمر بنجران [٤] ، وتُعد الأوعية الفخارية من الشواهد الأثرية على انتشار هذه السلع في نجران ؛ فقد عُثر فيها على مباخر للطيوب والعطور مصنوعة من الفخار ، وأخرى من الحجر ، ويظهر آثار حرق الطيوب على هذه المباخر [٥]، وتنوعت السلع التجارية في نجران، فبعضها محلية ، وبعضها خارجية آسيوية ، وإفريقية ، وأوروبية [٦].

---

(١) - ابن الأخوة ، محمد القرشي ، كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق : محمد محمود شعبان ، وصديق أحمد المطيعي ، (الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ م) ، ص٢٣ .

(٢) - عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص٤٠ .

(٣) - مهيوب غالب أحمد ، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد ، (مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٧ ، العدد الأول والثاني ، ٢٠١١م) ، ص٣٥٧ .

(٤) - المرجع السابق ، ص٥٩ .

(٥) - الزهراني ، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع ١٦ ، ص٢٣ .

(٦) - الأنصاري ، الحضارة الإسلامية عبر العصور ، ص٣١ .

وتتمثلت السلع في : الحبوب - ومنها:القمح،والشعير ، والحنطة [١]- والأترج [٢] ، والعنب، والسمسم، حيث تاجر بعض أهل الحجاز بعنب اليمن [٣]، والسمسم، وكانوا يتدهنون به [٤]، ويُعد الملح من أهم السلع التي تاجر بها اليمنيون مع النجرانيين ، وقد كانت اليمن من أشهر الأقاليم العربية المنتجة للملح [٥] ، وظهرت جماعة متخصصة بكيل الملح وتعبئته؛ لإرساله إلى الأسواق، عرفت في كتابات المسند الجنوبي باسم: (سلا وزلا) ، كما أشارت النصوص إلى الملح وإلى تجارته [٦] ، وإلى التجارة في: البقول ، والتمور ، والثياب، والنعال ، والمنسوجات من الشعر أو القطن ، والزيوت ، والحيوانات من إبل ، وبقر ، وغنم ، وماعز [٧] ، والمعادن ، والصناعات، وما يتصل بها من إنتاج الحرف التقليدية .

ومن سلع نجران ما جعلت التجار يفدون إليها لشرائها، ومنها البز ، والثمار، والذرة [٨] ، وهذا دليل على جودة منتجات نجران ، وقد وردت إشارات في بعض المصادر إلى بعض السلع المحلية وأسعارها، ومنها ماذكره ابن رستة بقوله : " **وعندهم العسل الكثير، ويفضلون لحم البقر على لحم الضأن السمين، يشترى جميع ذلك بسعر واحد، ومن عندهم يجلب الأدم، والنعال، المشعرة والأنطاع، والبرود** "[٩]، وقال أيضاً " **والأردية، يبلغ الثوب من البرد عندهم خمس مائة دينار ،**

---

(١) – الهمداني ، الصفة ، ص ص٣١٧، ٣١٨ ، الأنصاري ، الحضارة الإسلامية ، ص٣١ .
(٢) – الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٣١٨ .
(٣) – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٥٤١ .
(٤) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٢٨ ؛النعيم، نورة ، الوضع الاقتصادي ، ص ٢٦٥ .
(٥) – الهمداني ، الصفة ، ص ص١٧١ ، ٢٠٤ ، ٣٢٠ .
(٦) – المصدر السابق ، ص٢٠٤ ؛ جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص ص٥٢٢ ، ٥٢٣ .
(٧) – الأنصاري ، المرجع نفسه ، ص٣١ .
(٨) – البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص٣٨٦ .
(٩) - ابن رستة ، الاعلاق النفسية ، ج٧ ، ص١١٣ .

وانواع الخرز، يبلغ الفصان من البقراني مائة دينار وأكثر " [١]، كما أشار الهمداني إلى بعض السلع بقوله:" **ومن ذلك الأترج بنجران ... تبلغ الواحدة ربع دينار وخمس وسدس** "[٢] وقال: " **وبها من الجرب الكبار، التي تأتي بعشرين ألف ذهب، فذاك ثلاثون ألف قفيز** "[٣]، وقال في معدن الذهب: " **معدن المخلفة من أرض حجور، من أرض همدان، وبأرض بني سابقة بالحد، ما بين صعدة ونجران ، وهو معدن جيد ، يأتي رطله بالعيار العلوي مئة وأربعة، وأقل شيئاً** " [٤] ، وذكر سعر الجلود المدبوغة للنعال ، حيث يبلغ الجلد منها عشرة مثاقيل ، وأكثر وإلى عشرين [٥]، والنعال المصنوعة من جلود البقر المتلمعة، فيها تلميع من بياض وصفرة، كأحسن الوشي، تُباع بدنانير[٦]،و الأسلحة-من سيوف وقسي ورماح – من أهم السلع التجارية في نجران ، وكانت العرب تسمي السيف المستورد من اليمن بسيف يمان، أو سيفاً يمانياً [٧] ، ومن السلع الأخرى التي تاجر بها النجرانيون الأصباغ (الخضاب والحنا)، ولاسيما صبغ الورس الذي لايوجد بغير اليمن [٨] ، ويُعد الرقيق من السلع

---

(١) – ابن رستة ، الأعلاق النفسية ، ج٧ ، ص١١٣ ،وبقران من مخاليف اليمن، يجتلب منه الجزع البقراني، وهو أجود أنواعه . انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٧١ .

(٢) – الهمداني ، الصفة ، ص٣١٨ .

(٣) – الجُرب جمع جِراب، وهو إناء أو وعاء يُحفظ فيه التمر . الهمداني ، الصفة ، ص٣١٩ . والقَفِيزُ من المكاييل ، وهو من الأرض قدر مائة وأربعة وأربعين ذراعاً، والجمع أَقْفِزَةٌ و قُفْزانٌ و القَفِيزُ مقدار من مساحة الأرض. ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٣٩٥ .

(٤) – الهمداني ، الجوهرتين ، ص٨٦ ، ٨٧ . والرَّطْل أوالرِّطْل الذي يوزن به ويكال ، وهو ثنتا عشرة أُوقيَّة والأُوقيَّة أربعون درهماً، وجمعه أَرطال . ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٢٨٥ .

(٥) – الهمداني ، الصفة ، ص٣٢٠ .

(٦) – البكري ، المسالك والممالك ، ج١ ، ص٢٧٨ .

(٧) – العمري ، طريق البخور ، ص١٨٠ .

(٨) – الدينوري ، كتاب النبات ، ج٣ ، ص١٦٥ ؛ الهمداني ، الصفة ، ص ٣١٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٤٨ .

المهمة في نجران ؛ حيث كان النجرانيون يستخدمونهم في الزراعة ، واستصلاح الأرض، وخدمة البيوت ، وغيرها من المهن [١] .

ثانياً : التجارة الخارجية :

لموقع نجران دور رئيس في ازدهار التجارة الخارجية ؛ إذ تقع على درب البخور ، الذي يمثل الشريان النابض، في ربط جنوب شبه الجزيرة بشمالها [٢] ، حتى غدت نجران محطة تجارية، تتجمع فيها القوافل التجارية القادمة من الممالك اليمانية ؛ بغرض البيع والشراء، لاسيما أن فيها سوقاً، يعد من أهم وأكبر أسواق العرب [٣]، كما كانت مركزاً صناعياً وتجارياً ، لمختلف السلع والمنتجات المحلية [٤] ، ولا شك أن الزراعة فيها ساعدت على الصناعة والتجارة [٥] ، فقد كان تجار نجران يحضرون إلى مكة أثناء مواسم التجارة، في أسواق عكاظ ، وذي المجاز [٦] ؛ فيبيعون منتجاتهم المحلية، ويشترون ما يحتاجونه .

١- الطرق التجارية الخارجية :

مثلت نجران -كما قلنا- محطة تجارية كبرى، ومفترقاً لطرق القوافل التجارية [٧]، ومكنها موقعها

---

(١) - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٢) - عبد العزيز منسي ، آثار منطقة نجران ، ص٧٣ .

(٣) - الهمداني ، الصفة ، ص٢٩٦ ؛ العمري ، طريق البخور ، ص٥٨ .

(٤) - أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٩٣ .

(٥) - بيضاني، إيمان ، الوضع الاقتصادي ، ص١٤٠ .

(٦) - حسن معمري ، مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد ، رسالة ماجستير ، (جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م) ، ص٨٠ .

(٧) - جواد علي ، المرجع نفسه ، ج٧ ، ص٣٤٥ .

الاستراتيجي ؛ من ربط طرق التجارة بين الشمال والشمال الشرقي [١] ، إذ يتجه قسم منها شرقاً إلى قرية الفاو، حتى يصل جرهاء على ساحل الخليج العربي [٢] ، والقسم الآخر يواصل سيره شمالاً، عبر الطريق الرئيس للبخور، إلى بلاد الشام [٣]، وتعد هذه مسارات لدرب البخور ، ولعل أهمها الطريق الذي يتجه من نجران إلى الشمال، عبر حبونا ، ثم الملحات ، ثم عبالم ، ثم مريع [٤] ، ثم الهجيرة ، ثم تثليث ، ثم إلى جرش ، وقد ازداد هذا الطريق أهمية بعد ظهور الإسلام ؛ لكونه الطريق المناسب للحجاج [٥] .

ولقد تمتعت نجران بوضع تجاري مهم، وازداد مركزها السياسي والحضاري، خلال القرن الأول الهجري [٦]؛ لوقوعها عند مفترق الطرق التجارية الرئيسة في اليمن، والتي كانت تسلكها القوافل، محملة بالسلع والبضائع، ومن أهم هذه الطرق[٧] : طريق البخور المنطلق من مأرب إلى البتراء، عبر الحجاز [٨]، ويمر هذا الطريق بين الجوف ، ونجران ، وسلبة [٩]، ثم يخرج شمالا؛ فيمر بموضع يسمى: مدرك ،ثم تنزل القوافل في قضيب [١٠] ، وتخرج شمالاً ؛ حتى تنزل العطفين [١١] ، ثم يتجه الطريق شمالاً؛

---

(١) - Hashim, syed anis ," pre-islamic ceramics in saudi arabia,(kingdom of saudi arabia ministry of education deputy ministry of antiquities and museums , 2007-1428), P250

(٢) - الأنصاري وآل مريح ، نجران منطلق القوافل ، ص١٩ .

(٣) - العمري ، طريق البخور ، ص٥٨ .

(٤) - الهمداني ، الصفة ، ص٣٠٥ .

(٥) - عبد العزيز منسي ، آثار نجران ، ص٧٣ .

(٦) - شكري ، الأوضاع القبلية في اليمن ، ص١٣١ .

(٧) - انظر: ملحق رقم (١) ، ص١٣٩ .

(٨) - صراي ، الإبل ، ص٢٢ .

(٩) - سلبة: بطن من بني معاوية بن عاملة (هو الحارث) بن عدي بن مرة بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان، من القحطانية . انظر: كحالة ، معجم قبائل العرب ،ج٢ ، ص٥٣٣ . وسلبة قرى آهلة بالسكان والآبار ، وقيل سلبة واد لبني متعان .انظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص٧٤٦ .

(١٠) - قضيب من أودية همدان، ثم لشاكر . الهمداني ، المصدر نفسه ، ص٢١٨ .

(١١) - واد من أودية همدان ثم لشاكر ، ويعد من مناهل العرب المشهورة . الهمداني ، الصفة ، ص١٦٢ .

بنهاية وادي حلف [١]، ومنه إلى بئر خباش [٢]، وهو منهل في صحراء ، ثم تقطع القوافل مسافةً، حتى تنزل على منهل بئر الخضراء، على الضفة الجنوبية لوادي نجران ، ثم تدخل القوافل نجران من جنوبه الشرقي [٣] .

– طريق الرضراض من مأرب أيضاً إلى نجران، فشمال شرق شبه الجزيرة العربية، حيث مدينة الجرهاء المشهورة على الخليج العربي [٤] ، وذكر ابن المجاور طريق الرضراض فقال : " **كان من نجران إلى البصرة طريق الرضراض، وكان المسافة فيما بين هاتين المدينتين سبعة أيام ، وقد بُني على حد كل فرسخ منه ميل، بالآجر والجص** " [٥] .

– ومن الطرق التجارية جنوب نجران : الطريق عبر الأودية الشرقية (قنا – نجران)، حيث شكلت الوديان الشرقية –التي كونتها الأمطار الموسمية الغزيرة مع مرور الزمن– ممراً لطريق التجارة ؛ إذ إن أنسب طريق للقوافل، هو ذلك الذي يمر على موارد المياه ، فطريق موانئ (ظفار ، والشحر ، وقنا ، وعدن) إلى شبوة [٦] ومأرب؛ يمر بنجران وجرش ، ثم إلى مكة والبتراء، متوجها إلى غزة [٧] ، وهذا الطريق يتفرع

---

(١) – روضة الفلاج بكسر الفاء وآخره جيم، روي أن (تقتد) قرية بالحجاز، بينها وبين (قلهى) جبل، يقال: له أديمة، وبأعلى هذا الوادي رياض، تسمى: الفلاج بالجيم، جامعة للناس أيام الربيع، وبها مسك كثير لماء السماء، يكتفون به صيفهم وربيعهم، إذا مطروا قالوا: فذي حلف فالروض روض فلاجة.انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٩٣ ، الهمداني ، المصدر نفسه ، ص١٦٢ .

(٢) – خباش نخل لبني يشكر باليمامة ، ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٤٣ .

(٣) – العمري ، طريق البخور ، ص٤٥ .

(٤) – صراي ، الإبل، ص٢٣ .

(٥) – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢١٤ .

(٦) - شبوة : مدينة لحمير، وأحد جبلي الثلج بها، والثاني لأهل مأرب، وقيل: لما احتربت مذحج وحمير، خرج أهل شبوة من شبوة، وسكنوا حضرموت، وبهم سميت شبام . انظر: ياقوت ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٢٣ .

(٧) – شكري ، الأوضاع القبلية في اليمن ، ص١٣٢ ؛ العمري ، طريق البخور ، ص ص٣٩ ، ٤٦ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ٢ ، ص٥٠٧ ؛ الأنصاري ، وآل مريح ، نجران منطلق القوافل ، ص١٩ .

منه فرعان : يتجه الأول شرقاً على امتداد وادي ميفعة ، ومنه إلى شبوة ومأرب ورادع ، ثم نجران ، ثم يسير شمالاً حتى يصل مكة ، ويعد هذا الطريق من أبرز وأكثر الطرق التي سلكتها القوافل التجارية القديمة وله أهمية في التجارة العالمية منذ أقدم العصور [١] ، ويتجه الثاني من قنا إلى وادي حجر أو (هجر) ماراً بوادي أرماح ، فشبوة ثم عدن ، حتى يصل إلى نجران ، ثم منها شمالا إلى قرية الفاو ، فالأفلاج واليمامة، التي يتفرع منها طريقان ، أحدهما : يتجه إلى الخليج العربي ، والآخر إلى بلاد الرافدين ، وبلاد الشام [٢] .

- طريق صنعاء - نجران - اليمامة - البصرة - الكوفة فأعالي آسيا [٣] .

- طريق صنعاء - نجران - تربة [٤] .

- طريق نجران - الفلج - المعدن- اليمامة [٥] .

- طريق يخرج من شبوة باتجاه الشمال، حتى تنزل القوافل في العبر، وهو منهل فيه آبار، ومنه في مفازة صيهد [٦] ، ثم إلى نجران مسيرة نحو ثمانية أيام [٧] .

---

(١) - الهمداني ، الصفة ، ص ص٣٠٤ ، ٣٠٥ ؛ الأنصاري ،وآل مريح، المرجع نفسه ، ص١٨ .

(٢) - الأنصاري ، وآل مريح ، المرجع نفسه ، ص ص ١٨، ١٩ .

(٣) - ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣ ؛ ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ،ص ٢١٤ ؛ شكري ، المرجع نفسه ، ص١٣٣ .

(٤) - شكري ، المرجع السابق ، ص١٣٣ . وتربة: واد يأخذ من السراة ويفرغ في نجران . انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢١ .

(٥) - قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج ، ص٨٧ ؛ بيضاني، إيمان ، الوضع الاقتصادي ، ص١٤١ .

(٦) - صيهد بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده هاء مفتوحة ودال مهملة، أرض باليمن ، وهي ناحية منحرفة، ما بين بيحان، فمأرب، فالجوف، فنجران، فالعقيق، فالدهناء . انظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص٨٤٩ .

(٧) - الهمداني ، الصفة ، ص ص١٦٥ ، ٣٠٥ .

- طريق يبدأ من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، حيث كان يمر بممالك سبأ ومعين وقتبان وحمير ، ومن هناك إلى نجران ، ومنها إلى دادان العلا ، ثم مدين ، ومنها إلى أيلة العقبة ، ثم سلع البتراء ، ومنها يتفرع الى فرعين : فرع يتجه الى الشام ، والآخر إلى غزة ومصر (١) .

- طريق يبدأ من حضرموت، ثم إلى العبر ، ثم يتجه إلى نجران ، ومنها الى واحة يبرين ، ثم الجرهاء (ميناء قرية الفاو على الخليج العربي)، ومنها إلى العراق ، أويتجه من يبرين إلى اليمامة (٢) .

وكانت طرق الحج اليمني التي تربط صنعاء ومكة المكرمة ، تمر عبر نجران من صعدة أو عدن ، وهناك الطريق من عدن إلى مكة المكرمة، عن طريق صنعاء ، والطريق من صعدة إلى مكة عبر جبال السروات ومدينة الطائف، ويسمى (النجدي)، وهو أفضل طريق موثق ، وتوجد أماكن للسقي بين نقاط الانطلاق الرئيسة بين هذه الطرق (٣) ، ومن طرق الحج اليمني، طريق يبدأ من حضرموت، ويمر بمأرب، ويقف في نجران ، ثم يتفرع فرعين: أحدهما يتجه إلى اليمامة ، والآخر إلى مكة ويثرب ، وطريق الحج الحضرمي الذي يأتي من العبر، ويلتقي مع الطريق اليمني الآتي من مأرب؛ يدخل نجران عند بئر خضراء ، ثم يتجه إلى حبونا، ثم إلى وادي تثليث، ثم إلى بيشة (٤) .

---

(١) - المصدر السابق ، ص ص٣٠٤ ، ٣٠٥ ؛ الانصاري ، وآل مريح ، نجران منطلق القوافل ، ص١٨ ، ١٩.

(٢) - الهمداني ، المصدر السابق ، والصفحة ، الانصاري ، وآل مريح ، المرجع السابق ، والصفحة .

(٣) - Al- Thanayan " THE YEMENI PILGRIMAGE ROAD " op.cit.- p479 .

(٤) - كباوي ، عبد الرحمن بكر، وآخرون ، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، وادي الدواسر- نجران ، (الموسم السادس ، أطلال ، ع١٤ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص٤٧ .

وتمر هذه الطرق عبر الصحارى القاحلة ، والرمال العظيمة، ما عدا بعض الواحات ، فكان لابد لهذه الطرق التجارية من تأمين وحماية؛ ولهذا اهتمت الممالك ، والإمارات ، و المشيخات، بل والقبائل بتلك الطرق، وزودتها بالخدمات [1] .

٢- الصادرات والواردات :

كان للنشاط التجاري في نجران، مع بلدان شبه الجزيرة العربية وغيرها، خلال القرن الأول الهجري، أثره في رواج الحركة التجارية، داخل الأسواق المحلية والخارجية؛ حيث نشطت حركة التبادل التجاري للبضائع ، كالحبوب ، و المعادن ، والأقمشة [2] ، و مدت نجران معظم مدن شبه الجزيرة العربية وغيرها من بلدان العالم -عن طريق بلاد الشام ، أو الرافدين ، أومصر ، أو اليمن- بالذهب ، والطيب ، والبخور ، والمسك ، والعنبر ، والمر ، والصبر ، واللبان (الكندر) ، والقرفة [3] ، ومما يؤكد على نشاط التجارة الخارجية في نجران، وتنوع صادراتها ؛ ما حفظته المصادر من معلومات عن تجارة قريش وسلعها المكونة من : الأدم ، والزبيب ، والصمغ ، والطيب ، والتبر ، والبرد اليمانية ، والثياب العدنية ، والأسلحة ، ومصنوعات الحديد، والمعادن الأخرى، والبخور وغيرها [4] ، وقد عُدت الطيوب من أهم المواد التي تاجر بها النجرانيون، وصدروها إلى بلاد الشام ، والعراق ، ومصر ، وكان الطيب يُستخرج من أنواع متعددة من الأشجار ، ويتألف من المرو واللبان ، ويُجلب بعضه من الهند وإفريقيا الشرقية [5] ، وقد وردت إشارات في بعض المراجع الأجنبية إلى أن اللبان كان من أهم الصادرات، عبر طرق تجارة جنوب

---

(١) - الأنصاري ، الحضارة الإسلامية عبر العصور ، ص٣٢ .

(٢) - بيضاني، إيمان ، الوضع الاقتصادي ، ص١٣١ .

(٣) - الأنصاري ، المرجع نفسه ، ص٣١ .

(٤) - المرجع السابق ، والصفحة .

(٥) - بلقاسم رحماني ، علاقة جنوب شبه الجزيرة العربية بشرق افريقيا منذ قيام الدويلات العربية الجنوبية حتى الفتح الإسلامي ، رسالة ماجستير ، (جامعة الجزائر ، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م) ، ص٥٣ .

شبه الجزيرة العربية [١] ، ويأتي الذهب والفضة على رأس صادرات نجران المعدنية، عبر طريق البخور التجاري، إلى بلاد الحجاز والشام [٢].كما صدروا الأواني النحاسية ، والفضية ، والذهبية [٣] ، ومن صادرات نجران أيضاً : معدن الفضة(معدن الرضراض) ، وهو في حد نهم ومخلاف يام ، وظل تجار العراق ، وفارس ، والشام ، ومصر؛ يتاجرون بفضة اليمن في بلدانهم، طيلة القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، وكانوا يربحون الربح الوفير ؛ نظرا لرخص ثمنها ، ولكثرتها في اليمن ونجران ، يؤكد ذلك الهمداني بقوله : " **فحمل التجار من العراقيين، والفرس، والشاميين، والمصريين، فِضض اليمن في ذلك العصر ، وكانوا يربحون فيها الربح الخطير** " [٤] ، ويذكر ابن خرداذبة أن اليمن تصدر إلى الهند والصين بعض الحيوانات، مثل : البغال ، والحمير ، إضافة إلى الوشي[٥] ، والورس[٦] ، ومن صادراتها أيضا الكتان، وكانت تصدره إلى مصر [٧] ، كما صدرت أنواعاً عديدة من الأقمشة والثياب، إلى مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية [٨] ، فكان مما يجلب إلى الحجاز البرد اليمانية، والثياب العدنية، والنجرانية، وقد ورد في حديث عن أنس بن مالك قال : " **كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

---

(١) - William C .Brice.," Classical Trade-Routes of Arabia, from the of Ptolemy,Strado, and Pliny": Pre-Islamic Arabia, Studies in the History of Arabia, Vol.II (King Saud University Paress:1984 A.D), p178

(٢) – العمري ، طريق البخور ، ص١٧٨ .

(٣) – المرجع السابق ، ص١٧٩ .

(٤) – الهمداني ، الجوهرتين ، ص٩١ .

(٥) – الوشي نقش الثوب، ويكون من كل لون، ونوع من الثياب الموشية ، وحجر به وشي حجر من معدن فيه ذهب . انظر: إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج٢ ، ص١٠٣٦ .

(٦) – الورس نبات له صبغة صفراء ، وقيل: حمراء ، يُستعمل في صبغ الملابس . انظر: ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ص٧٠ ، ٧١ ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج٣، ص٢٧٣ .

(٧) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٤٦ .

(٨) – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص ٥٢٤ .

وَسَلَّمَ- وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ " [١] ، وقد ورد في حديث آخر عن أنس بن مالك قال : " **كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَلْبَسَهَا الْحَبَرَةَ** " [٢] ، ومنها برود السند، وهو نوع من البرود اليمانية، حيث كانت منتشرة في الحجاز [٣]، وبرود الأفواف، وهي ثياب رقاق موشاة ، كانت من ملابس أغنياء مكة والمدينة [٤] ، وكانت مكة من أكثر الحواضر العربية المستوردة للبرود اليمانية ، حيث ذكرت بعض الروايات أن مكة، كانت تستورد في موسم الحج فقط أكثر من عشرة آلاف حلة [٥] ، وقد كانت نجران من مواطن تصدير الجلود [٦] .

وكانت الأسلحة – من سيوف وقسي ورماح – من أهم الصادرات التي نقلتها القوافل التجارية، عبر طريق البخور ، وإلى بلاد الحجاز وغيرها من الحواضر العربية [٧].

ومن صادرات نجران الجواري ، وقد ذكرها الهمداني : " **وجواري خيوان ونجران، متعالمات بالنفاسة والصباحة والدلال** " [٨] .

---

(١) – البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، حديث رقم (٢٩٨٠) ،ج٣ ، ص١١٤٨ .

(٢) – المصدر السابق ، حديث رقم (٥٤٧٦) ، ج٥ ، ص٢١٨٩ .

(٣) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٢٢٠ .

(٤) – الفراهيدي ، العين ، ج٨ ، ص٤٠٨ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٢٧٣ ؛ العمري ، طريق البخور ، ص١٧٧ .

(٥) – الأزرقي ، محمد بن عبد الله ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق: علي عمر ، (مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، د.ت) ، ص٧١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤ ؛ العمري ، المرجع نفسه ، ص١٧٧ .

(٦) – ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٣٦ .

(٧) – العمري ، المرجع نفسه ، ص١٨٠ .

(٨) – الهمداني ، الصفة ، ص٣٦٤ .

أما واردات نجران ، فهي أيضاً كثيرة، منها ما هو موجود باليمن ، ولكن بكميات قليلة، مثل العنبر[١] ، إذ يأتيها نوع جيد، يشترونه من التجار المسافرين إليهم ، أو من التجار الذين يبيعونه فيها بأرفع قيمة [٢] ، والأدم، حيث كانت تستورده من صعدة [٣] .

وتستورد نجران كذلك ماء الورد المصنع من الطلع [٤] ، و القيصوم [٥] ، والزعفران ، والخلاف [٦] ، وينُقل من جور في جنوب فارس، إلى عدة مناطق يمنية [٧] .

وكان يأتيها الرقيق من الحبشة [٨] ، وبعض أنواع الجزع من الصين [٩] ، وظهور السلاحف التي يتخذ منها أهل اليمن قصاعاً، يستخدمونها لغسلهم أو خبزهم [١٠] ، وكانت تستورد الملح من البلدان المجاورة لها في اليمن [١١] ، وتستورد الحديد من بلدان أخرى كالهند [١٢]، حيث كانوا يأتون من الهند

---

(١) - العَنْبَرُ : ضَربٌ من الطِيب. انظر: الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٢ ، ص٣٤١ .

(٢) - الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص٥٢ .

(٣) - ابن حوقل ، صورة الارض ، ص٣٦ .

(٤) - الطَّلْعُ : طَلْعُ النَّخلةِ الواحدة ، وقيل: الطلع هو الكافور .انظر:الفراهيدي ، كتاب العين ، ج٢ ، ص١٢؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج٣ ، ص٢٢٠ .

(٥) - القَيْصُوم نبات طيب الرائحة، وهو من رَياحين البر، وورقه هَدَب، وله نَوْرَة صفراء، وهي تَنْهض على ساق وتطول . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص٤٨٥ .

(٦) - يُسمى شجر الخِلافُ الصَّفْصَفُ، والخِلافُ الصَّفْصافُ ،وهو بأرض العرب كثير ، ويسمى السَّوْجَرَ، وهو شجر عِظام، وأَصنافُه كثيرة. انظر: الفراهيدي ، المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٨٩ ؛ ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٨٢ .

(٧) - آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع لهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، تعريب:محمد عبد الهادي أبو ريده ، (دار الكتاب العربي - بيروت لبنان ،ط٥ ، د.ت) ،ج٢ ، ص٣٦٢ .

(٨) - الادريسي ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٥٣ .

(٩) - البكري ، المسالك والممالك ، ج١ ، ص٢٧٧ .

(١٠) - الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٥٢ .

(١١) - ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص١٩٩ .

(١٢) - البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٦٦ .

التجارة ، وفي مقدمتها المعادن الثمينة، والأقمشة الحريرية، والتوابل [١]، كما استوردت نجران بعض المواد والمنتجات التي لا تتوافر لديها، من بعض المدن المجاورة، وأقطار العالم المختلفة، مثل: أخشاب الأبنوس والعاج من إفريقية [٢]، والصندل، والفولاذ، والحرير، والمسك، والعود، والفلفل، من الهند والصين [٣] ، وأنواع من المنسوجات المصرية [٤]، وكانت القوافل التجارية تمر عبر طرق التجارة إلى مكة محملة بالسلع من العقيق، والصمغ ، والورس ، وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية النجرانية ، وتعود محملة بالسلع الحجازية ، من عسل وسمن وتمور [٥] ، ويبدو من خلال ما أوردته المصادر التاريخية، أن الصناعات الجلدية في نجران، قد اتسع نطاقها بمرور الوقت، ولزيادة الطلب على المصنوعات الجلدية؛ كانت نجران تستورد الكثير من الماشية من بلاد الحبشة، بغرض المتاجرة بجلودها [٦] .

ويتضح مما سبق أن الحركة التجارية -خلال القرن الأول الهجري- قد نشطت في نجران ، وتم تصدير الكثير من منتجاتها الزراعية ، والصناعية ، واستيراد الكثير من البضائع التي تحتاجها في تلك الفترة ، وبرزت مدن وبلدان كثيرة، أسهمت في النشاط التجاري مع نجران، منها : الشرق الأقصى ، كالهند والصين ، وبلاد الشام ، ومصر ، والعراق ، واليمامة ، والحبشة ، وفارس .

---

(١) – بلقاسم رحماني ، علاقة جنوب شبه الجزيرة ، ص٥٣ .

(٢) – جورج لوفران ، تاريخ التجارة ، ترجمة : هاشم الحسيني ، (دار مكتبة الحياة – بيروت ، د.ت) ، ص١٥ .

(٣) – ابن خرداذبة ، المسالك ، ص ص٧٠ ، ٧١ .

(٤) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٣٠٦ .

(٥) – الزهراني ، رحمة أحمد ، الحياة السياسية ، ص٦٥ .

(٦) – الهمداني ، الصفة ، ص٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٦٤ .

٣- الرسوم التجارية :

عينت الحكومات العربية الجنوبية، وشيوخ القبائل القوية جباة يجلسون في الأسواق ، وعند مداخل الحدود ؛ لجمع المكوس عن البيع والشراء، والاتجار، وحق المرور [١] ، ونظراً لوجود إمارات وعشائر وقبائل عديدة في نجران، تمر بأرضها القوافل؛ فقد كان على أصحاب القوافل وأرباب المال، دفع إتاوات لهم ، وهدايا لحمايتهم، وللسماح لهم بالمرور [٢] ، فالقوافل تمر محملة بالبضائع عبر الصحراء ، وعبر طريق البخور، مروراً بنجران، حتى غزة شمالاً ، ويتخلل هذا الطريق نحو خمس وستين محطة تجارية ، حيث تجبى المكوس [٣] والضرائب من هذه القوافل، عند هذه المحطات، حسب مرورها من نفوذ قبيلة إلى أخرى؛ مقابل حماية الركب [٤] .

ويتمثل حسن العلاقات فيما بين قبائل نجران، وغيرها من القبائل المجاورة، في تسهيلات مرور قوافل التجارة بأرض نجران، وتداول السلع فيما بينهم، وقيام بعض أهل نجران كمندوبين للتجارة [٥]، فكانت القوافل التجارية لا تعبر نجران -في الغالب- إلا بإذن من رؤساء القبيلة المهيمنين عليها ، وأعمال الخفارة

---

(١) - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٤٧٨ .

(٢) - المرجع السابق ، ج٧ ، ص٣٢٥ .

(٣) - المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائع السِّلَع في الأسواق . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٦ ، ص٢٢٠.

(٤) - الناصري ، سيد أحمد علي ، الرومان والبحر الأحمر ، مجلة الدارة ، العدد ٢ ، السنة السادسة ، (دارة الملك عبد العزيز - الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص٢٣ .

(٥) - السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (مؤسسة شباب الجامعة- الاسكندرية ، ١٩٩٧ م) ، ص٣٠٥ .

للقوافل؛ لإجازتها عبر المسالك ، وحمايتها من النهب والسرقة ، وكان ذلك يخضع لاتفاق مسبق للإذن بالعبور، وكثيراً ما كان يتم العبور من قبيل النخوة والشهامة [١] .

ثم فرضت ضريبة العشور على كافة عروض التجارة، التي تمر على حدود الدولة الإسلامية ، أو التي يتنقل بها التجار بين الأقاليم والمدن [٢] ، وكان يقوم على تحصيلها عامل يُسمى: (العاشر) [٣]، أو أناس مختصون بذلك ، وكانت تُحصل مرة واحدة في السنة، حتى لو مر صاحب المال على العاشر أكثر من مرة، ولكن بنفس المال والتجارة خلال السنة [٤] .

والملاحظ أن بعضاً من الروايات، تفيد أن الرسول ﷺ ألغى العشور على المسلمين، ولم يطالبهم بدفعها [٥] ، فقد روي عنه ﷺ أنه قال : " **ليس على المسلمين عشور ، إنما العشور على اليهود والنصارى** " [٦] ، وأصبحت العشور تعرف في الإسلام، بأنها: الأموال والرسوم التي تؤخذ على تجار أهل الحرب ، وأهل الذمة، المارين على ثغور دول الإسلام ، فقد رُوي أنه : " **يُعشر الذمي التغلبي، والذمي من أهل نجران، كسائر أهل الذمة من أهل الكتاب** " [٧] ، ومن هذه الرواية يتضح لنا أن أهل نجران، قد دفعوا المكوس لبعض الأمراء، والأشراف، والملوك، الذين تقع السوق ضمن مناطق نفوذهم في

---

(١) - عبد الواحد ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج١ ، ص ٦١ .

(٢) - وهي تماثل حالياً الضريبة الجمركية . حنايشة ، عماد شحادة عارف ، الأتاوى " الضرائب" في الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام دراسة في الجذور التاريخية لموقف الإسلام من الضرائب ، رسالة ماجستير ، (جامعة النجاح- فلسطين ، ٢٠٠٨م) ، ص٧٢ .

(٣) - أبو يوسف ، الخراج ، ص١٤٣ .

(٤) - ابن آدم ، كتاب الخراج ، ص١٠ .

(٥) - ابن سلام ، الأموال ، ص٦٣٨ . بطاينة ، محمد ضيف الله ، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى ، (دار الكندي - الأردن ، د.ت) ، ص ص٩٨ ، ٩٩ .

(٦) - ابن حجر ، أحمد بن علي الشافعي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (دار الجيل - بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ) ،ج٧ ، ص٣١ .

(٧) - أبو يوسف ، المصدر نفسه ، ص١٤٤ .

الشمال (١) ، أما في الجنوب فكانت العشور في بعض الأسواق للأبناء من الفرس، مثل سوق صحار، والمشقر ، ودبا (٢) .

ثالثاً :أساليب التعاملات التجارية :

استخدم التجار النجرانيون أساليب مختلفة في تعاملاتهم التجارية ؛ بغرض تحقيق عمليات البيع والشراء في أسواقهم ، وتنمية أموالهم في مراكز التجارة الأخرى ، إلا أن هذه الأساليب، مرت بمراحل متتابعة من التطور ، ولم يتم الاعتماد عليها دفعة واحدة ، ومنها : المقايضة ، والتعامل النقدي ، والدفع بالأجل ، والموازين والمكاييل ، فأول هذه الأساليب هو : **المقايضة**، وتعني إنتاجاً مقابل إنتاج ، وقايضه مقايضة، إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة (٣) ، فكانوا يبيعون تمراً بتمر، وشعيراً بشعير ، كما تعاملوا بتنوع السلع ، مثل بيع حنطة بشعير ، لوجود الحاجة ، ولقلة النقد (٤) ، وفيها يقول أحد الدارسين: " **ولم يكن ضرورياً أن يكرس الناس كل نشاطهم لإجراء المقايضة؛ لأنهم اكتفوا لحقبة طويلة بمبادلة ما يملكون بكثرة، مقابل ما كانوا بحاجة إليه، دونما واسطة مهنية** " (٥) ، وكان لجوء التجار في نجران إلى المقايضة لإبرام الصفقات التجارية ؛ نظراً لقلة بعض العملات النقدية في أسواقهم ، وقد شملت المقايضة كل أنواع السلع المتبادلة في الأسواق ، حيث كان المنتجون يقومون بنقل إنتاجهم للأسواق المحلية ، فيجدون فيها سلعاً أخرى، هم في حاجة إليها ، ويتم تبادل السلع بعضها ببعض، كل

---

(١) – حنايشة ، الأتاوى الضرائب في الجزيرة ، ص٥٢ .

(٢) – سوق دبا و صحار بعمان ، وسوق المشقر بهجر . ابن حبيب ، المحبر ، ج١ ، ص ص٢٦٥ ، ٢٦٦ . اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص ص٣١٤،٣١٣ . و دبا بفتح أوله ، وهي سوق من أسواق العرب بعمان . انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٥ .

(٣) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٢٢٤ .

(٤) – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص ص٤٨٨ ، ٤٨٩ .

(٥) – جورج لوفران ، تاريخ التجارة ، ص٥ .

حسب حاجته ، ولم تكن المقايضة بوصفها إحدى وسائل التعامل التجاري ، مقتصرة على الأسواق المحلية في نجران ، وإنما كانت سائدة أيضا داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها ، فكان أهل نجران تجاراً باعة ، يوجهون تجارتهم نحو الحجاز ، وبخاصة مكة المكرمة ، ويتحقق هذا الإسهام الاقتصادي في ميرة الحجاج [١]، وفيهم يقول ابن جبير: " **إن قبائل من اليمن تعرف بالسرو، وهم أهل جبال حصينة...يستعدون للوصول إلى هذه البلدة المباركة، قبل حلولها بعشرة أيام؛ فيجمعون بين النية في العمرة، وميرة البلد بضروب من الأطعمة كالحنطة ، وسائر الحبوب، إلى اللوبياء، إلى ما دونها ويجلبون السمن ، والعسل ، والزبيب ، واللوز، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام ، والفاكهة ، ويصلون في آلاف من العدد، رجالاً وجمالاً موقرة بجميع ما ذكر؛ فيرغدون معايش أهل البلد المجاورين فيه ، يتقوتون، ويدخرون ، وترخص الأسعار ، وتعم المرافق، فيعد منها الناس ما يكفيهم لعامهم، إلى ميرة أخرى ، ولولا هذه الميرة، لكان أهل مكة في شظف من العيش** " [٢]، وقد أكد ابن جبير على أن المقايضة، وسيلة للتعامل التجاري، وأنها أساسية بين تجار اليمن ، ونجران ، والسروات ، وأهل مكة يقول : " **ومن العجب في أمر هؤلاء المسافرون، أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم، إنما يبيعونه بالخِرق والعباءات والشمل** " [٣] ، فتعامُل أهل نجران كان بالمقايضة أولاً ، ولما وجدوا صعوبة في التعامل بهذه الطريقة ، لجؤوا إلى **التعامل النقدي** [٤] ؛ فاستعملوا

---

(١) – أبو داهش، أهل السراة في الجاهلية والإسلام ، ص٣١٢ .

(٢) – ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١١٠ .

(٣) – ابن جبير ، المصدر السابق ، ص١١١ .

(٤) - نتيجة لزيادة النشاط التجاري بين دول جنوب شبه الجزيرة العربية ، ودورهم الحيوي فيه ، وتعرفهم على النظام النقدي ، واستخدامه في المعاملات التجارية ؛ فقد قامت هذه الدول بسك العملات الخاصة بها ، وقد سبق اليمن غيره في سك عملته، التي كانت سبئية ، حيث ظهرت أسماء عدة مراكز على هذه العملات، منها: نجران، وكانت من أهم أماكن ضرب المسكوكات . انظر: النعيم، نورة ، الوضع الاقتصادي ، ص١٧٥؛ الحسيني ، محمد باقر ، مدن الضرب على النقود الإسلامية ، (مجلة المسكوكات ، ع٥ ، ١٩٧٤م) ، ص١١٦ .

نقوداً سُكت من ذهب ، ونقوداً سُكت من فضة، وأخرى سُكت من نحاس، ومن معادن أخرى[١] ، فاشتروا الرقيق بأواقي يحددونها من ذهب أو فضة، وكانوا يتبايعون بأوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم،كما تعاملوا بالنقود الأجنبية كذلك، مثل النقود اليونانية ، والرومانية ، والمصرية ، والحبشية ، والفارسية [٢] ، وكانت العملات المتداولة في نجران -خلال القرن الأول الهجري- هي الذهب والفضة ، ترد إليها من الممالك دنانير[٣] الذهب القيصرية من قبل الروم ، ودراهم [٤] الفضة التي كانت تضرب في الدولة الفارسية [٥]، وهي على نوعين : سوداء وافية ، وطبرية عتيقة [٦] ، والدور الأساسي لهذه العملات، مرتبط بالتجارة الخارجية، أكثر من ارتباطه بالتجارة الداخلية، والمعاملات المحلية [٧]، التي غالبا ما تقوم على المقايضة .

هذا و تميزت النقود المتداولة في نجران بدقة أوزانها، مع غياب الدقة الفنية [٨] ، حيث كان أهل نجران قبل الإسلام، يتعاملون بالنقود الرومية والفارسية ، وبقليل من نقود اليمن الحميرية ، والنقود الغالبة على التعامل ، هي الدنانير الذهبية الرومية ، والدراهم الفضية الفارسية [٩] ، ولقد تم العثور في نجران على

---

(١) – انظر : ملحق رقم (٦) ، ص١٤٤ .

(٢) – جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص٤٨٧ .

(٣) - الشافعي ، العملة وتاريخها ، ص٨٣ .

(٤) - وهو وحدة من وحدات السكة الفضية ، وهو مشتق من اسم الدراخمة اليونانية ، ويزن الدرهم خمسة عشر قيراطا ، والقيراط أربعة حبات، والحبة واحدة الحب، وتعني بذور الشعير ، ويبلغ وزنه الشرعي ٢،٩٧ جراما . انظر: المرجع السابق ، ص٨٤ .

(٥) – البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص٥٧١ .

(٦) – المقريزي ، تقي الدين أبو العباس ، كتاب الأوزان والأكيال الشرعية ، تحقيق : سلطان بن هليل المسمار ، (دار البشائر الإسلامية – بيروت ،ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص ٤٩ .

(٧) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٨٩ .

(٨) – المرجع السابق ، والصفحة .

(٩) – البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٣ ، ص ص٢٧١ ، ٢٧٢ ؛ السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص١٣٦ .

قطع نقدية برونزية دائرية، بأقطار تتراوح ما بين ١ إلى ٢ سم ، كما تم اكتشاف العديد من القطع النقدية المصنوعة من الفضة [١] .

ثم أقر الرسول ﷺ النقود على حالها، والتي كان أهل الحجاز واليمن يتداولون بها ، ومنها الدنانير البيزنطية ، وهي ما سمي لدى الفقهاء: بـ(الدينار الشرعي)؛ تمييزاً لها عن غيرها [٢] ، فقد فرض الرسول ﷺ الجزية على أهل الكتاب، ديناراً من ذهب على كل بالغ ، كما أخذ من نصارى نجران [٣] ، وفي زمن الخليفة عمر ﷺ، كانت الدراهم على نقش الكسروية [٤] ، وزاد في نقش بعضها عبارة التوحيد ، وفي عهد عثمان بن عفان ﷺ ضرب الدراهم ، ونقشها بكلمة الله أكبر ، ولما آلت الخلافة للدولة الأموية، ضرب معاوية بن أبي سفيان السود الناقصة من الدراهم ، وضرب الدنانير، عليها تمثاله متقلداً سيفاً ، ولما قام عبد الله بن الزبير في مكة، ضرب دراهم مدورة ، وعندما تولى عبد الملك بن مروان، ضرب الدنانير الإسلامية سنة (٧٧هـ/٦٩٦م) على أرجح الأقوال ، ووحد العملة على وزن واحد [٥] ، فكانت العملة الذهبية هي العملة السائدة في العالم الاسلامي، زمن الدولة الأموية ، وقد استخدمها أهل نجران [٦] . يؤكد ذلك ما اكتشفه علماء الآثار في نجران ، فقد تم العثور على العديد من الدراهم

AL-marih. "NAJRAN": op.cit. pp367. - (١)

(٢) - العمري ، الحرف والصناعات في الحجاز في زمن الرسول ، ص١٥٤ .

(٣) - ابن سلام ، كتاب الأموال ، ج١ ، ص ١٠٠ .

(٤) - نسبة إلى كسرى ؛ والمقصود الدراهم الفارسية. انظر: المقريزي ، تقي الدين، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق : كرم حلمي فرحات ، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط١ ، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٧ م) ، ص١٢٤ .

(٥) - المصدر السابق ، ص ص ١٢٤-١٢٦ ؛ابن بنيه ، تجارة الجزيرة العربية ، ص١٩١ .

(٦) - السيف ، المرجع نفسه ، ص١٣٦ .

الفضية والذهبية الأموية، وبعضها يؤرخ بالعامين(٨٦ و٩٠) للهجرة [١] ، وكانت النقود الفضيةُ متداولة في أسواق العرب، مثل سوق عكاظ وسوق نجران [٢] .

وكنتيجة لتعدد العملات المتداولة؛ فقد ظهر الصيارفة في العصر الأموي [٣] ، لتبديل العملات الفضية والذهبية، للتجار وغيرهم من السكان، ولقد أطلق على هذه العملية اسم: "الصيرفة"، فكان العمل الأساسي للصيارفة، هو تحويل الدنانير إلى دراهم والعكس [٤] ، ولا نستبعد أن تكون قد نشأت فئة من الصيارفة اليمنيين المسيحيين، من بني الحارث في نجران؛ إذ نجد هؤلاء اليمنيين الصيارفة–بعد إخراجهم من نجران أيام عمر بن الخطاب ﷺ – يشغلون دوراً رئيساً في حركة التبادل والصيرفة في الكوفة، بعد تمصيرها [٥]. وهذا يؤكد على أن حركة تعامل نقدي وصيرفة قد جرت في نجران ، وأنها تعد من أهم أساليب التعاملات التجارية ، ثم إن ما فرضه الرسول ﷺ على نصارى نجران من جزية، مقدارها **دينار** عن كل حالم [٦]؛ ينهض دليلاً على أن أهل نجران، قد تعاملوا بالنقود في تجاراتهم ، فقد أثبتت الاكتشافات الأثرية ذلك، حيث تم العثور على العديد من العملات النقدية الفضية والبرونزية تحوي كتابات ونقوشاً بالمسند الجنوبي [٧] .

---

(١) – زارينس، التقرير المبدئي الثاني عن مسح للمنطقة الجنوبية الغربية ، أطلال ع ٥ ، ص٣٢ .

(٢) – القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، الدرهم العربي الإسلامي من ٣١ هجرية – حتى العصر العثماني ، (دار المناهج ، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م) ، ص١٠ .

(٣) – المبرد ، محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، (دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ، ج١ ، ص٢٧٩ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ج٢ ، ص٣٤٩ ؛ القواسمي التجارة ودولة الخلافة ، ص١٠١ .

(٤) – السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص١٤٧ .

(٥) – البلاذري ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٤٩ ؛ شكري ، الأوضاع القبلية في اليمن ، ص١٣١ .

(٦) – أبو يوسف ، الخراج ، ص٧٢ .

(٧) – الزهراني ، حفرية الأخدود للموسم الخامس ، أطلال ع١٩ ،ص ص٢٠ ، ٢١ .

ومن أساليب التعاملات الدفع بالأجل ، ويعرف بالقَبَالة أو التقبيل ، وفيه قال الشاعر :

من عرف النخل والقبالة [١] ** أمسى وفي قلبه ذباله

وعاش فيه معاش سوء ** وناله الدين لا محالة " [٢]

والبيع بالمؤجل متبعاً في الأسواق [٣] ، وكان الناس يشترون من التجار ، ويؤجلون دفع الثمن؛ حتى يخرج عطاؤهم [٤] ، فلا شك بأنه كان متبعاً في أسواق نجران ، ولكن المصادر لا تروي لنا إلا أمثلة قليلة جداً ومن ذلك ما ورد عند ابن المجاور، أن التجار في موسم جني التمور ،كانوا يشترون التمر من أصحابه، والدفع لأجل يتفقون عليه [٥] .

واستعمل أهل نجران الموازين ، والمكاييل [٦] ، وكانت من أبرز أساليب التبادل التجاري التي عرفتها بلاد نجران ، ففيها تعددت أنواع وأسماء المكاييل التي استخدموها في التعامل مع الحبوب ، والغلال ، والتمور ، وسائر الأطعمة [٧] ، ومنها : **الصاع** وهو أربعة أمداد ، ويستخدم في بيع الحنطة ، وسائر الحبوب [٨] ، **والمد** ، ويبلغ وزنه خمسة أرطال وثلثاً، أو ما يعادل ربع صاع ، ويستخدم لكيل التمور ،

---

(١) - وفي حديث ابنِ عبّاسٍ : "إيّاكُمْ والقَبالاتِ فإنّها صَغارٌ ، وفَضْلُها رِباً ، هو أن يَتَقَبَّلَ بخَراجٍ أو جِبايَةٍ أكثرَ مِمّا أعطى فذلكَ الفَضْلُ رِباً ، فإنْ تَقَبَّلَ وزَرَعَ فلا بأسَ " ، و القَبالة بالفتح : الكفالة، وهي في الأصل مصدر قَبَل إذا كَفَل و قَبُل بالضم، إذا صار قَبِيلاً أي كفيلاً. الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٠ ، ص٢١٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ص٥٣٤ .

(٢) - ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٧٩ .

(٣) - ابن خلدون ، المقدمة ، ص٣٦٦ .

(٤) - السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص١٤٣ .

(٥) - ابن المجاور ، المصدر نفسه ، والصفحة.

(٦) - أبو داهش ، أهل السراة ، ص٣٤٧ . عُثر في شمال نجران على عيار وزن ، بشكل مكعب مستطيل ، يعلوه مقبض نصف دائري ، ويقف على أربعة أرجل قصيرة ، ويزن هذا العيار حوالي أربعة كيلو جرامات . الأنصاري ، قرية الفاو ، ص٢٨ .

(٧) - ابن المجاور ، المصدر نفسه ، ص١٣ .

(٨) - ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٢١٤ ؛ ابن المجاور ، المصدر نفسه ، ص١٣ .

وسائر الأطعمة[١] ، **والقفيز** ، ويساوي صاعاً [٢] ، وقيل: أربعة وستين رطلاً [٣] ، وكان يستخدم لتقدير كميات الأشياء الجامدة [٤] ، **والسدل** وهو مكيال الدقيق [٥] ، **والفرق** وكان يساوي ثلاثة صِيعان [٦] ، **والوَسق** وهو مكيال يقدر بستين صاعاً، وكان في صدر الإسلام يقدر بحمل بعير [٧] ، وقيل: (٣٢٠) رطلاً [٨] .

ومن وحدات الوزن المعروفة في نجران : **المَنُّ** هو المَنا وهو رطلان، والجمع أَمْنانٌ، و المنُّ كيل أَو ميزان [٩] ، وفي صدر الإسلام كان الرطل الواحد يساوي اثنتي عشرة أوقية كل أوقية أربعون درهماً [١٠] ، والرطل الحجازي يساوي مئة وعشرين درهماً [١١] ، وفي نجران كان الرطل هو رطل بغداد ، وكان يساوي

---

(١) - ابن سلام ، الأموال ، ج٢ ، ص ٦٢١ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ج١ ، ص١١٠ ؛ هنتس ، فالتر ، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمه عن الالمانية : كامل العسلي ، (الجامعة الأردنية ، ط٢ ، ١٩٧٠م) ، ص٧٤ . والمدُّ بالضم: مكيال اختلف الفقهاء في تقديره ، كما اختلفوا في عياره من منطقة الى اخرى؛ فهو رطل وثلث عند أهل الحجاز والشافعي، ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة. ابن منظور، لسان العرب ، ج٣ ، ص٣٩٦ .

(٢) - هنتس ، المرجع السابق ، ص٦٦ .

(٣) - السامر ، فيصل ، ملاحظات في الأوزان والمكاييل الإسلامية وأهميتها ، (مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٠-١٩٧١م) ، م٢ ، العدد ١٤ ، ص٧١١ .

(٤) - هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص٦٦ .

(٥) - البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٨١ .

(٦) - ابن سلام ، الأموال ، ج٢ ، ص٦٢٢ ؛ المقريزي ، الأوزان والأكيال ، ص٧٩ ؛ هنتس، المكاييل والأوزان ، ص٦٤ .

(٧) - المقريزي ، المصدر نفسه ، ص٨٠ ؛ هنتس ، المرجع نفسه ، ص٧٩ .

(٨) - السامر ، المرجع السابق ، ص٧١١ .

(٩) - ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج١٣ ، ص٤١٥ ؛ ويساوي المن مئتين وستين درهما ، هنتس ، المرجع السابق، ص٤٥ .

(١٠) - المقريزي ، الأوزان والأكيال ، ص٤٧ ، هنتس ، المرجع السابق ، ص٣٠ .

(١١) - السامر ، ملاحظات في الأوزان ، ص٧٠٦ .

مئة وثلاثين درهماً [1]، واستخدم الرطل في وزن المعادن، مثل : الحديد، والنحاس، والرصاص، والذهب [2] ، وتوزن به معظم السلع التجارية في بلاد نجران [3] ، فالذهب في نجران يأتي رطله بالعيار العلوي مئة وأربعة وأقل شيئاً [4]، والأوقية وتساوي أربعين درهماً [5] ، وورد في نص الصلح مع نصارى نجران : " **كل حلةٍ أوقية ، وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الأواقي، فبالحساب**" [6] ، وهذا يؤكد استخدام أهل نجران للأواقي، وغيرها من الموازين والمكاييل، لمختلف السلع التجارية .

ومن الموازين الأخرى التي استخدموها : **المثقال** ، وكان سعر الفضة غير المنقوطة، وهي الحرق، على أربعة عشر مثقالاً [7] ، بدينار مطوق ، والمطوق ثلثا مثقال وحبتان ، فكان يقع المطوق من

(١) – هنتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص٣١ .

(٢) – السيف ، الحياة الاقتصادية ، ص١٥٠ .

(٣) – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص١٢ .

(٤) – الهمداني ، الجوهرتين ، ص٨٦ ، ٨٧ . والرَّطْل أوالرِّطْل الذي يوزن به ويكال ، ومقداره ثنتا عشرة أُوقِيَّة، والأُوقِيَّة أَربعون درهماً، وجمعه أَرطال . ابن منظور ، لسان العرب ، ج١١ ، ٢٨٥.

(٥) – المقريزي ، الأوزان والأكيال الشرعية ، ص ص ٤٦ ، ٤٧ . والأُوقِيَّةُ زِنةُ سَبعة مَثاقِيلَ وزنة أَربعين درهماً ، ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج١٥ ، ص٤٠١ .

(٦) - البلاذري، فتوح البلدان ، ج١، ص ص ٧٦–٧٧ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ٣٥٨.

(٧) - المِثْقال في الأصل مقدار من الوزن أَيَّ شيءٍ كان من قليل أَو كثير فمعنى مِثْقال ذرَّة وزن ذرَّة والناس يطلقونه في العرف على الدينار ، وأُطلقت كلمة المثقال على الدينار، في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان عام (٧٦هـ/٦٩٥م)، وذلك بعد إصلاحه نظام النقد في الدولة الأموية ؛ إذ جعل المثقال وحدة الذهب، وجعل وزن الدينار مثقالاً واحداً ، ويسمى المثقال درهماً: والمثقال ديناراً . انظر: ابن منظور، المصدر نفسه ، ج١١ ، ص٨٥ .

؛ المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص١٢١.

الفضة عشرين درهما [١] ، و **الشاقلة** [٢] ، والدينار ، والدرهم، **والدانق** [٣] ، **والقيراط** [٤] ، وكانت النقود توزن وزناً، ولا تعد [٥] ، فكان وزن الدرهم ستة دوانق ، وكان أساس نظام الأوزان الإسلامية عامة هو الدرهم ، و يزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب [٦] .

---

(١) – حمد الجاسر ، المعادن القديمة في بلاد العرب ، ج٩ ، ص٨٤٠ .

(٢) – الشاقلة : لفظة تختص بوزن الذهب والفضة والنحاس . انظر: البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٢٨١ .

(٣) – الدانق : من الفارسية ، ويعني سدساً ، وهو كوحدة وزن ونقد، ويساوي سدس درهم ، أو في كثير من الأحيان سدس دينار. المقريزي ، الأوزان والأكيال ، ص٦٣ ؛ هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص٢٩ .

(٤) – القيراط: مأخوذ من قرط عليه، أي: أعطاه قليلاً قليلاً ، والقيراط جزءٌ من أربعة وعشرين جزءاً من الدينار ، وهو ثلاث حبات من الشعير ، المقريزي ، الأوزان والأكيال ، ص٦٤ .

(٥) – المقريزي ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٦) –انظر: المقريزي ، المصدر نفسه ، ص٥٧ ؛ ابن سلام ، كتاب الأموال، ص٦٢٦ ؛ هنتس، المكاييل والأوزان ، ص ٩ ؛ الكرملي ، انستانس ، رسائل في النقود العربية والاسلامية وعلم النميات ، (مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٧م) ، ص١١٧ .

الفصل الخامس :

أثر الحياة الاقتصادية في جوانب الحياة العامة :

أولاً : الجانب الديني والعلمي :

ثانياً : الجانب السياسي والعسكري :

ثالثاً :الجانب الاجتماعي :

رابعاً : الجانب العمراني :

قامت في نجران خلال القرن الأول الهجري نهضة زراعية وحرفية وتجارية؛ بفضل توافر المقومات الأساسية لها ، فما أثر نهضة الحياة الاقتصادية على جوانب الحياة العامة في نجران ؟

ونحاول في هذا الفصل أن نجيب عن هذا السؤال .

أولاً : الجانب الديني والعلمي :

لقد كانت نجران خلال القرن الأول الهجري، موطناً خصباً لكثير من الأديان والعقائد [١]؛ حيث عاشت فيها -جنباً إلى جنب- الوثنية ، واليهودية ، والنصرانية ، قال عنها ابن المجاور : " **وينقسم أهلها على ثلاث ملل : ثلث يهود، وثلث نصارى، وثلث مسلمين، فالمسلمون الذين بها ينقسمون على ثلاثة مذاهب : ثلث شافعية، وثلث زيدية، وثلث مالكية** " [٢] ، وكان التجار وسيلة الإعلام الأولى، التي تم من خلالها نقل مختلف الديانات والمذاهب إلى نجران ، فدخول المسيحية إلى نجران،كان بواسطة تاجر نجراني، يدعى: حيان أو حنان ، كان قد تنصر في الحيرة، ثم عاد إلى موطنه وبشر فيه [٣] ، كما ورد في بعض المصادر أن فيمون -الراهب النصراني الذي قدم الى نجران- هو من أدخل النصرانية الى بلاد نجران بعد أن وجد أهلها يعبدون الأوثان [٤] .

---

(١) - ولعلنا نستنتج أن الدعوات الدينية، التي قامت على أرض نجران، من مسيحية ويهودية ؛ لم تكن تهدف إلى توثيق عقيدة دينية فحسب ، بل كانت قد رمت إلى أبعد من ذلك ، حيث تطلعت إلى تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، تنالها حين تمد سلطانها على هذه الأرض، التي حباها الله بمميزات عدة .

(٢) - ورد بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أجلى نصارى نجران عنها ، فلعل ما يقصده ابن المجاور بثلث من النصارى كان قبل ذلك . ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٢٠٩ ، وللمزيد انظر: صفحة ١٢٧ من البحث .

(٣) - العتيبي ، نجران ، ص١٢٤ .

(٤) - الطبري ، تاريخ الأمم والرسل والملوك ، ج١ ، ص ص٤٣٤ ، ٤٣٥ .

هذا وقد أسهمت التجارة والرحلات التجارية أيضاً في نشر الإسلام وتعاليمه ؛ فقد نقل التجار معهم خبر بعثة الرسول ﷺ، وظهور الإسلام ، كما أن الأسواق غالباً ما كانت مراكز للتبادل الاعلامي .

وأما أثر الاقتصاد على الجانب العلمي، فإن أهل نجران كانوا أصحاب علم ودين وتجارة ، حيث كتبوا على الحجارة ، والصخر ، والخشب، والمعادن ، وذلك بالحفر عليها ، نتيجة لتوافر أدوات نقش الأحجار، وهي المثاقيب الحجرية، والقلم الحديد ، وأقلامٌ من معادن أخرى، للتدوين بها على صفائح من الخشب ،كما استخدموا الفحم ، وبعض الآلاتِ الحادة كالمسامير [١] ، وما يؤكد ذلك، هو وجود كتابات إسلامية في عدة مواقع من نجران، من أهمها : آبار حمى ، وجبل الذرواء ، حيث يوجد في جبل الذرواء العديد من النقوش الإسلامية ، وقد كتبت نصوص الذرواء بالخط الكوفي البسيط؛ مما يرجح أنها ترجع إلى القرون الثلاثة الهجرية الأولى ، وكل النصوص عبارة عن جمل دُعائية [٢] .

كما توافرت لديهم أدوات الكتابة ، وفي مقدمتها: القلم الذي كان يصنع من السعف والقصب [٣] وكذلك السكين، وهي أداة بري القلم [٤] ، والمواد المساعدة له، كالحبر أو المداد، وكان يحفظ في المحبرة (الدواة) [٥] ، وقد استخدمها العلماء، وطلبة العلم، وغيرهم، واستخدموا المواد التي تكتب عليها

---

(١) - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٨ ، ص ٢٥٥ ؛ البريهي ، الحرف والصناعات ، ص ص ٤٣، ٤٤ .

(٢) - الأنصاري ، نجران منطلق القوافل ،ص ص٥٢ ، ٥٣ .

(٣) - القلقشندي ، أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : يوسف علي طويل ، (دار الفكر - دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م) ،ج٢، ص٤٧٤ .

(٤) - ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٦٩ .

(٥) - القلقشندي ، المصدر نفسه ، ج٢، ص٤٧٠ .

مادة العلم، كالحجارة ، والعظام ، وعسب النخيل، والقراطيس [١]، وشاعت الكتابة على الألواح الحجرية بنجران في عصر الإسلام، رغم صعوبة التدوين ، وذلك لقدرتها على البقاء أكثر من الجلد أو العظم [٢] ، كما استخدموا الجلود المتوافرة، وهي أبرز مواد الكتابة، وأكثرها انتشاراً في نجران ، وأسهلها استخداماً ، وأطولها بقاءً ، وقد عُرِفت من الجلود عدة أنواع، سميت حسب صناعتها ، كالرق وهو الجلد الأبيض ، والأديم وهو الجلد الأحمر المدبوغ [٣] ، ومن الأرجح أن تكون مادة الجلد بكل أنواعها، من أبرز مواد الكتابة المنتشرة بين حملة العلم في نجران، خلال القرن الأول الهجري ؛ لكون نجران أحد أهم مراكز تصنيع الجلود، ودباغتها في بلاد العرب [٤] ، وقد وجدت حرفة التدريس ، كما وجدت حلقات علمية ، وقد ورد أن أسقف نجران ،كان حبرهم، وإمامهم، وصاحب مدارسهم [٥] .

وكان للأسواق التجارية الأثر الفعال في انتعاش حركة العلم ؛ حيث كان الدعاة والمعلمون الأوائل للإسلام، يلتقون بالناس في الأسواق، ويعلمونهم سنن الإسلام وشرائعه ، وكانوا ينزلون في بيوت الوبر ، وبيوت الطين ، والحجر [٦] ، وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ، يبعث المعلمين إلى بوادي جزيرة العرب، ومنها نجران، فيُقرِئون الناس القرآن ، ويعلمونهم القراءة والكتابة [٧] .

---

(١) – عبد السلام هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ، (دار النهضة العربية بيروت- لبنان ،ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) ، ص١٧ .

(٢) – آل ناحي ، عوض عبد الله ، الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام (من عام ١ إلى ٤٠هـ /٦٢٢/ إلى٦٦٠م) ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الملك خالد ، ١٤٢٨/١٤٢٧هـ) ، ص٦٦ .

(٣) – ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص١٢١ .

(٤) – الإصطخري ، كتاب مسالك الممالك ، تحقيق : دي غوي ، (مطبعة بريل- ليدن ،١٩٣٧م) ، ص٢٤ ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٣٦ .

(٥) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٣٥٧ .

(٦) – آل ناحي ، المرجع نفسه ، ص٧٧ .

(٧) – ابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص١٥١ .

وتعد الحياة العلمية من أبرز الجوانب الحضارية، التي انتعشت في نجران خلال القرن الأول الهجري، وارتبط ذلك الانتعاش بالرخاء الاقتصادي ؛ فبنيت المساجد، وكانت أماكن لأداء العبادة ، وطلب العلم [١]، وكنتيجة للنشاط الاقتصادي في نجران، فقد وُجد بها بعض العارفين بعلوم الفلك ، وخاصة ما يتعلق بمواسم الأمطار، وأوقات الزراعة ، والحصاد[٢] ، كما امتهن بعضهم الطب، وعدوه من مجالاتهم الاقتصادية ، يقول ابن حجر في معرض حديثه عن الشمردل بن قباب الكعبي النجراني :

" كان في وفد نجران بني الحارث بن كعب، قال فنزل الشمردل بين يدي النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، كنت كاهن قومي في الجاهلية، وإني كنت أتطبب، فما يحل لي ... قال: ...لا تجعل في دوائك شبرما، و عليك بالسنا [٣] ولا تداو أحدا أحدا حتى تعرف داءه ، قال: فقبل ركبتيه فقال: والذي بعثك بالحق أنت أعلم بالطب مني" [٤].

ولا نستبعد ظهور أطباء آخرين مارسوا مهنة الطبابة ، فقد كان هناك من الأمراض والأوبئة الكثيرة التي تصيب الإنسان، والحيوان، مما يجعل الناس يبحثون عمن يقوم على مكافحتها ، وإيجاد العلاج المناسب لها .

---

(١) – أمر عمر بن الخطاب ﷺ ببناء مسجد في نجران ، ولاشك بأنه كان لهذا المسجد دوره الديني والعلمي في نجران، خلال القرن الأول الهجري . البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ١٢١ .

(٢) – ابن جريس ، نجران ، ج١ ، ص٤٣٤ .

(٣) – السَّنا: نبتٌ يُتَداوى به، وقيل هو نبتٌ يُكتَحَلُ به ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٤٠٣ .

(٤) – ابن حجر، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج٣ ، ص٣٥٨ .

ثانياً : الجانب السياسي والعسكري :

استقر سكان اليمن عامة في مدن حضارية عامرة، حُكمت بنظم شبه ملكية، يتضح ذلك من خلال تقاسيمهم السياسية إلى محافد، ومخاليف، وقصور، وهي أشبه بأماكن محصنة، أو أقسام إدارية [١] ، حتى لقد ورد أن نجران في مخاليف اليمن [٢].

ويقوم المجتمع النجراني على الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، وازدهرت فيه الحياة الاقتصادية ، وكان لابد وأن يصحبه قدرة كافية على الدفاع عن النفس ، والمال ، لحماية هذا الازدهار، وكان من أثر النشاط الاقتصادي على الجانب السياسي والعسكري، أن اهتم أهل نجران ببناء الأسوار والحصون [٣]، مما يدل على مدى القوة العسكرية التي وصلوا إليها ، وهذا ما نستنتجه من انتصارات قبيلة بني الحارث بن كعب على بقية القبائل[٤] ، وعندما علموا بانتشار الإسلام بادروا بزيادة تحصيناتهم[٥] ، واستخدموا في حروبهم الخيل، وهو ما تسجله الرسومات، والنقوش، واللوحات، وبعض

---

(١) – المحافد هي القصور، والمخاليفُ هي كُوَرُها، ولكلِّ مِخْلافٍ منها اسم يعرف به، ومخلاف البلد سلطانه. انظر: البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢، ص٦٨١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص٨٢ ، وقيل: بأن المخاليف هي القلاع والحصون . المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة السعادة –مصر، ط٤،١٣٨٤هـ /١٩٦٤م) ،ج١، ص١٩٩، ج٢ ، ص٢٦١ ؛ ماجد، عبد المنعم، التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين ، (مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، ط٧ ، ١٩٨٢ م) ، ص٦٨ .

(٢) - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٥ ، ص٢٦٦.

(٣) - الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ،كتاب المغازي ، تحقيق : مارسدن جونس ، (عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ، ج٢ ، ص٨٤٧ .

(٤) – العرشاني ،كتاب الاختصاص ، ص٥٢١ .

(٥) – الواقدي ، المصدر نفسه ، الجزء ، والصفحة .

التماثيل النحاسية وغيرها، كما استخدموا الرماح ، والنبال ، والسيوف في دفاعهم [١] ، وبالغ بنو عبد المدان في إعمار نجران؛ حيث شيدوا بها الكثير من المساكن والملاجئ؛ للاحتماء بها من الغزاة ، ولتمكين المدافعين عنها من صد هجمات الأعداء ، وهكذا كانت نجران من أشد المعاقل تحصيناً [٢]، وخاصة هجر –وهي قرية آل عبد المدان– التي عرفت بالحصن؛ لشدة مناعتها وتحصينها [٣]، ولعل هذا ما جعلها ملاذاً آمناً وملجأً قوياً لكل من أراد اللجوء والحماية، في كنف سادتها بني عبد المدان ، واستمر تحصين المدينة حتى بعد ظهور الإسلام [٤] .

ومن الآثار الاقتصادية على الجانب السياسي ، قيام مصالح اقتصادية مشتركة، بين الفرس(الأبناء)، وقبيلة مذحج، التي كانت تقطن نجران وتسيطر على الجزء الرئيس من الطريق التجارية، من صنعاء إلى اليمامة [٥]؛ حيث كان بنو جعيد المراديون خفراء لبعض العير، التي كان يرسلها باذان إلى كسرى فارس، محملة بثياب من ثياب اليمن ، ومسكا ، وعنبرا [٦] ، وكان بنو جعيد مسؤولين عن حراسة قافلة الجباية، من صنعاء إلى فارس، عبر نجران واليمامة [٧] .

على أن الأحداث التي مرت بها الإمبراطورية الفارسية عام (٦هـ /٦٢٧م) – والتي كان من نتائجها:سقوط العاصمة الفارسية وقتل الملك الفارسي (كسرى ابرويز) في السنة التالية

---

(١) – زارينس ، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية ، أطلال ع ٥ ، ص٢٤ ؛ الأنصاري ، قرية الفاو ، ص١٧ .

(٢) – الواقدي ،كتاب المغازي ، ج٢ ، ص٨٤٧ ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ ، ج٣ ، ص ص٥٣٤ – ٥٣٥ .

(٣) – الهمداني ، الصفة ، ص٢٨٣ .

(٤) – الواقدي ، المصدر نفسه ، الجزء ، والصفحة.

(٥) – شكري ، الاوضاع القبلية في اليمن ، ص١٩٩ .

(٦) – الأصفهاني ، أبو فرج ، الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، (دار الفكر – بيروت ، ط٢ ، د.ت) ، ج١٧ ، ص٣١٨ .

(٧) – شكري ، المرجع نفسه ، ص٢١٦ .

(٧هـ/٦٢٨م)- هذه الأحداث جعلت من الحكم الفارسي في اليمن واهياً ، لا يملك أي سند قوي له في المنطقة؛ فبدأ بعملية تحالفات داخلية، لمصالح اقتصادية [١] ، ومنها: تحالفهم مع قبيلة همدان [٢] المعادية لقبيلة مذحج [٣] ،كما أن قطع باذان لعلاقاته مع الإمبراطورية الفارسية، منذ السنة السابعة من الهجرة، أضر بمصالح قبيلة مذحج [٤] .

وعلى ضوء هذه التحالفات، ودخول باذان - والي الامبراطورية الفارسية على اليمن - في الإسلام؛ تقوى مركز الأبناء الفرس في اليمن [٥] ، وتحول ولاؤهم إلى حكومة المدينة منذ السنة السابعة من الهجرة ، وتسبب هذا التحول في سياسة حكام اليمن، في عرقل حركة التجارة من صنعاء، عبر الرضراض، فالجوف، ثم إلى نجران، ثم إلى اليمامة والحيرة ، خاصة وأن هناك روابط تجارية وعشيرية، كانت تربط مذحج عامة -وبني الحارث بن كعب خاصة- بكبار التجار، ومالكي الأراضي في الحيرة؛ مما جعل العشائر القاطنة على هذا الخط التجاري، تتضرر من هذا التوقف ، وتفقد عائد التجارة المهم، الذي كان موردها الرئيس ، وهذه العشائر هي: مراد ، وعنس ، وبنو الحارث بن كعب ، إلى جانب زبيد، وجنب ، فشكلت هذه العشائر أساساً لردة قبيلة مذحج عن الإسلام ، بزعامة عبهلة بن

---

(١) - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص٢٦٠ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٢ ، ص١٣٤ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، تحقيق : علي شيري ، (دار الفكر-بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) ، ج٢٧ ، ص٣٥٧ .

(٢) - ابن سعد ، المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٢٨ ؛ الرازي ، أبو العباس أحمد بن عبد الله ، تاريخ صنعاء ، تحقيق حسين عبدالله العمري ، (دار الفكر-دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص ص٩٤،٩٥ .

(٣) - حيث كانت بينهم وقائع في الجاهلية ، منها وقعة الرزم كانت قبل الإسلام بين مراد وهمدان ، أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا . الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٥ ، ص٢٠٢ ؛ العرشاني ، كتاب الاختصاص ، ص٥١٣ .

(٦) - شكري ، الأوضاع القبلية ، ص ٢١٦ .

(٥) - ابن سعد، المصدر نفسة ، ج ٥ ، ص٥٣٣ ؛ الطبري ، المصدر نفسة ، ج ٢ ، ص١٣٤ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص٢٤ .

كعب العنسي [١] ، وحدثت ردة الفلاحين اليمنيين بقيادته واستمرت بعد مقتله [٢] ، و امتنع بعض أفراد القبائل عن دفع الضرائب ؛ حتى خاطب أحدهم الخليفة ابا بكر ﷺ بقوله : " **إن العرب لا تطيب لكم نفسا بالإتاوة ، فان انتم أعفيتموها من اخذ اموالها؛ فستسمع لكم وتطيع،وان ابيتم فلا أرى أن تجتمع عليكم**" [٣]وقال بعضهم : " **نؤمن بالله، ونشهد أن محمدا رسول الله، ونصلي ولكن لا نطيعهم في أموالنا** " [٤] ،وهناك من يرى أن ردة الفلاحين كانت ضد الضرائب المفروضة على المحاصيل الزراعية ، وكانت ضد ظلم الأبناء من الفرس لهؤلاء الفلاحين [٥] ، وما نستنتجه من النص هو أن ردتهم كانت بسبب الضرائب ، وتعسف بعض الولاة في جمعها ، حتى ألغاها عمر بن عبد العزيز في خلافته [٦] .

وإذا كان النشاط الاقتصادي في نجران، قد هيأ لبعض العامة أسباب الثراء ، فلا عجب أن يكون للأمراء نصيبٌ واسعٌ منه ؛ حيث حصل الأمراء على أموال كثيرة كالتجار ، وامتلكوا بها العديد من الأراضي والقرى ، ومن أمثلة ذلك عامل الوليد بن عبد الملك على اليمن ، محمد بن يوسف الثقفي (ت٩١هـ)، الذي اشتهر بالتجارة، وعُرف عنه مقدرته على تنمية الأموال أثناء ولايته [٧] ، هذا ويُعد امتلاك الأمراء العديد من الأراضي والقرى، مؤشراً قوياً على وجود نهضة زراعيةٍ ، وعمرانية في نجران .

---

(١) - البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص١٢٥؛ شكري ، الاوضاع القبلية ، ص ٢١٨ .

(٢) - شكري ، المرجع السابق ، ص٢١٦ .

(٣) - الطبري ، تاريخ الامم والرسل والملوك ، ج٢ ، ص٢٦٣ .

(٤) - ابن عبد الوهاب ، عبد الله بن محمد ، مختصر سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم ، (دار الفيحاء - دمشق ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج١ ، ص٥٢٧ .

(٥) - شكري ، المرجع نفسه ، ص٢٢٣ .

(٦) - البلاذري ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٨٨ .

(٧) - القواسمي ، التجارة ودولة الخلافة ، ص٨٠ .

ومن الآثار الاقتصادية على الجانب العسكري في نجران، توافر الأسلحة وأدوات الحرب ، فقد شارك أهل نجران في الفتوحات الإسلامية، وعليهم الزرد [١] الصافية ، والقسي العربية ؛ فغنموا الغنائم الواسعة [٢] .

ثالثاً :الجانب الاجتماعي :

إن طبيعة أرض نجران الخصبة، ومواردها المتنوعة ، وتوافر مصادر المياه فيها ، وغناها بالمعادن ، وبالحجر الصالح للبناء ، قد علمت الإنسان فيها كيف يرفع حافة الأرض ليحبس الماء في الأحواض ، وكيف يصنع فتحات في هذه الأحواض؛ ليخرج الماء منها وقت الحاجة ، وكل ذلك قد طبع الإنسان النجراني بطابع خاص، وأكسبه صفات عقلية وجسمية متميزة، وما يؤكد ذلك هو موقف الرسول ﷺ من وفد أهل نجران، عندما قدموا عليه، قال :" **من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال من الهند** "؟ ، فقيل له ﷺ : هؤلاء رجال من بني الحارث بن كعب [٣] ، كما وصف المسعودي أرض اليمن ونجران بقوله : " **في أهله همم كبار ، ولهم أحساب وأخطار ، مغايضه خصبة ، وأطرافه جدبة ، وفي هوائه انقلاب ، وفي سكانه اغتيال ، وبهم قطعة من الحسن ، وشعبة من الترفة ، وفقرة من الفصاحة** " [٤] ، كما أنها جذبت الفلاحين الذين عملوا في الحقول ، والتجار الذين كانوا يحملون

---

(١) – الزرد وهي الدروع ، والزَّرْد مثل السَّرْد، وهو تداخل حلق الدرع بعضها في بعض ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص١٩٤ .

(٢) – الحسيني ، أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، ص١ .

(٣) – ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٥ ، ص ص١٩١ ، ١٩٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٣٤٠ .

(٤) – المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ، ص٦٢ .

البخور ، والرعاة، والمسافرين [١] ، والصناع الذين كانوا يعملون على التعدين والحدادة [٢] .

وكان موقع الأخدود هو مكان الاستيطان الرئيس في وادي نجران ، ومركز التجمع السكاني [٣] ؛ نظراً لوفرة المياه؛ وبالتالي اعتماد السكان بشكل كبير وأساسي على الزراعة ، ووجود أنظمة الري المحكمة، ووفرة الإنتاج الزراعي [٤] ، وساعد كل ذلك أهل نجران على تطوير حياتهم من النواحي الاجتماعية ، فمال كثير منهم إلى الاستقرار ، وإلى الاشتغال بالزراعة والعيش منها ، و ساعدهم ذلك على السكنى في القرى والمدن [٥] ، ومن أبرز هذه القرى : قرية الأخدود [٦] ، وقرية رُعاش[٧] ، و القرين ليام ، وشوكان ، والجوز ، والداران ، والحمدة ، والجلاليان ، ونفحة ، ونعامان ، والبيران ، وسكانها بنو وادعة من همدان[٨]،والحضن، وسكانها وائلة بن شاكر، وجيران لهم من ثقيف[٩]، وسوحان ، وميتان، وسكانها بنو الحارث بن كعب، وكذلك هجر، وبها حصون بني الحارث بن كعب ، والموفجة [١٠]،وذات عبر، وعكمان ،والغيل، وقرقر [١١] ،

---

(١) - Michael J. Harrower a , op .cit , pp67.

(٢) - حمد الجاسر ، المعادن القديمة في بلاد العرب ، مجلة العرب ، ج٩ ، ص٨١٠ .

(٣) - زارينس ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران ، أطلال ، ع٧ ، ص٢٧ .

(٤) - المرجع السابق ، والصفحة .

(٥) - جواد علي ؛ المفصل في تاريخ العرب ، ج٧ ، ص١٦١ .

(٦) - AL-marih,Salih,NAJRAN, op.cit ,p365

(٧) - البكري ، معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

(٨) - الهمداني ، الصفة ، ص ٢٨٣ .

(٩) - المصدر السابق ، والصفحة .

(١٠) - الموفجة : هي أول القرى العامرة في علو وادي نجران، بعد تشكله من مضيق مروان وعقبة رفادة ، وتعرف بقرية ابن الزين ، وهي تبعد عن صعدة مسيرة يومين على الجمال . فؤاد حمزة ، في بلاد عسير ، ص١٨٢ .

(١١) - قرقر : مدينة عامرة ، كان يقوم تحتها سوق نجران المسمى بالعمدين . انظر: ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن، ص ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

وسحبل[١] .كما عمل أهل نجران بالتجارة ، واشتغلوا بنقل فائض منتجاتهم إلى البلدان المجاورة ، يؤكد ذلك ابن جبير بقوله : " **فيُرغدون معايش أهل البلد، والمجاورين فيه، يتقوتون ويدخرون ، وترخص الأسعار، وتعم المرافق** "[٢] ، وكان غالب أقواتهم التمر، وسيدة الأشجار لديهم النخلة[٣] ، وأكلهم السمن والعسل[٤] ، وفاضت منتجاتهم من البر والشعير والسمن والعسل وغيرها ؛ فتاجروا بها ، وفيهم قال ابن المجاور : " **فإذا دخلوا مكة ملأوها خبزا من الحنطة، والشعير، والسويق، والسمن، والعسل، والذرة، والدخن، واللوز، والزبيب** "[٥] ، ولغزارة انتاجهم من الفواكه والثمار كالعنب وغيره، فقد كانوا يصنعون منها الخمر ، وقد نهاهم الرسول ﷺ عن خلط الزبيب بالبسر[٦] .

ونتيجة للرخاء الاقتصادي؛ ظهرت طبقة اجتماعية مرفهة من أهل نجران، يلبسون الحُلل ، والحبر ، وبرود الوشي المثقل بالذهب[٧] ، وفيهم قال البيهقي[٨] :" **ولبسوا حللاً لهم، يجرونها من حَبِرة، وخواتيم الذهب** " ، فكانت ثياب الحبرة، من أثمن البرود، وهي حلل الأغنياء والوجهاء منهم ، كما

---

(١) - سحبل بفتح أوله وسكون ثانيه ، ثم باء موحدة مفتوحة ، هو اسم موضع في ديار بني الحارث بن كعب. انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٩٤ ؛ الهمداني ، الصفة ، ص٣٨٣ ؛ البكري ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٧٢٧ .

(٢) - ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص١١٠ .

(٣) - الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٤ .

(٤) - ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٣٨ .

(٥) - المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٦) - البسر : جمع البسرة وهى ثمر النخل قبل أن يرطب . بن مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، (دار الجيل بيروت ، و دار الأفاق الجديدة - بيروت ، د.ت) ، ج٦ ، ص ١١٦ ؛ ابن حنبل ، المسند ، حديث رقم (٥٠٦٧) ، ج٢ ، ص٤٦ .

(٧) - المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٠٥ .

(٨) - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص٣٨٦ .

كانوا يلبسون الحرير [١] وخواتيم الذهب ، فقد روي : " **ان رجلا قدم من نجران إلى رسول الله -صلى الله عليه و سلم- وعليه خاتم ذهب، فأعرض عنه رسول الله -صلى الله عليه و سلم-** " [٢] .

وكانوا يبعثون بالهدايا من منتجاتهم المحلية ، ومن ذلك أحد نصارى نجران الذي أهدى للرسول ﷺ **برداً ، وقعباً ، وعصاً** [٣]؛ وهذا يدل على ولاء نصارى نجران وحبهم للرسول ﷺ .

وكان لذلك الثراء تأثير على المظهر الخارجي، للخاصة والعامة في المجتمع النجراني ؛ حتى لقد ورد أنهم كانوا يأكلون ويشربون في صحاف من ذهب ، وفضة [٤] ، و يؤكد ذلك ما اكتشفه علماء الآثار من أوانٍ فخارية، وحجرية ، ومعدنية، ومنها ملعقة مصنوعة من البرونز، تستخدم للمساحيق بأنواعها [٥] ، وعظام حيوانات ، ومواقد، ورماد ، كما تم العثور على أشكال متباينة من شطف حوامل المباخر ، وقطع أحجار رحى مستديرة كبيرة ، وحوامل الأواني الدائرية الصغيرة، ذات الأرجل القصيرة [٦] ، وقد كانوا يعتمدون على منتجاتهم المحلية، ويستوردون ما يحتاجون إليه من أدوات للطعام، واللباس، والزينة ، هذا وقد أسفرت أعمال التنقيب في نجران، عن اكتشاف العديد من الأواني، المصنوعة من الزجاج الأزرق الداكن، والزجاج الأخضر الفاتح ، كما تم العثور على حبيبات

---

(١) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص٣٥٧ .

(٢) – ابن حنبل ، المسند ، حديث رقم (١١١٢٤) ، ج٣ ، ص١٤ .

(٣) – البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٥ ، ص٣٩١ ، والقعب : هو القدح الضخم المصنوع من الخشب .انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص٦٨٣ .

(٤) – العمري ، طريق البخور ، ص١٧٩ .

(٥) – انظر : ملحق رقم (٣) شكل (١) ،ص١٤١ .

(٦)- زارينس ، تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران ، أطلال ع٧ ، ص ص٢٨ ، ٣١ .

الخرز، المصنوعة من الزجاج الأسود، مع دوائر بيضاء ، وبعضها مصنوعة من الصدف ، والبعض الآخر من السيراميك الأصفر [١] .

ومن الآثار الاقتصادية على الجانب الاجتماعي، تعدد أنواع التعاملات التجارية ، وظهور أنظمة مالية جاء بها الإسلام؛ ليحقق العدالة الاقتصادية والاجتماعية ، فسارع الموسرون لإخراج زكاتهم للفقراء [٢] ؛ فكان لجمع الزكاة من أغنياء الناس وردها على فقرائهم ، أثر اقتصادي واجتماعي كبير، متمثلٌ في إصلاح أحوال الفقراء المالية ، ونشر ثقافة التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع النجراني ، و ممن جمع صدقات نجران : خالد بن الوليد، بعثه الرسول ﷺ إلى أهل نجران؛ ليجمع صدقاتهم [٣] ، و أبو سفيان بن حرب كان والياً على صدقات نجران [٤]،كما كان علي بن أبي طالب ﷺ يجمع الزكاة والجزية من أهل نجران [٥] ، وهذا يدل على ثراء أرض نجران، وانتعاش الحياة الاقتصادية بها ، كما ساهم ضرب العملة الاسلامية وتوحيدها وتعيين مقدارها؛ في حل قضايا الخراج، و تيسير جبايته من النقد ، إضافة إلى تسهيل المعاملات التجارية، وتعيين أنصبة الزكاة، ومقادير الديات، والأنكحة، وغيرها [٦] .

---

(١) - AL-marih, NAJRAN,op.cit.pp368 .

(٢) - العتيبي ، نجران ، ص ص٦٢ ، و٧٨ .

(٣) - الأشرف الرسولي ، فاكهة الزمن ، ص٣٥ .

(٤) - ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٢ ، ص٦٦ ؛ الدار قطني ، علي بن عمر أبو الحسن البغدادي، السنن ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، (دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) ، حديث رقم (٤٦) ، ج٤ ، ص١٦ .

(٥) - الطبري ، تاريخ الامم والرسل والملوك ، ج ٢ ، ص٢٠٤ ، ابن خلدون ، المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ص٥٨ ، ٥٩ .

(٦) - السامر ، فيصل ، نهضة التجارة في العصور الوسطى الإسلامية ، مجلة المؤرخ العربي ، ع ١٧ ، ١٤٠١/١٩٨١ م) ، ص ص٦٩ ، ٧٠ .

كما وُجدت وظيفة الحسبة ، وتقوم على إصلاح كل ما يمارسه الناس في حياتهم اليومية [١]، ومهامها كثيرة ومتعددة، منها: الأمر بالمعروف، كالحث على أداء الصلاة في وقتها، وعمل الطاعات، وبذل الخير، وتقديم الصدقات، والنهي عن المنكر،كالنهي عن إساءة الأدب في الأماكن العامة،أو مضايقة الناس، أو إظهار المعاصي [٢]، ومنها أيضاً مراقبة الأسواق، ومنع الغش والتدليس والمغالاة في الأسعار ، ووضع كل ما نهى عنه الإسلام في المعاملات التجارية ، كما تمتد مهام الحسبة إلى الإشراف على تطبيق الحدود، والأحكام الشرعية المتعلقة بكل الجوانب السابقة [٣] .

ونتيجة للرخاء الاقتصادي الذي شهدته نجران -ابتداء من عهد عمر بن الخطاب ﷺ- فقد ازداد أعداد الرقيق وكثر انتشارهم؛ حيث أصبح الناس يعتمدون عليهم في كثير من الأعمال [٤] ، وكان لوجود الرقيق دور في تقديم الخدمات لمن يمتلكونها ، ومؤازرتهم عند الحاجة ، ومساندتهم في بعض الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية .

ومن الآثار السلبية للحياة الاقتصادية على الجانب الاجتماعي : تزايد أعداد النصارى في نجران[٥] وتعاملهم بالربا ، وهذا جعل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ يجليهم عن نجران ، بعد أن اشترى منهم

---

(١) – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٣١٥ ؛ القرشي ، كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ، ص٢٣ .

(٢) – ابن تيمية ، مجموع فتاوى ابن تيمية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ص١٣ ؛ النبراوي ، فتحية عبد الفتاح ، النظم والحضارة الإسلامية ، (دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٧ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م) ، ص١٣٧ .

(٣) – النبراوي ، المرجع السابق ، والصفحة .

(٤) – العتيبي ، نجران ، ص٨٦ .

(٥) – ابن حريس ، غيثان بن علي ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة(ق١-١٠هـ/ق٧-١٦م)المسمى تاريخ الجنوب(الباحة وعسير،جازان ونجران)، (مطابع الحميضي-الرياض، ط١ ، ١٤٣١-١٤٣٢/٢٠١٠-٢٠١١م) ، ج٢ ، ص٣٤١ .

عقارهم ، وأملاكهم [١] ، ومن الآثار ايضاً تفوق الأبناء من الفرس في النشاط الاقتصادي[٢] ، وازدياد أعدادهم ؛ مما تسبب في نشوب ثورة الفلاحين من أهل نجران وغيرهم ضد الأبناء [٣] ،كما أثرت الصلات التجارية في علاقات القبائل مع بعضها ؛ فكونت فيما بينها تحالفات ضد قبائل أخرى ، فقامت التحالفات بين سكان مخلاف جرش، وبعض القبائل المحيطة، ومثال ذلك التحالف الذي تم بين قبائل أنعم، مع قبائل بني الحارث في نجران، ضد قبيلة مراد ومن حالفها [٤] ، كما أثرت أنظمة الري في العلاقات بين القبائل، وفي أحقيتها في تملك المناطق الغنية بالمياه [٥] ، وكانت وقعة وادي (الرزم) [٦] - وقيل: الردم- بين مراد و همدان، خير شاهد على احتدام الصراع بين القبائل بسبب المياه، حيث أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا [٧] ، وبعد انتشار الإسلام، وتبعية نجران للدولة الاسلامية، كان لابد أن تتأثر مظاهر الحياة الاجتماعية بالدين الجديد ، من حيث التكافل والتعاون، وانتشار قيم التسامح والإيثار، وقد تقاربت القبائل أكثر بعد دخولها في الإسلام ، وكونت كتائب لحرب المرتدين، ونشر الإسلام .

---

(١) - ابن حجر ، فتح الباري ، ج٥ ، ص١٢ .

(٢) - التويم ، مانع عبد الله محمد ، الأبناء في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري دورهم السياسي والحضاري ٧-٣٠٠هـ/٢٢٩-٩١٣م ، رسالة ماجستير ، (جامعة الملك سعود ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، ص ص ١٣٠ - ١٤١ .

(٣) - شكري ، الأوضاع القبلية ، ص٢١٦ .

(٤) - الشهري ، غرمان بن عبد الله ، مخلاف جرش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، (جامعة الملك خالد ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) ، ص١٦٢ .

(٥) - Michael J, Harrower a , op.cit , pp62.

(٦) - أرض الرزم بالجوف ، الهمداني ، الصفة ، ص٣١٩ .

(٧) - ابن هشام ، السيرة ، ج٢ ، ص٥٨١ ؛ جواد ، المفصل ، ج ٦ ، ص٢٦٠ .

رابعاً : الجانب العمراني :

كان من الطبيعي أن يرتبط الجانب العمراني بالجانب الاقتصادي في نجران ، فلا عمران بدون اقتصاد ، وقد أسهمت الزراعة ، والصناعة ، والتجارة في تحقيق الازدهار المادي ونهضة الجانب العمراني في نجران؛ حيث شيد أهل نجران أنواعاً متعددة من المباني السكنية ، والدينية ، والعسكرية ، والزراعية ، والمائية ، طبقاً لحاجتهم ، وأبدوا فيها حساً فنياً من حيث الفخامة في البناء ، وقاموا على تزيينها وتجميلها بعناصر زخرفية متنوعة، من نباتية وهندسية وحيوانية (١) ، وصف ياقوت الحموي(٢) العمران عندهم بقوله : " **وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور**" ، وخير مثال على ذلك كعبة نجران، التي وُصفت بأنها على نهر بنجران، وأنها قبة من أدم، من ثلاث مئة جلد (٣) ، ومن ذلك أيضا ما اكتشفه علماء الآثار من مبانٍ، منها المسجد الذي تم بناؤه داخل قلعة الأخدود بنجران ، والذي يعودُ تاريخه إلى القرن الأول الهجري ، فكان هو المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ﷺ ببنائه في نجران (٤) .

---

(١) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص ٣٠٦ ؛ قلعة الاخدود كانت عبارة عن وحدة معمارية على هيأة مستطيل، مبنية من حجارة ضخمة مهذبة ، منقوشة برسوم حيوانية ، واستخدمت كمكان لإقامة الشعائر الدينية، أو المناسبات الاجتماعية ، وبعد ظهور الإسلام استخدم الجزء الشمالي الغربي منها لإقامة مسجد، ساعد في ذلك اتجاهها الطولي نحو مكة المكرمة قبلة المسلمين ، الزهراني ، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٦ ، ص١٨ .

(٢) – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص٥٣٨ .

(٣) – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٦٨ .

(٤) - AL-marih, NAJRAN,op.cit.pp366

ومن آثار الحياة الاقتصادية على الجانب العمراني : انتشار المباني في كافة قرى نجران، الواقعة على ضفاف وادي نجران ، وكذلك في حبونا ، وبدر الجنوب [١] ، كما يوجد في العديد من المواقع منها مخلفات عمرانية وخزفية، مثل موقع (شعيب دحضة)، وهو عبارة عن قرية صغيرة، تقع في مضيق مسدود الطرف، على رافدٍ يصب في وادي نجران ، وقد تم العثور فيها على ستة مباني ذات شكل مستطيل ، وأساساته حجرية ، وكذا موقع (الدريب) في نجران، يحتوي هو الآخر على مبانٍ مربعة الشكل ، تحوي العديد من النقوش [٢] ، وقد استخدموا في المباني ما وفرته البيئة الطبيعية من أحجار، ومعادن، وأخشاب، ومواد صنعوها للبناء، وأثاث، وما استوردوه من مواد أخرى ، وأصبح لفن العمارة في جنوب شبه الجزيرة العربية سمة مميزة، وطابعٌ خاصٌ بها ؛ حيث اتخذت أغلب المباني السكنية فيها نمط المخروط المقطوع ، أي أن البناء يضيق كلما ارتفع ، ولا تزال هذه السمة موجودة في بعض مباني نجران ، كما تميزت أيضا في استعمال الحجر في معظمها ، الأمر الذي يفسر سر بقائها منذ مئات السنين [٣] ، وتأخذ بعض المباني في موقع الأخدود شكل المستطيل، وتنتشر على جدرانها الخارجية الكثير من الكتابات والرسوم، التي تمثل أشكال جمالٍ وخيولٍ ووعولٍ وثعابينٍ وأيدٍ وأقدامٍ [٤] ، وحول مدينة الأخدود سور وبوابة من الجهة الغربية ، ويوجد داخل أسوار المدينة نحو عشرين مبنى، شيدت من كتل حجرية ، رُصت على هيأة أفقية منتظمة، وتبلغ مساحة أصغر هذه المباني نحو ستة أمتار مربعة ، وقد كسيت المباني بطبقة من الصلصال ، وكانت هذه المباني بمنزلة قواعد ثابتة، لبناء المساكن ذات الطوابق المتعددة، التي شيدت من الطوب اللبن [٥] ، وكانت مدينة الأخدود ذات تخطيط مربع،

---

(١) – الأنصاري ، نجران منطلق القوافل ، ص٦٢ .

(٢) – زارينس ، التقرير المبدئي الثاني عن مسح للمنطقة الجنوبية الغربية ، أطلال ع٥ ، ص٢٤ .

(٣) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص ٣٠٦ .

(٤) – زارينس ، التقرير المبدئي عن مسح وتنقيب نجران ، أطلال ع٥ ، ص٢٤ .

(٥) – الأنصاري ، الحضارة الاسلامية عبر العصور ، ص٣٢٨ .

ومحاطة بأسوار غير منتظمة، إذ تم اتباع نظام قديم للدفاع عن المدينة، يقوم على صف المنازل التي تكون سور المدينة ، ويتم حمايتها أيضا بأبراج في الأركان ، وهذا ما دلت عليه الدراسات الأثرية التي أجريت بموقع الأخدود [١] ، ويؤكد ذلك ما ذكره الواقدي [٢] من موقف أهل نجران، عند سماعهم خبر ظهور الاسلام قال : " **فجعلت بلحارث وكعب يُصلحون ما رث من حصنهم، وجمعوا ماشيتهم** "؛ مما يدل على أن الكثير من القرى والمدن في نجران، كانت تُعد قلاعاً حصينة، استخدمها السكان في صد أي عدوان على قراهم ومزارعهم ،كما أُنشئت السجون في نجران، ومنها السجن العتيد، الذي أودع به العديد من الجناة واللصوص، ومنهم عطارد بن قران [٣] أحد اللصوص، وكان قد أُخذ وحُبس بنجران، فقال : " **تذكرت هل لي من حميم يهمه * بنجران كبلاي اللذان أمارس** " [٤] ، فكان لهذا السجن الأثر في إيقاظ ملكاتهم الشعرية [٥] ، ولاشك أن بناء مثل هذه القلاع والأبراج والحصون في نجران، يحتاج إلى أيدي عاملة ، ومواد بناء مختلفة، من خشب ومعادن، كالحديد وغيرها ، وهي بلا شك متوافرة في بلاد نجران ، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار العمران وحركة التشييد فيها ، وقد نتج عن ازدهار التجارة اتصالٌ بالبلدان المجاورة ، وانتعاشٌ مرافق الحياة المختلفة ، فتاجر أهل نجران بالحبوب، والطيوب، والنسيج، والأحجار الكريمة، والمعادن،كالذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، والرصاص؛ فأثروا بذلك ثراء كبيراً ،انعكست آثاره على ما بنوه من قصور ، وأسواق ، ومقابر

---

(١) – المرجع السابق ، والصفحة .

(٢) – الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٤٧ .

(٣) - عطارد بن قران ، ت (١٠٠ هـ / ٧١٨ م) ، من بني صدي ابن مالك: شاعر مطبوع مقل ، من الصعاليك حبس بنجران ، وله شعر في حبسه بها ، الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص٢٣٦ .

(٤) – ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، الأكوع ، القاضي اسماعيل بن علي ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، (مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ، ص٢٨٦ .

(٥) – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٧٠ ؛ فائزة العتيبي ، حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام ، رسالة ماجستير (منشورة) ، (جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية وآدابها ، ١٤٢٩هـ) ، ص ص٣٤ ، ٣٥ .

ومعابد ، ومساجد ، وما زينوا به بيوتهم من رسوم متنوعة في مادتها ونوعها، وتماثيل معدنية، وأخرى مصنوعة من المرمر [١] ، ولقد وُصفت مبانيهم ومنازلهم بالفخامة؛ فالأبواب والجدران والسقوف مختلفة الألوان؛ بما رُصع فيها من العاج ،والفضة، والحجارة، والخشب [٢] ، كما رُوي أن " **في كل قرية قصر من حجر و جص، وكل من هؤلاء ساكن في القرية، له مخزن في القصر يخزن في المخزن جميع ما يكون له من حوزه وملكه وما يؤخذ منه إلا قوت يوم بيوم . ويكون أهل القرية محتاطين بالقصر من أربع ترابيعه** " [٣] ، واحتاجت هذه المباني إلى عمالة فنية ، وقد وُجدت العمالة الأجنبية في نجران، إلى جانب عمال وطنيين، بالإضافة إلى أنها استوردت بعض المواد والمنتجات، التي لا تتوافر لديها من بعض أقطار العالم، مثل : أخشاب الأبانوس والصندل من الهند، وأنواعٍ من المنسوجات المختلفة من مصر ، وهذا نتيجة لنشاط التبادل التجاري [٤] .

ومن خلال ما سبق، يتضح لنا الأثر الكبير الذي تركته الحياة الاقتصادية على جوانب الحياة العامة في نجران، تمثل ذلك فيما شيدوه من قصور وحصون وسدود، وما بنوه من أسواق، وما صنعوه من أوانٍ وفخار، وما سطروه على واجهات الصخور والمباني من رسوم ونقوش، تظهر لنا مدى تقدمهم الثقافي والفني والحضاري بصفة عامة .

([١]) – الأنصاري ، قرية الفاو ، ص١٧ .

([٢]) – سلطان ، نايفة عبد الحميد ، تجارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة الملك سعود – الرياض ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ص٢٨١ .

([٣]) – ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ، ص٣٧ .

([٤]) – البريهي ، الحرف والصناعات ، ص٣٠٦ .



الخاتمة

الخاتمة :

هذا وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج ، من أبرزها ما يلي :

- ارتبطت نهضة الحياة الاقتصادية في نجران بعدة عوامل، ساهمت في نموها وتقدمها كان منها : الموقع الجغرافي ، فقد تميزت بموقع جغرافي جعل منها مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً، في جنوب شبه الجزيرة العربية ، ويمر بأراضيها درب البخور، الذي أصبح -بعد ظهور الإسلام- من أهم طرق الحج اليمني ، وهذا جعل منها حلقة وصل، بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها ، وكذلك طبيعة الأرض التي جمعت أشكالاً متعددة من مظاهر السطح ، وساعد ذلك التنوع الجغرافي في تعدد ثرواتها ومنتجاتها النباتية ، والحيوانية ، والمعدنية .

- نجران واحة واقعة على الطرق البرية، تحولت -لموقعها وخصوبة أراضيها وتوافر المياه فيها- إلى محطة تجارية مهمة ، تنزل فيها القوافل الغادية والرائحة ؛ وبذلك توافرت لها مقومات اقتصادية إضافية؛ فانعكس ذلك على مظاهر التحضر فيها، خاصة في مجال الزراعة ، فازدهرت الزراعة وتطورت، بالإضافة إلى أن أصحابَ القوافل، كانوا يحتاجون إلى المؤن من المحاصيل الزراعية، كالتمر ، والحبوب، وغيرها ؛ مما جعل أهلها يحرصون على زراعتها .

- كانت السياسة التي انتهجها الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدون من بعده المتمثلة في شيوع العدل ، والقضاء على الظلم ، وتشجيع الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ؛ من أهم عوامل نهضة الحياة الاقتصادية في نجران ؛ فتمتعت خلال القرن الأول الهجري بحياة اقتصادية مزدهرة ، هيأت للبلاد نشاطاً تجارياً كبيراً حتى أصبحت نجران تنعم بخيرات وافرة ، وقد وُجد بها معظم مقومات الإنتاج الزراعي والصناعي ، من مياه ، ومناخ ، ومواد خام ، وأيدٍ عاملة ؛ كل ذلك ساهم في تميز الإنتاج المحلي ، واستطاعت نجران أن

تصدر منتجات زراعية وصناعية، ذات جودة عالية، جعلتها تُوصف في بعض المصادر ، فكانت مشهورة بإنتاج التمور الجيدة ، فقد روي أن تمرها يملأ الكف ، وأن في قصبة الذرة سنبلتان وثلاث وأكثر ، كما تميزت بجودة المعادن المتاحة في أرضها، ومنها الذهب ، والفضة ، والحديد .

– ولكثرة خيرات نجران ، وما تنعم به من محاصيل زراعية ، ومواد خام؛ استفاد أهلها منها في إنتاج بعض الصناعات ، وكانت تلك الخيرات تفي باستهلاكهم ، ويُباع قسمٌ كبير منها داخل نجران ، ويصدر الفائض إلى البلدان المجاورة؛ فازدهرت التجارة ، وزاد التبادل التجاري، حيث كانت نجران من أشهر أسواق العرب ، وذاع صيت أنسجتها في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية ، وكانت لباس الأغنياء والوجهاء ، وامتازت ببرودتها خلال فصل الصيف؛ ولهذا كانت مطلوبة في كل مكان ، ونتيجة لجودة صناعتها؛ اختارها الصحابة رضوان الله عليهم.

– كان وجود الصناعة في نجران، وسيلة لجذب العديد من الناس إليها؛ وذلك للاستفادة من مهارات الصناع فيها وربما اكتسبوا منهم كثيراً من المهن والحرف ، وكذلك لشراء منتجاتهم الصناعية، خاصة الملابس والأسلحة ، كما أن مرور القوافل والمسافرين ، من الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، عبر نجران، وهم في طريقهم إلى مكة المكرمة ؛ كان له أثر إيجابي على السكان المحليين ، وساهم في نمو الاقتصاد والتطور الحضاري في نجران .

– تعددت أساليب التعاملات التجارية في نجران ، فتعاملوا بالمقايضة أولاً ، ثم بالنقود التي سُكت في بلادهم قبل ظهور الإسلام ، ثم بالنقود التي ظهرت؛ نتيجة التبادل التجاري مع مختلف البلدان ، كما أن التعاملات التجارية ازدهرت ونمت ، بعدما سكت الدولة الأموية أول دينار إسلامي .

- من أهم الجوانب تأثرا بالحياة الاقتصادية -خلال القرن الأول الهجري- هو الجانب الاجتماعي ؛ وذلك لما امتلكته البلاد من خيرات وافرة ، فأصبح أهلها أصحاب أملاك ؛ وتجارة ، وحرف متعددة ، وظهرت منهم طبقة اجتماعية مترفة .

- أظهرت هذه الدراسة - من وجهة نظر الباحثة - أهمية نجران من الناحية الاقتصادية ، والدور التاريخي والحضاري الذي قامت به في القرن الأول الهجري ، ولعل هذا يقوي أهمية استهداف الحواضر الكبيرة والمدن الصغيرة في الجزيرة العربية، بالبحث والدراسة ، ويشجع الباحثين وطلاب الدراسات العليا التاريخية على ذلك .

- بالرغم من محاولة الباحثة تغطية أثر الحياة الاقتصادية على أكثر الجوانب الحضارية في نجران ، إلا أن فرصة البحث لا تزال قائمة أمام الدارسين؛ لزيادة الكشف والتنقيب عن الأحوال الاقتصادية، والتطورات التي طرأت على قبائل نجران، عبر العصور الإسلامية، وغير ذلك مما تسعف به الجهود المبذولة، وما يتمخض عنها من نتائج .

- تميز النصف الأول من القرن الأول الهجري، بوفرة لا بأس بها، عن بعض المعلومات الاقتصادية عن نجران؛ باعتبارها من مخاليف اليمن ، وخاصة في العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين ، وبعد انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى خارج شبه الجزيرة العربية، شحت المعلومات عن نجران في كافة الجوانب، وخاصة الجوانب الاقتصادية، وكان لوقوعها بين ولايتين مهمتين هما : الحجاز واليمن دور في ذلك؛ فقد كان الاهتمام منصباً عليهما .

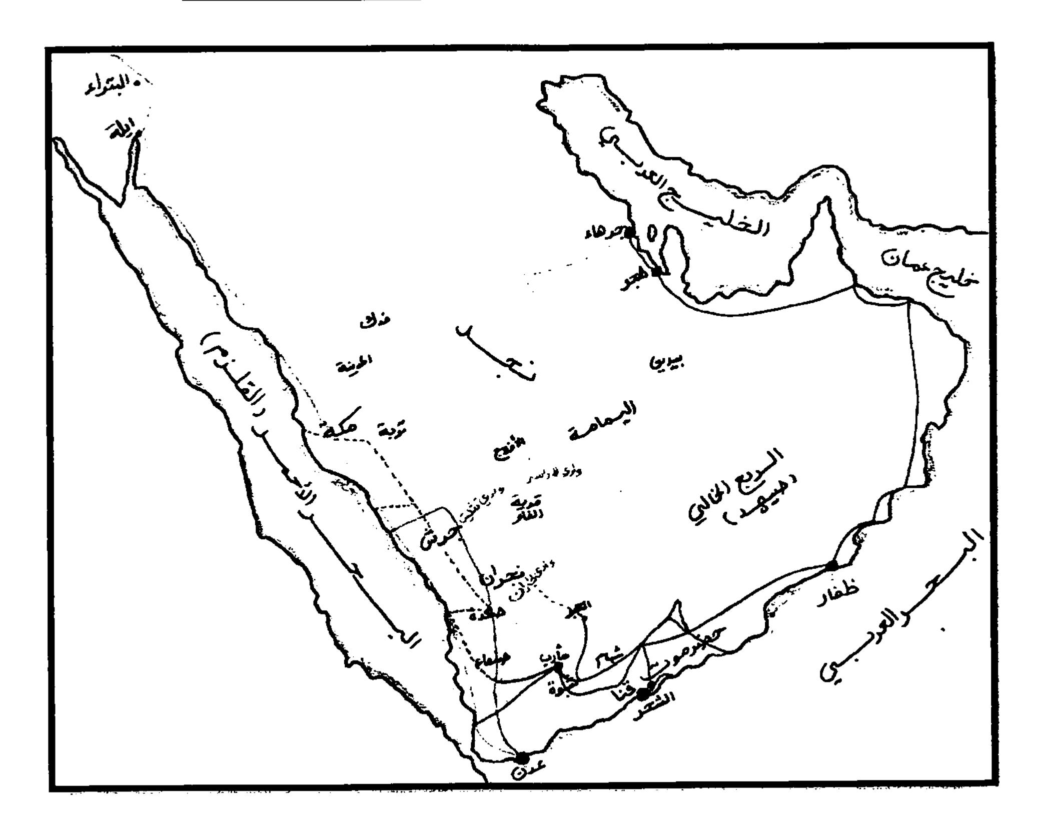
وبعد : فقد أتممت دراستي وفق ما تيسر لي من مصادر ومعلومات ، فإن أصبت فبتوفيق من الله وعونه ، ثم بإرشاد أستاذي المشرف على هذه الرسالة ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، ولابد

للعمل البشري أن يعتريه النقص وعدم الإحكام ، وقد حاولت في هذا العمل أن يكون دراسة جادة؛ للوصول إلى حقائق تاريخية وحضارية عن موضوعه ؛ خدمة للتأريخ الإسلامي عامة ، وتاريخ هذه البلاد العزيزة (المملكة العربية السعودية)خاصة ، التي تمثل نجران جزءاً منها والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

الملاحق :

ملحق رقم (١)

– خريطة من إعداد الباحثة توضح موقع ، وحدود نجران ، وأهم طرق التجارة [١] خلال فترة الدراسة :



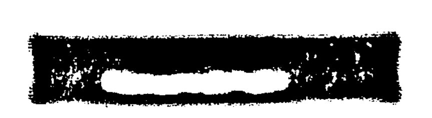
(١) - حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، (الزهراء للإعلام العربي – القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ص٥٤، ٥٥، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٧٩ .

ملحق رقم (٢)

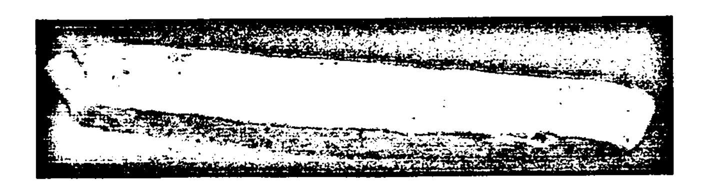
مجموعة من المعادن المختلفة التي تم العثور عليها في نجران ، وتعود للقرن الأول الهجري [1] :



شكل (١) قطعة معدنية دائرية الشكل ربما تمثل عملة



شكل (٢) قطعة رقيقة من الذهب



شكل (٣) قضيب من الفضة جاهز للتصنيع

(١) - **شكل (١)** الزهراني ، تقرير مبدئي عن حفرية موقع الأخدود، أطلال ع١٦ ، ص ص٢٤ ،٣١ ، لوحة (٣٢) ؛ **شكل (٢)** الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع ١٩ ، لوحة (١,١١) ؛ **شكل (٣)** الزهراني حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع ١٧ ، لوحة (١,١٠) .

ملحق رقم (٣)

مجموعة من الأدوات والحلي صُنعت من المعادن والأحجار وقد استخدمها أهل نجران خلال القرن الأول الهجري [(١)] :



شكل (١) ملعقة برونزية تستخدم للمساحيق بأنواعها .

شكل(٢) خاتم ذو فص كُتب عليه: حسبي الله .

شكل (٣) خاتم ملفوف الطرفين ليشكل الفص .

شكل (٤) مجموعة من المصافي المصنوعة من الفخار والحجر الصابوني .

شكل (٥) خاتم برونزي ، و أسورة برونزية مزخرفة بخطوط على هيأة حلزون

شكل (٦) أنواع من الخرز

شكل (٧) مجموعة من الخرز

شكل (٨) جزء من إناء معدني، وروابط معدنية لترميم أواني الحجر الصابوني .

---

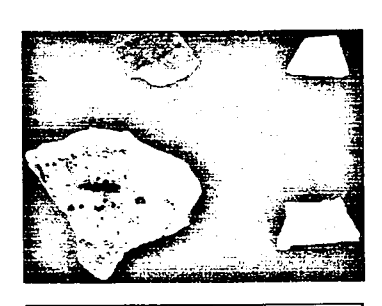
(١) – **شكل** (١) الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع ١٩ ، لوحة (١,١١) ؛ **شكل** (٢) الزهراني، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود، أطلال ع١٦ ، لوحة (٣٢) ؛ **شكل(٣)** الزهراني ، المرجع نفسه ، أطلال ع١٦ ، لوحة (٢٩) ؛ **شكل** (٤) متحف نجران للآثار والتراث ، رقم (٣٨ /خ ق / ٤٧ ، ٢٥٩٣) ؛ **شكل** (٥) الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع ١٩ ، لوحة (١,١٢) ؛ **شكل** (٦) ثمان خرزات مصنوع بعضها من الحجر، وبعضها من العظم . الزهراني ، المرجع نفسه ،أطلال ع ١٦، لوحة (٢٩) ؛ **شكل(٧)** مجموعة من الخرز عدد سبع خرزات، ذات لون أخضر، وأبيض ، ونيلي من مادة القيشاني، والأبيض منها من العظم، بالإضافة إلى قطعتين من الصدف ، إحداهما مثقوبة استعملت للزينة. الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع ١٩ ، ص٢٦ ، لوحة (١,١١) ؛ **شكل** (٨) الزهراني ، حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، أطلال ع١٧ ، لوحة (١,٩) .

ملحق رقم (٤)

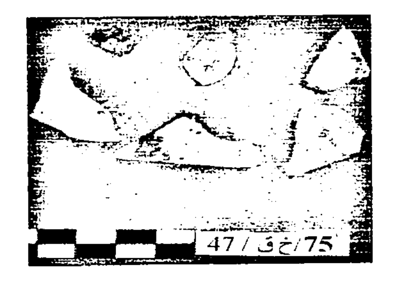
مجموعة من الكسر الفخارية [١] ، والفخار المزجج [٢] ، والزجاج [٣]:



شكل (١) كسرة من الفخار تعود للقرن الأول الهجري عليها زخارف.



شكل (٢) بعض أجزاء أوانٍ من الفخار المزجج والخزف الصيني.



شكل (٣) مجموعة من كسر الزجاج الذي عثر عليه .



شكل (٤) كسرتان من الزجاج.

---

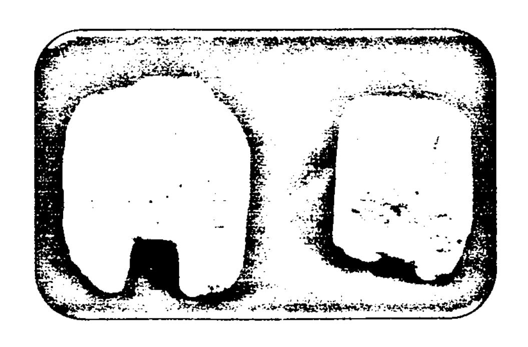
(١) - **شكل** (١) باسنبل ، زخارف فخار الأخدود ، ص ص ٢٠٣،٢٠٤ ، لوحة (٢٢، ١٥٣) .

(٢) - **شكل**(٢) الزهراني ، تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود ، أطلال ع١٦ ، لوحة (٣١) .

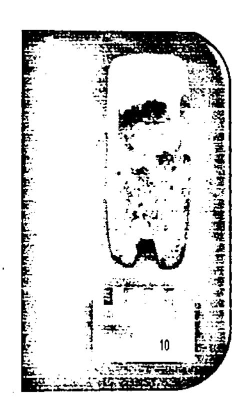
(٣) - **شكل**(٣) الزهراني ، حفرية الأخدود ، أطلال ، ع١٨ ، لوحة (١,١٢) ؛ شكل (٤) الزهراني ، المرجع نفسه ، أطلال ع١٦ ، لوحة (٣١) .

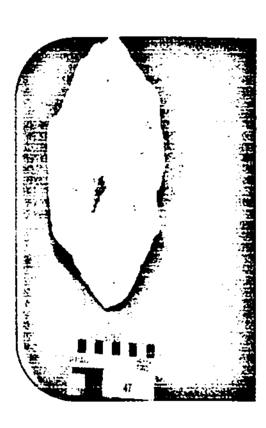
ملحق رقم (٥)

مجموعة من المباخر المتنوعة والمصنوعة من الحجر [١] :



الشكل (١) مبخرة مربعة الشكل، كتب عليها بخط المسند.





الشكل (٢) مبخرتان تم العثور عليها في نجران .

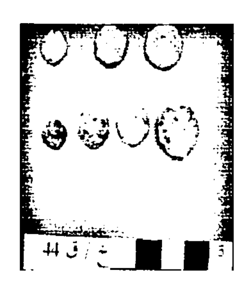
(١) – **الشكل** (١)الزهراني ، حفرية الأخدود ، أطلال ع ١٧ ، لوحة (١,٩) ؛ **الشكل (٢)** الزهراني ، حفرية الأخدود ، أطلال ع ١٩ ، لوحة (١,١٠) .

ملحق رقم (٦) :

– مجموعة نقود [١] بعضها يعود للقرون الاسلامية الاولى [٢] :



شكل (١) عملة فضية عثر عليها في نجران، تحمل صورة طائر البوم، وحرف بالقلم المسند



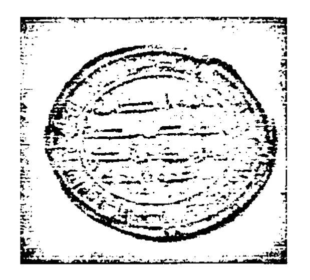
شكل (٢) مجموعة من العملات البرونزية .



شكل (٢) فلس بيزنطي من النحاس.



شكل (٣) درهم أموي من الفضة، ضرب في عهد عبد الملك بن مروان.



شكل (٤) درهم أموي من الفضة، ضرب في عهد هشام بن عبد الملك.

---

(١) – – شكل (١) الزهراني ، حفرية الأخدود ، أطلال ع١٩ ، ص٣٠ ، لوحة (١,١١) ؛ شكل (٢) الزهراني، حفرية الأخدود ، أطلال ١٧ ، لوحة (١,٨) .

(٢) – المصدر : متحف نجران للآثار والتراث.

ملحق رقم (٧) :

كتاب الرسول ﷺ إلى أهل نجران :

" بسم الله الرحمن الرحيم، هذا بيان من الله ورسوله { يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود } ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم، حين بعثه الى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه ... وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته " [1] .

([1]) – ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٥ ، ص ص٢٩٤، ٢٩٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٤ .

ملحق رقم (٨) :

كتاب صلح الرسول ﷺ مع نصارى نجران :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب النبي رسول الله محمد لنجران، إذ كان له عليهم حكمة في كل ثمرة، وصفراء، وبيضاء، وسوداء، ورقيق، فأفضل عليهم وترك ذلك ألفى حلة حلل الاواقى. في كل رجب ألف حلة وفى كل صفر ألف حلة،كل حلة أوقية، وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الاواقى فبالحساب، وما قضوا من درع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مثواة رسلي شهرا فدونه، ولا يحبس رسلي فوق شهر، وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا، إذا كان كيد باليمن ذو مغدرة – أي إذا كان كيد بغدر منهم – وما هلك مما أعاروا رسلي من خيل أو ركاب فهم ضمن حتى يردوه إليهم. ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم، وغيرهم، وبعثهم، وأمثلتهم ، لا يغير ما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم، لا يفتن أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا واقه من وقاهيته، على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية، ولا يحشرون ولا يعشرون، ولا يطأ أرضهم جيش، من سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران، ومن أكل منهم ربا من ذى قبل فذمتي منه بريئة، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر، ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي أبدا حتى يأتي أمر الله، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلم "[1].

(١) – ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١ ، ص ص ٢٨٧، ٢٨٨ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١، ص ص ٧٦،٧٧ ؛ البيهقي .دلائل النبوة ، ج٥ ، ص٣٨٩ .

قائمة المصادر والمراجع :



قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المخطوطات :

- الحسيني ، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد :

١- **أنباء الزمن في تاريخ اليمن** ، الناسخ : محمد علي بن يحيى بن لطف الشامي ،١٣٨٧هـ ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية .

ثانياً : المصادر المطبوعة :

- ابن الأثير ، على محمد الشيباني ، (ت٦٣٠هـ) :

٢- **الكامل في التاريخ** ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ج ١ ، ج٢ ، (دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .

- ابن الأخوة ، محمد بن محمد القرشي ، (ت٧٢٩هـ) :

٣- **كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة** ، تحقيق : محمد شعبان ، وصديق المطيعي،(الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٦م) .

- يحيى ابن آدم ، القرشي ، (ت ٢٠٣هـ) :

٤- **كتاب الخراج** ، (مطبعة بريل- ليدن ، ١٨٩٤م).

- الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، (ت٥٦٠هـ) :

٥- **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، ج١ ، (عالم الكتب-بيروت ، ط١،١٤٠٩هـ /١٩٨٩م).

- الأزرقي ، محمد بن عبد الله ، (ت ٢٤٤هـ) :

٦- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، تحقيق: علي عمر، (مكتبة الثقافة الدينية ، ط١ ، د.ت).

- الأشرف أبو العباس الرسولي ، (ت ٨٠٣هـ) :

٧- **فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن** ، الباب الرابع ، دراسة وتحقيق : على حسن علي عمر ، (رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٧م) .

- الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم الفارسي (ت٣٤٥هـ):

٨-**كتاب مسالك الممالك** ، تحقيق : دي.غوي ، (مطبعة بريل- ليدن،١٩٣٧م).

- الأصفهاني ، أبو علي الحسن بن عبد الله ، (ت الثالث الهجري) :

٩- **بلاد العرب** ، تحقيق : حمد الجاسر ،صالح العلي ، (دار اليمامة - الرياض ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (ت ٣٥٦هـ) :

١٠- **الأغاني** ، تحقيق : سمير جابر ، ج١٥ ، ج١٧ ، (دار الفكر - بيروت ، ط٢ ، د.ت).

- الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، (ت٢١٦هـ) :

١١-**كتاب النبات** ، تحقيق : عبد الله يوسف الغنيم ، (مطبعة المدني — القاهرة ، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) .

• البخاري ، محمد بن إسماعيل ، (ت ٢٥٦هـ) :

١٢- **الجامع الصحيح المختصر** ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، (دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

• البكري، أبو عبيد عبد الله الأندلسي ، (ت٤٨٧هـ) :

١٣ - **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، تحقيق : مصطفى السقا ، ج١- ج٤ ، (عالم الكتب- بيروت، ط٣ ، ١٤٠٣هـ) .

١٤ - **المسالك والممالك** ، تحقيق : جمال طلبة، ج١ ، (دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٤هـ).

• البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩ هـ) :

١٥- **فتوح البلدان** ، ج١- ج٣ ، (مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة ، د.ت).

• البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٤٠هـ) :

١٦-**كتاب الجماهر في معرفة الجواهر** ، (عالم الكتب - بيروت ، د.ت) .

• البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، (ت٤٥٨هـ) :

١٧- **دلائل النبوة** ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، ج٥ ، (دار الكتب العلمية ، ودار الريان للتراث ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

• ابن تيمية ، أبو العباس أحمد ،(ت٧٢٨هـ) :

١٨- **مجموع فتاوى ابن تيمية** ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

• الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل ، (ت٤٢٩هـ) :

١٩- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج١، (دار المعارف - القاهرة، ط١ ، ١٩٦٥م) .

• الجاحظ، عمرو بن بحر ، (ت٢٥٥هـ) :

٢٠- **كتاب التبصر بالتجارة** ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، (دار الكتاب الجديد-بيروت ، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

• ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني ، (ت ٦١٤هـ) :

٢١- **رحلة ابن جبير** ، (دار صادر- بيروت ، د.ت) .

• ابن حبيب ، أبو جعفر محمد ، (ت٢٤٥هـ):

٢٢- **كتاب المحبر** ، (مطبعة الدائرة ، ١٣٦١هـ) .

• ابن حجر ، أحمد بن علي الشافعي ، (ت٨٥٢هـ) :

٢٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ج٥ ، (دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩هـ) .

٢٤- **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ج١ ، ج٣ ، ج٧ ،(دار الجيل - بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ) .

- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت ٩٠٠هـ) :

٢٥- **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق : إحسان عباس ، ج١ ، (مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - دار السراج ، ط٢ ، ١٩٨٠ م) .

- ابن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني ، (ت ٢٤١هـ) :

٢٦- **مسند الإمام احمد بن حنبل** ، ج٢ ،(مؤسسة قرطبة- القاهرة ، د.ت) .

- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي ، (ت ٣٦٧ هـ):

٢٧-**كتاب صورة الأرض** ، القسم الأول ، (مطبعة بريل - ليدن ، ط٢ ،١٩٣٨) .

- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله ، (ت ٢٩٩هـ) :

٢٨- **المسالك والممالك ، ويليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة** ، لأبي الفرج البغدادي ، (مطبعة بريل- ليدن ، ١٨٨٩م).

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي ، (ت ٨٠٨هـ) :

٢٩- **مقدمة ابن خلدون** ، تحقيق : درويش الجويدي، (المكتبة العصرية - بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

٣٠- **تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، ج ٢ ،(مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م) .

- ابن خياط ، أبو عمرو خليفة الملقب بـ: (شباب العصفري) ، (ت ٢٤٠هـ) .

٣١- **تاريخ خليفة بن خياط** ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ج١ ، (دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ) .

- الدار قطني ، علي بن عمر أبو الحسن ، (ت ٣٨٥هـ) :

٣٢- **السنن** ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، ج٤ ، (دار المعرفة – بيروت ، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦م) .

- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، (ت ٢٧٥) :

٣٣- **سنن أبوداود** ، ج٣ ، (دار الكتاب العربي-بيروت، د.ت) .

- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت٢٣١هـ) :

٣٤- **الاشتقاق** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ج١ ، (مكتبة الخانجي -القاهرة – مصر، ط٣ ، د.ت،) .

- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داوود ، (ت٢٨٢هـ) :

٣٥- **كتاب النبات** ، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق : برنهاردلفين ، (المانيا: بفيسبادن ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .

- الرازي ، أبو العباس أحمد بن عبد الله ، (ت ٤٦٠هـ) :

٣٦- **تاريخ مدينة صنعاء** ، تحقيق حسين عبدالله العمري ، (دار الفكر-دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

- الرازي ، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٢١هـ) :

٣٧- **مختار الصحاح** ، تحقيق محمود خاطر، ج١، (مكتبة لبنان – بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر ، (ت ٣٠٠هـ) :

٣٨-كتاب الأعلاق النفيسة ، المجلد السابع ، تحقيق: إم جي دي غوي ، (مطبعة بريل - ليدن ، ١٨٩١م) .

- الزبيدي ، محمد الحسيني ، (ت ١١٤٥هـ) :

٣٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، ج٣ ، ج١٠ ، ج ٢٦ ، ج٣٣ ، تحقيق : مجموعة من المحققين، (دار الهداية - القاهرة د.ت) .

- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، (ت ٥٣٨هـ) :

٤٠- أساس البلاغة ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ج١ ، (مطبعة المدني- القاهرة ، ١٩٩١م)

- زنجويه ، حميد بن مخلد ، (ت ٢٥١هـ) :

٤١- كتاب الأموال ، تحقيق : شاكر ذيب فياض ، ج١١ ، ج١٢ ، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، (ت٢٣٠هـ):

٤٢- الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، (دار صادر — بيروت ، ط١ ،١٩٦٨ م) .

- ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، (ت ٢٤٤هـ) :

٤٣- كتاب الألفاظ ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، (مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م) .

● ابن سلام ،أبو عبيد القاسم ، (ت ٢٢٤هـ) :

٤٤- كتاب الأموال ، تحقيق : محمد عمارة ، ج١ ، (دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م).

● ابن سمرة ، عمر بن علي الجعدي ، (ت٥٨٦هـ) :

٤٥- طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق : فؤاد سيد ، (مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ، ١٩٥٧م).

● ابن سيدة ، أبو الحسن علي ، (ت ٤٥٨هـ) :

٤٦- المخصص ، (دار احياء التراث العربي - بيروت ،ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

● الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ) :

٤٧- تاريخ الأمم والرسل والملوك ، ج٢ ،ج٣ ،(دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ) .

● ابن عبد المجيد ، تاج الدين عبد الباقي ، (ت ٧٤٣هـ) :

٤٨- تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي ، (دار الكلمة - صنعاء ،ط٢ ، ١٩٨٥م) .

● عرام ، ابن الأصبغ السلمي ، (ت القرن الثالث الهجري) :

٤٩- أسماء جبال تهامة وسكانها ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (مكتبة الخانجي - مصر، ط١ ، د.ت) .

- العرشاني ، نظام الدين ، (ت ٥٩٠هـ) :

٥٠- **كتاب الاختصاص (ذيل تاريخ مدينة صنعاء للرازي)** ، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ، (دار الفكر-دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ، (ت ٥٧١هـ) :

٥١- **تاريخ دمشق** ، تحقيق : علي شيري ، ج٢٧ ، (دار الفكر-بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م) .

- الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق ، (ت ٢٧٥هـ) :

٥٢- **أخبار مكة** ، تحقيق د.عبد الملك عبد الله دهيش ، ج٥ ، (دار خضر – بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ) .

- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل ، (ت ٧٣٢هـ) :

٥٣- **كتاب تقويم البلدان** ، (دار صادر - بيروت ، د.ت) .

- الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، (ت ١٧٠ هـ) :

٥٤- **كتاب العين** ، تحقيق : مهدي المخزومي ، و إبراهيم السامرائي،(دار ومكتبة الهلال ، د.ت).

- ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني ، (ت ٢٩٠هـ) :

٥٥- **مختصر كتاب البلدان** ، (مطبعة بريل- ليدن ، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥ م) .

- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، (ت٨١٧هـ) :

٥٦- **القاموس المحيط** ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، (ط٨ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦هـ):

٥٧- عيون الأخبار ، ج١ ، (دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، د.ت) .

- قدامة بن جعفر، (ت ٣٣٧هـ) :

٥٨- الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق: محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد ، ١٩٨١م) .

- القلقشندي ، أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ) :

٥٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : يوسف علي طويل ، ج٢ ، ج٥ ، (دار الفكر – دمشق ، ط١ ، ١٩٨٧م) .

- الكتاني ، عز الدين بن جماعة ، (ت ٧٦٧هـ) :

٦٠- المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، (ت٧٦٧هـ)، تحقيق: سامي مكي العاني ،(دار البشير– عمان ، ١٩٩٣م) .

- ابن كثير، الحافظ أبو الفداء إسماعيل ،(ت ٧٧٤هـ) :

٦١- البداية والنهاية ، ج٥ ، ج٦ ، (مكتبة المعارف – بيروت ، د.ت) .

- مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، (ت١٧٩ هـ) :

٦٢- موطأ الإمام مالك ، رواية محمد بن الحسن ، تحقيق : تقي الدين الندوي ، ج٢ ، ج٣ ، (دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م) .

- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (ت ٤٥٠هـ) :

٦٣- **كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، تحقيق : أحمد مبارك البغدادي ، (مكتبة دار ابن قتيبة - الكويت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) .

- المبرد ، محمد بن يزيد ، (ت ٢٨٥هـ) :

٦٤- **الكامل في اللغة والأدب** ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، (دار الفكر العربي - القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م) .

- ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد ، (ت ٦٣٠هـ) :

٦٥- **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر** ، تحقيق: أوسكر لوفغرين، (مطبعة بريل- ليدن ، ١٩٥١م) .

- المرزوقي ، أبو علي الأصفهاني ، (ت ٤٢١هـ) :

٦٦- **كتاب الأزمنه والأمكنه** ، (دائرة المعارف - الهند ، ط١ ، ١٣٣٢هـ)

- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦هـ):

٦٧- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ج١، ج٢ ، (دار السعادة- مصر ، ط٤ ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

- ابن مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، (ت ٢٦١هـ) :

٦٨- **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم** ، ج٦ ، (دار الجيل بيروت ، و دار الآفاق الجديدة- بيروت ، د.ت) .

- المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد،(ت٣٨٠):

٦٩- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، تحقيق : غازي طليمات ، ج١ ، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق ، ١٩٨٠ م) .

- المقري ، أحمد بن محمد بن علي ، (ت٧٧٠هـ) :

٧٠- **المصباح المنير** ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ج١ ، (مكتبة العصرية - د.ت) .

- المقريزي ، تقي الدين أبو العباس ، (ت ٨٥٤هـ) :

٧١- **كتاب الأوزان والأكيال الشرعية** ، تحقيق : سلطان بن هليل المسمار ، ، (دار البشائر الإسلامية - بيروت ،ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

٧٢- **إغاثة الأمة بكشف الغمة** ، تحقيق : كرم حلمي فرحات ، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط١ ، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٧ م) .

- ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ) :

٧٣- **لسان العرب** ، (دار صادر- بيروت ، ط١ ، د.ت).

- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ، (ت ٢١٣ هـ):

٧٤- **السيرة النبوية** ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، ج٥ ، ج٣ ، (دار الجيل - بيروت ، ١٤١١ هـ) .

- الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت ٣٤٥هـ) :

٧٥- **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، (مكتبة الإرشاد- صنعاء ،ط١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م) .

٧٦-**كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء** ، أعده حمد الجاسر للنشر بإيضاح بعض غوامضه وإعداد فهارسه ، وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب ، (المطابع الأهلية للأوفست- الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .

٧٧- **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير** ، ج١ ، ج١٠ تحقيق: محمد بن على الأكوع الحوالي ، (مكتبة الإرشاد- صنعاء ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت ٢٠٧هـ) :

٧٨- **كتاب المغازي** ، تحقيق : مارسدن جونس ، ج٢،(عالم الكتب،ط٣ ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).

- ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ،(ت ٦٢٦هـ) :

٧٩- **معجم البلدان** ، ج٢-ج٥ ، (دار صادر- بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ،(ت ٢٩٢ هـ) :

٨٠ -**تاريخ اليعقوبي** ، ج١، (مطبعة بريل-ليدن، ١٨٨٣م) .

- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم،(ت ١٨٢هـ) :

٨١- **كتاب الخراج** ، (المطبعة السلفية – القاهرة ، ط٥ ، ١٣٩٦هـ) .

ثالثاً : المراجع العربية :

- الأكوع ، محمد بن على الحوالي:

٨٢- **اليمن الخضراء مهد الحضارة** ، (مكتبة الإرشاد- صنعاء ، ط١ ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

- الأكوع ، القاضي إسماعيل بن علي :

٨٣- **البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي** ،(مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢،١٤٠٨هـ /١٩٨٨م).

- الأنصاري ، عبد الرحمن الطيب :

٨٤- **قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية** ، (جامعة الرياض - ١٣٧٧-١٤٠٢ هـ) .

٨٥- **نجران منطلق القوافل** ، سلسلة قرى ظاهرة على طريق البخور٣ ، (دار القوافل — الرياض ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

٨٦- **الحضارة الإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية** ، (مؤسسة التراث-الرياض ، ١٤٢٧هـ) .

- الأفغاني ، سعيد :

٨٧- **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام** ، (دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) .

- باسنبل ، عبد الله بن سالم :

٨٨- **زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران دراسة مقارنة** ، (مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ١٤٣٠هـ) .

- بافقيه ، محمد عبد القادر :

٨٩- **تاريخ اليمن القديم** ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - سوريا ، ١٩٧٣م).

- البريهي ، إبراهيم بن ناصر :

٩٠ – **الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي**،(وكالة الآثار والمتاحف- الرياض ،ط١ ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م) .

- بطاينة ، محمد ضيف الله :

٩١- **الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى** ، (دار الكندي – الأردن ، د.ت) .

- البلادي ، عاتق بن غيث :

٩٢- **بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات** ، (دار مكة – مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

- بن بنيه ، سعيد عبدالله :

٩٣- **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة** ، (دارة الملك عبد العزيز-الرياض ، ١٤٢٤هـ) .

- بيضاني ، إيمان محمد :

٩٤- **الوضع الاقتصادي والحياة الاجتماعية في اليمن في صدر الإسلام** ، (دار الفكر العربي – مصر ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م) .

- ابن جريس ، غيثان بن علي :

٩٥ – **نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١–ق٤هـ / ق٧ – ق١٠ م)** ، ج١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ، ط٢ ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) .

٩٦- **دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م)** ، ج١ ، ط١ ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

٩٧- دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة(ق١-١٠هـ/ق٧-١٦م)المسمى تاريخ الجنوب(الباحة وعسير،جازان ونجران)، ج٢،(مطابع الحميضي- الرياض، ط١ ، ١٤٣١-١٤٣٢/٢٠١٠-٢٠١١م) .

- أبو حبيب سعدي :

٩٨- القاموس الفقهي ، (دار الفكر- دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) .

- الحديثي ، نزار عبد اللطيف :

٩٩- أهل اليمن في صدر الإسلام دورهم واستقرارهم في الأمصار ،(المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، د.ت) .

- حسين مؤنس :

١٠٠- أطلس تاريخ الإسلام ، (الزهراء للإعلام العربي - القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

- حميد الله ، محمد :

١٠١- الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، (دار النفائس- بيروت ، ط٦ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

- خليفة ، ربيع حامد :

١٠٢- الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي ، (الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) .

- دلال ، عبد الواحد محمد راغب :

١٠٣- البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج١ ، ط١ ، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

● دليل مطلق :

١٠٤- السدو والحياكة التقليدية في المملكة العربية السعودية ، (مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢٧ هـ) .

● أبو داهش ، عبد الله بن محمد بن حسين :

١٠٥- أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، (إصدار نادي أبها الأدبي ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

● الرشيد ، ناصر بن سعد :

١٠٦- تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي ، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م ، (قسم التاريخ-جامعة الملك سعود-الرياض، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام) .

● الزركلي ، خير الدين :

١٠٧- الاعلام ، ج٤ ، (دار العلم للملايين - بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠ م) .

● السيف ، عبد الله محمد :

١٠٨- الحياة الاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، (مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

● السيد عبد العزيز سالم :

١٠٩- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية، ١٩٩٧ م).

- الشافعي، حسن محمود :

١١٠- **العملة وتاريخها دراسة تحليلية عن نشأة العملة وتطورها وهواية جمعها** ، (الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م) .

- الشريف ، عبد الرحمن صادق :

١١١- **جغرافية المملكة العربية السعودية** ، (دار المريخ - الرياض ، ط٦ ، د.ت) .

- صراي ، حمد محمد :

١١٢- **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيا-آثاريا-أدبيا** ، الجمعية التاريخية السعودية ، الإصدار الثالث ، جامعة الملك سعود ، (مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

- الصمد ، واضح :

١١٣- **الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي** ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع -بيروت لبنان ،ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١ م) .

- الصويان ، سعد العبد الله ، وآخرون :

١١٤ - **طرق التجارة والحج ، موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية** ، (الدائرة للنشر والتوثيق - الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م) .

- عبد السلام هارون :

١١٥ - **تحقيق النصوص ونشرها**،(دار النهضة العربية بيروت- لبنان ،ط١ ، ١٤٢٢ -٢٠٠١م).

- عبد العزيز منسي ، وآخرون :

١١٦- آثار منطقة نجران ، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، وكالة الآثار والمتاحف ، (مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

- عبد المنعم ، ماجد :

١١٧- التاريخ السياسي للدولة العربية عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشين ، (مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، ط٧ ، ١٩٨٢ م) .

- عبد الواحد ، دلال محمد راغب :

١١٨- البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، ج١ ، (ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

- ابن عبد الوهاب ، عبد الله بن محمد :

١١٩- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، (دار الفيحاء - دمشق ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .

- علي ، جواد :

١٢٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ج٣ ، ج٤ ،ج٦ - ج٨ ، (جامعة بغداد، بغداد، ط٤ ،١٤١٣ هـ /١٩٩٣م) .

- العمري ، عبد العزيز إبراهيم :

١٢١- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ، (دار اشبيليا - الرياض ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م) .

- العمري ، هادي صالح :

١٢٢- **طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه** ، (دار الكتب - صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .

- عنان زيد :

١٢٣- **تاريخ وحضارة اليمن القديم**،(دار الآفاق العربية - القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م).

- العيسى ، عباس محمد زيد :

١٢٤- **موسوعة التراث الشعبي في المملكة العربية السعودية** ، ج٤ (الادوات الزراعية) ، (وكالة الآثار والمتاحف - الرياض ،ط٢ ، ١٤٢٥/٢٠٠٤م) .

- غبان ، علي إبراهيم ، وآخرون :

١٢٥- **دليل المتحف الوطني** ، الهيأة العامة للسياحة والآثار - الرياض، ١٤٣١هـ ، (مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٣٢هـ) .

- فؤاد حمزة :

١٢٦- **في بلاد عسير** ، (مكتبة النصر الحديثة - الرياض ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

- القيسي ، ناهض عبد الرزاق :

١٢٧- **الدرهم العربي الإسلامي من ٣١هجرية-حتى العصر العثماني**،(دار المناهج ، ط١ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

- كحالة ، عمر رضا :

١٢٨- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، ج١ ، (دار العلم للملايين - بيروت ، ط٢ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) .

- آل مريح ، صالح بن محمد بن جابر:

١٢٩- نجـران . ضـمن سلسـلة هـذه بلادنـا ، (الرئاسـة العامـة لرعايـة الشـباب — الريـاض ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .

- مصطفى ابراهيم ، وآخرون :

١٣٠- المعجم الوسـيط ،ج١ ، ج٢ ، تحقيـق: مجمـع اللغـة العربيـة، (دار الـدعوة، القـاهرة ، ط١ ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

المصري ، جميل عبد الله :

١٣١- أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ، (مكتبة الدار - المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م) .

- النبراوي ، فتحية عبد الفتاح :

١٣٢- النظم والحضارة الإسلامية ، (دار الفكر العربي - القاهرة ،ط٧ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م)

- النعيم ، نورة :

١٣٣- الوضـع الاقتصـادي في الجزيرة العربيـة في الفترة من القرن الثالـث قبـل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ، (دار الشواف ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) .

رابعاً : المراجع المعربة :

١٣٤- جورج لوفران ، تاريخ التجارة ، ترجمة : هاشم الحسيني،(دار مكتبة الحياة - بيروت ، د.ت).

١٣٥- الكرملي ، الأب انستانس ، رسائل في النقود العربية والإسلامية وعلم النميات ، (مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٧م) .

١٣٦- متز ، آدم ، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام** ، ترجمة :محمد عبد الهادي أبو ريده ، (دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان ،ط٥ ، د.ت) .

١٣٧- هنتس ، فالتر ، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري** ، ترجمه عن الالمانية : كامل العسلي ، (الجامعة الأردنية ، ط٢ ، ١٩٧٠م) .

خامساً : الرسائل العلمية :

- التويم ، مانع عبد الله محمد:

١٣٨- **الأبناء في اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجري دورهم السياسي والحضاري ٧-٣٠٠هـ/٢٢٩-٩١٣م** ، رسالة ماجستير ، غير منشورة، (جامعة الملك سعود ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

- حنايشة ، عماد شحادة عارف :

١٣٩- **الأتاوى " الضرائب" في الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام دراسة في الجذور التاريخية لموقف الإسلام من الضرائب** ، رسالة ماجستير ، (جامعة النجاح-فلسطين ، ٢٠٠٨م) .

- الخريصي ، جواهر صالح عبد العزيز :

١٤٠- **تأثير الرقيق والموالي والوافدين في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في القرن الأول الهجري** ، رسالة ماجستير ، (جامعة الملك سعود ، ١٤٠٨ هـ).

- دراغمة ، بلال أحمد محمود :

١٤١- الإقطاع التمليك الاستغلال المنفعة في صدر الإسلام دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية –فلسطين ، ٢٠٠٨م) .

- الرحامنة ، عادل حسين :

١٤٢- تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد ، رسالة ماجستير ، (جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

- رحماني ، بلقاسم :

١٤٣- علاقة جنوب شبه الجزيرة العربية بشرق إفريقيا منذ قيام الدويلات العربية الجنوبية حتى الفتح الإسلامي ، رسالة ماجستير ، (جامعة الجزائر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

- الزهراني ، رحمة أحمد :

١٤٤- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ ، رسالة دكتوراة ، (جامعة أم القرى ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .

- شكري ، محمد سعيد :

١٤٥- الأوضاع القبلية في اليمن منذ بداية العصر الراشدي وحتى الفتنة الكبرى ، رسالة ماجستير ، (جامعة دمشق ، ١٩٨٥م- ١٩٨٦م) .

- الشهري ، غرمان بن عبد الله :

١٤٦- مخلاف جُرش من صدر الإسلام إلى نهاية القرن السابع الهجري ، رسالة ماجستير ، (جامعة الملك خالد ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) .

- شيرة ، عبد الوهاب:

١٤٧- **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اليمن في القرن الأول الهجري** ، رسالة ماجستير ، (جامعة الملك سعود ، ١٤٠٥هـ) .

- صبري ، عثمان :

١٤٨- **الجزية في عهد الرسول دراسة تاريخية** ، رسالة ماجستير ، (جامعة النجاح ، نابلس – فلسطين ٢٠٠٩م) .

- العتيبي ، فائزة رداد عزيز ضاوي :

١٤٩- **حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام** ، رسالة ماجستير ، (جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية وآدابها ، ١٤٢٩هـ) .

- العتيبي ، محمد بن عوض :

١٥٠- **نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة** ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٣٠هـ) .

- عدوي ، محمود محمد :

١٥١- **الملابس في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول (٥٠٠-٦٣٢م)** ، رسالة ماجستير ، (الجامعة الأردنية ، ١٩٩٨م) .

- العنزي ، ناصر بن محمد زيدان :

١٥٢- **نقوش عربية قديمة من جبال كوكب دراسة تحليلية مقارنة** رسالة دكتوراة ،(جامعة الملك سعود ، ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤م) .

- القواسمي ، سحر يوسف:

١٥٣- **التجارة ودولة الخلافة في صدر الإسلام منذ فترة الرسول وحتى أواخر الدولة الأموية** ، رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية — فلسطين ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

- معمري ، حسن :

١٥٤- **مكة وعلاقتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد** ، رسالة ماجستير ، (جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥م - ٢٠٠٦ م) .

- موسى ، محمود سعيد :

١٥٥- **الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري** ، رسالة ماجستير ، (الجامعة الأردنية ، ١٩٦٦م) .

- ناشر ، هشام عبد العزيز :

١٥٦- **التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد** ، رسالة ماجستير (جامعة عدن ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .

- آل ناحي ، عوض عبد الله سعد:

١٥٧- **الحياة العلمية في نجران في صدر الإسلام (من عام ١إلى ٤٠هـ /٦٢٢إلى٦٦٠م)** ، رسالة ماجستير ، (جامعة الملك خالد ، ١٤٢٨هـ) .

- سلطان ، نايفة عبد الحميد :

١٥٨- **تجارة البخور والمواد العطرية وتأثيراتها على مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام**، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الملك سعود - الرياض ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

سادساً : الدوريات :

١٥٩- الجاسر،حمد ، **المعادن القديمة في بلاد العرب** ، (مجلة العرب ، السنة الثانية ربيع الأول ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ج٩ ص ص ٧٩٨-٨٤٥ ، ج١١ ، ص ص ٩٧٩-١٠٠١ .

١٦٠ - الحسيني ، محمد باقر . **مدن الضرب على النقود الإسلامية** ، مجلة المسكوكات ، ع٥ ، ١٩٧٤ م)، ص ص١٠٤-١١٦ .

١٦١- زارينس، يوريس ، وآخرون، **التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية** ، أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، ع ٥ ، (١٤٠١هـ/١٩٨١ م) (تصدر عن وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م) ، ص ص ٩-٣٦ .

١٦٢- زارينس يوريس ، وآخرون ، **تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران /الأخدود في عام ١٤٠٢/١٩٨٢م** ، أطلال ع ٧ ، ١٤٠٣ /١٩٨٣ م ، (ط٢ ، ١٤٢٢/٢٠٠١م) ، ص ص ٢١-٤٠ .

١٦٣- زكي ، عبد الرحمن ، **السيوف العربية** ، مجلة الدارة ، ع ١ ، (دارة الملك عبد العزيز - الرياض ، ١٣٩٥ /١٩٧٥ م) ، ص ص٤٤-٥٧ .

١٦٤- الزهراني ، عوض علي السبالي ، وآخرون : **تقرير مبدئي عن حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني -١٤١٧/١٩٩٦م** ، أطلال حولية الآثار العربية السعودية ، ع١٦ ، (وكالة الآثار والمتاحف ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ص ص ١٣-٣٥ .

١٦٥- ــــــــــــ: **حفرية الأخدود بمنطقة نجران تقرير مبدئي عن أعمال الموسم الثالث ١٤٢١هـ** ، اطلال ع ١٧ ، (وكالة الآثار والمتاحف - الرياض ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م) ، ص ص ١٣-٢٨ .

١٦٦- ــــــــــــ: **حفرية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع ١٤٢٢هـ**، اطلال ع١٨ ، ١٤٢٦/٢٠٠٥م ، (وكالة الآثار والمتاحف - الرياض) ، ص ص١١-٣٣.

١٦٧- ــــــــــــ: **حفرية الأخدود بمنطقة نجران ، الموسم الخامس١٤٢٤هـ** ، اطلال ، ع١٩ ، ١٤٢٧/٢٠٠٦م ، (وكالة الآثار والمتاحف -الرياض) ،ص ص١١-٣٣.

١٦٨- أبو الفضل ، السيد أحمد، **الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام** ، مجلة الدارة ، ع٤ ، (دارة الملك عبد العزيز - الرياض ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .

١٦٩- السامر، فيصل ، **ملاحظات في الأوزان والمكاييل الإسلامية وأهميتها** ، مجلة كلية الآداب — جامعة بغداد ، م٢ ، العدد ١٤ ، ١٩٧٠-١٩٧١م) ص ص٦٩٣-٧١٥.

١٧٠- **نهضة التجارة في العصور الوسطى الإسلامية** ، مجلة المؤرخ العربي ، ع ١٧ ، ١٤٠١/١٩٨١ م) ، ص ص٦١-٧٨ .

١٧١- كباوي ، عبد الرحمن بكر، وآخرون ، **حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، وادي الدواسر- نجران** ، الموسم السادس ، أطلال ، ع١٤ ، ١٤١٦/١٩٩٦م ، ص ص٤٥-٦١ .

١٧٢- مهيوب غالب أحمد ، **الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد** ، (مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٧ ، العدد الأول والثاني ، ٢٠١١م) ، ص٣٣١- ٣٦٤ .

١٧٣ – الناصري ، سيد أحمد علي . **الرومان والبحر الأحمر** ، (مجلة الدارة ، العدد ٢ ، السنة السادسة ، (دارة الملك عبد العزيز – الرياض ١٤٠١/١٩٨١م) .

١٧٤- الهاشمي ، رضا جواد ، **تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات** ، مجلة كلية الآداب ، ع ٢٣ ، (جامعة بغداد – دار الحرية ، ١٩٧٨ م)، ص ص ١٨٥-٢٣٢ .

سابعاً : المراجع الاجنبية :

175- AL-marih, Salih : " **NAJRAN** " , Roods of Arabia ,Musee Louvre, Paris 14July-27 September 2010 (Printed by Graeiche Marini Villorda : Italyin, 2010),pp365 - 369 .

176- Al- Thanayan, Muhammad bin 'Abdulrahman Rashid: " **THE YEMENI PILGRIMAGE ROAD**", Roods of Arabia ,Musee Louvre, Paris 14July-27 September 2010 (Printed by Graeiche Marini Villorda : Italyin, 2010),pp 479 - 485 .

177- Michael J. Harrower a : " **Irrigation and social change in ancient Yemen** " , a Cotsen Institute of Archaeology , (

iversity of California, Los Angeles ,Online Publication Date: 01 March 2009) , pp58-67 .

178- Walter Dostal: "**The Development of Bedouin Life in Arabia Seen From Archaeological Material**", Sources for the History of Arabia, Vol. 1(Riyadh University Press, 1399 H/1979 A.D),pp125 -136 .

179- Hashim, syed anis , " **pre-islamic ceramics in saudi arabia** " ,(kingdom of saudi arabia ministry of education deputy ministry of antiquities and museums , 2007-1428) .

179- William C .Brice.," **Classical Trade-Routes of Arabia, from the of Ptolemy,Strado, and Pliny**": Pre-Islamic Arabia, Studies in the History of Arabia, Vol.II (King Saud University Paress:1984 A.D) .